الدكتور محمد سعدي الفقيه

رئيس مجلس أمناء جامعة بيرزيت



١٤-٦-١٩٣٦ - ٢٦-١-١٩٨٨

كتاباته وآراء بعض أصدقائه فيه

مراجعة وتحرير

د. عبد الله البرغوثي

37493

SISN=
35567

جامعة بيرزيت

95

SPC
CT
1919
.P38
F3
1989
B24

نشرة خاصة صادرة عن الجامعة
بمناسبة ذكرى وفاة الدكتور

محمد سعدي الفقيه

رئيس مجلس أمناء الجامعة

من ٦-٩-١٩٨٥ إلى ٢٦-١-١٩٨٨

مكتبة جامعة بير زيت
37812
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

Digitized by Birzeit University Library

كلمة المحرر

في هذا الكتاب مجموعة قيمة من مقالات المرحوم الدكتور محمد سعدي الفقيه ، رئيس مجلس أمناء جامعة بيرزيت ، الذي لم يقصر اهتمامه على مجال تخصصه الطبي وانما تعداه الى المشاركة في حمل هموم الوطن ، فأسهم بهذه المقالات اسهاما فكريا فعالا رأينا ان الوفاء والامانة يقتضيان منا العمل على نشره وتعميمه . ولا بد من التنويه بهذا الصدد الى ان عملية التحرير اقتصرت فقط على اجراء التصحيحات اللغوية القليلة هنا وهناك ، فقد كان سعدي ، رحمه الله ، يجيد الى جانب الفكر الثاقب اللغة العربية اجادة تيسر ايصال الفكرة بمنتهى السلاسة والوضوح .

Digitized by Birzeit University Library

الفهرس

	رقم الصفحة
١ – كلمة د. حنا ناصر رئيس الجامعة	٥
٢ – كلمة د. جابي برامكي / نائب رئيس الجامعة	٦
٣ – محمد سعدي الفقيه (١٩٣٦/٦/١٤-١٩٨٨/١/٢٦) كلمة زوجته	٨
٤ – مقالات وطنية : د. محمد سعدي الفقيه	١٤
١ – رؤية فلسطينية	١٥
٢ – الدور الفريد لقائد الثورة	٢٢
٣ – ترتيب البيت الفلسطيني	٢٥
٤ – سياسة السير على قدمين	٣١
٥ – حقنا في تقرير المصير	٣٨
٦ – العلاقات الفلسطينية العربية	٤٢
٧ – اشتدي أزمة تنفرجي	٤٩
٨ – حول الاطار الاكثر ملاءمة لحركة الشعب الفلسطيني الوطنية في المناطق المحتلة	٥٥
٩ – القدرة الذاتية اساس ثابت للسيادة الفلسطينية	٦١
١٠ – المجلس الوطني وبديهيات الواقع الفلسطيني	٦٧
١١ – بين الانجاز السياسي والوحدة الوطنية	٧٧
١٢ – الوحدة الوطنية الفلسطينية	٨٢
١٣ – العمل الوطني الفلسطيني	٨٥
١٤ – استراتيجية العمل الوطني الفلسطيني والدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني	٨٩
١٥ – الحضور الفلسطيني على مسرح الاحداث – فرض واجب –	٩٥
١٦ – الانجاز – التحدي رقم واحد امام الدورة الجديدة للمجلس الوطني الفلسطيني	١٠١

Digitized by Birzeit University Library

١٧ – الحرب والسلام من اجل فلسطين	د. محمد سعدي الفقيه	١٠٦
١٨ – عودة الى موضوع الانجاز والوحدة		١١٣
١٩ – هل الهدنة الفلسطينية–السورية ممكنة خدمة "للمصالح الفلسطينية العليا؟!"		١١٧
٢٠ – الاولويات في استراتيجية العمل الوطني الفلسطيني في المرحلة الراهنة		١٢٢
٢١ – موضوعات الحوار بمناسبة مرور عقدين من الزمن على الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزه		١٢٧
٢٢ – انتفاضة الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل نقلة نوعية نحو تحقيق الاهداف الوطنية الكبرى		١٣٦
٢٣ – علىَ قدر اهل العزم تأتي العزائم		١٤٠
٥ – كلمات في مناسبات احتفالية مختلفة :	د. محمد سعدي الفقيه	١٤٨
١ – حفل تخريج الفوج التاسع ١٩٨٤/٨/٨		١٤٩
٢ – حفل تأبين المرحوم كريم خلف ١٩٨٥/٥/٩		١٥٢
٣ – حفل افتتاح كلية عمر العقاد للهندسة ١٩٨٥/٧/١٤		١٥٤
٤ – حفل افتتاح مكتبة يوسف احمد الغانم ١٩٨٥/٧/١٩		١٥٦
٥ – حفل تخريج الفوج العاشر ١٩٨٥/٩/١٩		١٥٨
٦ – حفل افتتاح مبنى كمال ناصر ومبنى الادارة ١٩٨٥/١٠/٢٥		١٦٠
٧ – حفل تخريج الفوج الحادي عشر ١٩٨٦/١٠/٢٨		١٦٢
٨ – افتتاح اللقاء بين اعضاء مجالس امناء الجامعات الفلسطينية وادارتها ١٩٨٧/٨/٢٧		١٦٥
٩ – حفل تخريج الفوج الثاني عشر ١٩٨٧/١١/٢٧		١٦٧

Digitized by Birzeit University Library

٦ – كلمات بعض اصدقاء وزملاء المرحوم الدكتور
محمد سعدي الفقيه بمناسبة مرور سنة على وفاته: ١٧٠
١ – دمعة على روح المرحوم د. محمد سعدي الفقيه د. شوكت صدقي الكيلاني ١٧١
٢ – كلمة حق في ذكرى الصديق العزيز المرحوم
د. محمد سعدي الفقيه د. جاد اسحاق ١٧٣
٣ – رحلة قصيرة مع صديق عزيز د. انطون صنصور ١٧٧
٤ – سعدي : الصديق ورفيق الطريق ابراهيم الدقاق ١٨٠
٥ – في ذكرى المرحوم الدكتور سعدي الفقيه جورجيت رنق
جمعية رعاية الطفل/القدس ١٨٤

٦ – Tribute to the late
Dr. Mohammad Sa'adi Al-Faqih R. L. Hopkins ١٨٥
٧ – A Modest Tribute to the Late
Dr. Mohammad Sa'adi Al-Faqih A. Bakerjian ١٩٠

Digitized by Birzeit University Library

كان سعدي مثال الوفاء والعطاء

وفوق كل هذا كان انسانا .....

رحل سعدي وترك فراغا كبيرا أحس به كل من عرفه

عرفت سعدي صديقا حين كان يعمل طبيبا في بلدة بيرزيت وكان مصدر ثقة ومحبة لجميع اهل البلدة وعرفت سعدي وعملت معه حين اصبح رئيسا لمجلس أمناء جامعة بيرزيت . وقد شدني اليه تفانيه في العمل وحرصه على تطوير هذه المؤسسة ورفع شأنها . عالج قضاياها بالصبر وبالحكمة . فكان يبتسم . ويحاور وكنت تسمعه وتشعر بالارتياح . كان لديه وضوح رؤية قلما تجده في غيره .

أحب سعدي الارض وعشق الوطن فاعطاها من نفسه بسخاء دون كلل او ملل .

كان دمثا ، لطيفا مع كل من تعامل معه .

كان يجابه الصعاب بصلابة المؤمن ويستقبل الحياة باشراقة أمل .

كان مخلصا وفيا لاصدقائه .

هكذا كان سعدي وفوق كل هذا كان انسانا ....

تفتقدك جامعة بيرزيت يا سعدي ، فقد أحببتها وأحبتك .

تفتقدك فلسطين فقد وهبتها الكثير .

نفتقدك جميعا يا أبا ناصر

د. حنا ناصر

رئيس الجامعة

١٩٨٩/٩/١١

Digitized by Birzeit University Library

كلمة في ذكرى د. سعدي

ما ان اذكر وفاة الاخ العزيز سعدي الا ويحضرني قول الشاعر :

الناس للموت كخيل الطراد والسابق السابق منها الجواد

والموت نقاد على كفـــــه جواهر يختار منها الجيـــاد

ما زلت لا اصدق الحدث ...

فقد كانت الجلسة (جلسة مكتب مجلس الامناء) خفيفة الروح واخبار الجامعة مشجعة بالرغم من الاغلاق. المعنويات مرتفعة والحديث يدور عن المستقبل وعن كلية الفنون الجميلة . وفجأة صمت سعدي دون انذار او تأوه . وليس بعجيب ان تنتهي حياته في جلسة عمل وفي مجلس امناء الجامعة بالذات . ومع ان اهتماماته كانت واسعة وعمله ممتداً في المجتمع الا ان تركيزه الاكبر كان على عمله كرئيس مجلس امناء الجامعة .

لقد بدأت علاقة سعدي بالجامعة بدعوته لعضوية المجلس الاستشاري الذي شكله رئيس الجامعة لمعاونته خلال فترة التطوير، وسرعان ما تطلبت مرحلة التطوير هذه مجلس امناء قادر على تحمل المسؤولية وكان سعدي من الاعضاء الذين انضموا الى المجلس وربما كان من اصغر الاعضاء سنا في ذلك الوقت . وكان اهتمامه بالامور العامه وحرصه على استقلالية الجامعة باديا من اول الامر ومن هنا بدأت علاقتي معه تتوثق. وكان لابد لنا ان نسير في هذا الطريق الطويل الشائك معا . وكم تحدثنا في امور الجامعة كبيرها وصغيرها ، ومشاكلها وتطلعاتها للمستقبل . ومن خلال هذه اللقاءات تفتحت لي شخصية سعدي الفذة المحبوبة فاطلاعه كان واسعا في العلم والادب ولا تزال كلماته التي طالما رددها ترن في اذني "الزمن والصبر " مكررا بذلك قول الجنرال كوتوزوف في رواية تولستوي الشهيرة " الحرب والسلم " بهذين الامرين "هزمت روسيا نابليون . وكان يطبقها على المشاكل التي تواجهنا . وكم كان تفاؤله كبيراعند بدء الانتفاضة وبالطبع لم يكن مخطئا في هذا التفاؤل وكرر مرة اخرى في هذا المجال " الزمن والصبر " هما المفتاح .

Digitized by Birzeit University Library

احب الدنيا والناس وكم كان مجلسه مرحا ترتاح له النفس ، وحتى في الجلسات الرسمية كان اسلوبه توفيقيا ولكن دون تنازل عن المبادىء الاساسية ، ولا سيما ان الجميع متفق عليها، وبقيت طريقة العرض والنقاش وهنا كان دور سعدي الفعال .

وفي رحلات المجلس في محاولة الحصول على الدعم للجامعة كان لسعدي دور فعال وحيوي سواء كان ذلك بعلاقاته الانسانية الواسعة في شتى المجالات او بطريقة عرضه للاوضاع بشكل واقعي شيق . وكان لهذه العلاقات دور ايجابي في حصول الجامعة على الدعم .

وتحت رئاسة الاستاذ الفاضل المرحوم توفيق أبو السعود لمجلس الامناء قامت الجامعة بخطة التطوير وكانت السبعينيات واوائل الثمانينيات هي فترة نمو وتطوير عارمة وكان لا بد من فترة تثبيت وترسيخ لما تم تطويره وهذا ما قام به سعدي اثناء فترة رئاسته للمجلس . ولم تكن الفترة سهلة فالتثبيت والترسيخ يعنيان وضع ضوابط ، والتاكيد على امر واحد : استقلالية الجامعة كمؤسسة فلسطينية عربية اكاديمية هدفها وحدة الصف العربي وبقاء الفرد الفلسطيني على ارضه وحقه في العمل والتعلم في مؤسساته . وقد استوعب سعدي كل ذلك وعمل بكل طاقته على ترسيخ هذه الفلسفة بالفعل . وكان لا بد من التعاون الوثيق بين مجلس الامناء وادارة الجامعة ولولا ذلك لما امكن التطوير والترسيخ .

لقد رحل سعدي عنا ولكنه ترك لنا ذكريات غنية ستبقى معنا مدى الحياة .

د. جابي برامكي
نائب رئيس جامعة بيرزيت

Digitized by Birzeit University Library

محمد سعدي الفقيه

١٩٣٦/٦/١٤ - ١٩٨٨/١/٢٦

ولد سعدي في ١٩٣٦/٦/١٤ في مدينة نابلس فس (فلسطين) في اعقاب ثورة عز الدين القسام من ابويين أميين ، وكان الولد البكر لهذه العائلة العادية التي أصبحت تضم فيما بعد عشرة من الأبناء والبنات .

نشأ سعدي معتنى به جدا لأنه الولد الأول ونال من عناية من حوله الكثير مما انعكس على شخصيته التي بدت قيادية مسيطرة منذ طفولته ، فعرف عنه قيادة الصبيان في الحي الذي نشأ به ، كان بين مجموعته أخواه اللذان ولدا بعده "سليم ونبيل " . اعتاد في صغره ان يذهب مع أخويه برفقة والده الذي عودهم الحمام اليومي في الحمامات الشعبية " حمام راس العين " قبل الذهاب الى المدرسة ، وقد بدأ دراسته في المدرسة الهاشمية القديمة حيث امضى بها سنتين ، ثم تابعها في الكلية الوطنية والاهلية وبقي بها الى ان قامت حرب سنة ١٩٤٨ واغلقت المدارس لمدة ثمانية عشر شهرا حيث استخدمت في ذلك الوقت كمنازل للمهاجرين من الفلسطينيين . ولكن وعلى الرغم من ذلك لم ينقطع عن الدراسة وانتظم في مدرسة اهلية تقع في حارة القيسارية قرب بير الدولاب تسمى مدرسة " الشيخ بشير البكري ". درس هناك اللغة العربية والانجليزية والرياضيات مما ابقاه في المستوى الذي كان يجب ان يكون عليه واتاح له فرصة العودة للصف التالي بعد اعادة فتح المدارس .

وعاد للدراسة بالمدرسة الصلاحية الثانوية التي تخرج منها فيما بعد . وكان من اساتذته المرحوم تيسير البسطامي للغة العربية والمرحوم الدكتور عبد اللطيف شرف الذي كان يدرسه الرياضيات بالانجليزية بالاضافة الى اللغة الانجليزية وآدابها مما شجعه على تقديم امتحان GCE وهو في الصف الاول الثانوي ولم يبلغ السادسة عشرة من عمره بعد. نجح بتفوق ودرس في نفس العام ليقدم امتحان الشهادة الثانوية الاردني " المترك " "وكان احد اساتذته في تلك الفترة السيد عدنان ابو عودة للرياضيات والعلوم " ونجح

Digitized by Birzeit University Library

بتفوق ايضا اذ كان في القسم "أ" من الدراسة الخاصة ، وبهذا كان من اصغر من قدموا الامتحان وتخرج في ذلك الوقت .

كان مرشحا لبعثة دراسية في بريطانيا الا انه رفضها لانها لم تمكنه من دراسة الطب كما كان يرغب ، وذهب الى مصر في ذلك العام حيث درس في مدرسة حلوان الثانوية وقدم امتحان التوجيهي المصري ونجح بمعدل اهله لدراسة الطب في كلية القصر العيني . سكن في منازل الطلبة الشرقيين في العام الاول واستمر بدراسة الطب حتى عام ١٩٥٨ ، ولكونه نشيطا في اتحاد الطلاب اضطر مرغما لترك مصر في ذلك العام والذهاب الى بيروت عن طريق الاسكندرية مع مجموعة من اصحابه من الطلاب النشيطين ، ومنها الى بغداد ، ولكن لم يستقر الحال به في اي منهما فعاد الى بيروت ومنها الى روسيا حيث تابع دراسته للطب هناك ، وكان أول طبيب فلسطيني يتخرج من الاتحاد السوفييتي ، لكن بلا جنسية اذ ان الحكومة الاردنية كانت قد أوقفت تجديد جوازات سفره هو ومن معه ، وكان من اصدقائه في ذلك الوقت الدكتور انطون صنصور .

استمر في نشاطه الطلابي والمهني هناك فحضر الكثير من المؤتمرات منها مؤتمر نزع السلاح في المانيا الشرقية عام ١٩٦١ مع نقيب المحامين المرحوم شفيق ارشيدات ومع الدكتور كامل العسلي امين عام مكتبة الجامعة الاردنية، ومؤتمر اتحاد الطلاب العالمي ، ومؤتمر الشبيبة في روسيا ، وعمل كمترجم في اذاعة موسكو " وكالة موبوستي تاس " في اثناء دراسته .

وبقي في روسيا بعد تخرجه وعمل كطبيب هناك في الريف الروسي الى ان جاء العفو عنه وحصل على جواز سفر اردني يوم ١٩٦٤/٣/٢٨ ، فغادر روسيا عائدا الى ارض الوطن عن طريق دمشق في ١٩٦٤/٤/٨ ووصل بعد غياب دام مائة شهر آخذا عهدا على نفسه ان يخدم ابناء وطنه تحت اي ظرف وان يعمل ما فيه صالح هذا المجتمع .

عمل بعد عودته مباشرة في خريف ١٩٦٤ كنائب لمدير مستشفى جنين الحكومي براتب شهري قدره ٣٨٫٥ دينارا اردنيا، وخدم هناك لمدة عام كامل الى ان ارسل له وزير الصحة الاردني في ذلك الوقت كتاب الاستغناء عن خدماته .

Digitized by Birzeit University Library

فتح بعد ذلك عيادته الخاصة في نابلس بعد ان نال اجازة ممارسة مهنة الطب من نقابة الاطباء الاردنية ، وكان موفقا في عمله لدرجة بلغ معها عدد مرضاه اليومي اكثر من ١٢٥ مريضا وكان لا يتقاضى الا مبلغا رمزيا منهم . وبعد ثلاثة اشهر من عمله في عيادته قبض عليه وادخل السجن العسكري في " خو الزرقاء " وقضى فيه مائة يوم من التحقيق المستمر من جانب المخابرات الاردنية افرج عنه بعدها وهو رافض لكل المساومات ولكل الاغراءات ولكل العروض التي قدمت له في السجن وعاد لعمله في عيادته مؤمنا بمبادئه وبعهده الذي اخذه على نفسه . ولم يستمر الحال كثيرا اذ قامت حرب حزيران ١٩٦٧ واستولت القوات الاسرائيلية على بقية ارض فلسطين ، انضم بعدها للجنة التوجيه الوطني وانتظم في وظيفة طبيب مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التي كانت بحاجة الى اطباء في ذلك الوقت " كانون الاول ١٩٦٧" .

وأثناء وجوده في بيته في نابلس ، وأثناء عمله مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في اوائل عام ١٩٦٨ ، حضر اليه الدكتور وليد القمحاوي وكان نقيب الاطباء الاردنيين في ذلك الوقت ليعلمه ان خطر المصادرة يهدد مستشفى جمعية المقاصد الخيرية في القدس الذي لم يكن العمل به قد تم ولا بد من العمل على انقاذه بأية طريقة ممكنة . فاستجاب سعدي وكان حريصا على الا يصادر المستشفى فأغلق عيادته في نابلس وحضر الى القدس وقدم مع الدكتور الجراح نبيه معمّر طلب ترخيص للمستشفى ، وفعلا تم ذلك وبدأ العمل بالغرف القليلة المكتملة البناء وبدأ باستقبال المرضى .

عمل سعدي كطبيب مقيم متطوع مكتفيا براتبه الذي يتقاضاه من وكالة الغوث لمدة ثلاث سنوات يداوم في عمله كطبيب في الوكالة صباحا ويستلم العمل في مستشفى المقاصد من الدكتور نبيه في الثانية بعد الظهر وحتى صباح اليوم التالي ، وبقي على هذه الحال حتى عام ١٩٧١ ، حينما ترك العمل بمستشفى المقاصد واستأجر عيادة خاصة به في رام الله ، كما استاجر بيتا ليسكنه على طريق الطيرة ، وقد انضم في ذلك العام لعضوية المجلس الاستشاري لكلية بيرزيت .

عاش في رام الله واستمتع بذلك ، كان قارئا نهما يحب القراءة على مختلف مواضيعها ، يتابع كل

Digitized by Birzeit University Library

جديد بالطب والسياسة ، بالادب والفن ، اشترك بالعديد العديد من الدوريات باللغات الروسية والانجليزية والعربية والعبرية التي كان يتقنها ، ومكتبته زاخرة بالكتب الكثيرة التي اعاد قراءتها اكثر من مرة .

كان يهوى الموسيقى ويغني بصوته الرخيم الاغاني القديمة ، وقد حاول فيما بعد تحفيظها لاولاده وهم لا يزالون يرددون قسما منها .

سكن في هذا البيت على طريق الطيرة منذ عام ١٩٧١، وفي ربيع ١٩٧٣ التقينا صدفة امام هذا البيت وكان تعارفا سريعا ، ثم خطبة وبعدها زواج سريع ثم في صيف العام نفسه سافرنا في رحلة شهر عسل لجزيرة قبرص وبدأنا رحلتنا معا ، وسارت حياتنا سعيدة هنيئة لمدة اربع عشرة سنة وخمسة اشهر رزقنا خلالها بطفلتنا الاولى روان صيف عام ١٩٧٤ ثم بأبننا ناصر في صيف عام ١٩٧٦ ورهام في شتاء عام ١٩٨٠ . لم تكن الحياة خلال هذه السنين الا متعة مستمرة ، استمتع سعدي بالمشاركة بالعناية بالاطفال، اشرف عليهم منذ ولادتهم وسعدنا بهم وهم يكبرون امامنا ، وكان اسعد الاوقات حين يقضيها في اللعب معهم او الاستماع لعزفهم على البيانو بعد ذلك .

ثم حصل على بعثة دراسية من W.H.O " منظمة الصحة العالمية " لمتابعة دراسته للحصول على ماجستير في الصحة العامة في بريطانيا ، وسافرنا معا وكانت رحلة مليئة بالخبرات والتجارب والعقبات ولكنها كانت مفيدة لنا ولروان وناصر اللذين كانا معنا في ذلك الوقت . وحصل سعدي من هذه البعثه على شهادة الماجستير في الصحة العامة بتفوق من جامعة ليفربول وعدنا في شتاء عام ١٩٨٠ الى ارض الوطن حيث رزقنا بالطفلة الثالثة رهام . سعدنا بها وسعد بها اخواها وبدأت العائلة تكبر وتكثر طلباتها واحتياجاتها مما جعل سعدي يفكر ببناء بيت خاص لنا يفي بكل الاحتياجات فاشتركنا في الفكرة والتخطيط لهذا البيت ومن ثم البدء بالتنفيذ ، وكان ذلك في صيف عام ١٩٨٢ ، فرحنا بالبيت يكبر حجرا حجرا والاشجار التي بدأ سعدي يزرعها بدأت تكبر يوما بعد يوم . كان يبدو سعيدا حين يأتي للبيت حيث يمضي بعض الوقت معي ومع الاولاد ثم يذهب لعيادته الخاصة ويعود في المساء لنذهب المشوار سوية نتحدث بكل شيء. كنت ارى فيه الصديق الحميم والاب الحنون والزوج المحب . كان مخلصا لكل من عرفه

Digitized by Birzeit University Library

ومخلصا متفانيا في كل ما يقوم به من عمل ، وكنت أشعر بالسعادة وأنا أرى نفسي زوجة لهذا الرجل ، كبير القلب ، طيب النفس ، كريم الاخلاق . وكنت اشعر بالفخر لذلك خصوصا حين كان يحدثني بكل ما يمر به سواء في عيادته الخاصة، او في عمله كطبيب في وكالة الغوث ، ثم كنائب لمدير الخدمات الطبية في وكالة الغوث ، او كرئيس لمجلس امناء جامعة بيرزيت . و لم تكن اي من مواقعه هذه تخلو من منغصات واحداث تكدر عليه مزاجه الذي كنت احس به عندما يبدأ يصفو بعد سيرنا معا وحديثه لي بما كان يضايقه وتبادلنا للرأي فيما حدث .

ومضت السنون وتقديري لهذا الرجل يزداد ، واعجابي به يتضاعف كلما رأيته يتعامل مع المشاكل ومع من حوله بصبر وأناة وخلق . كبر الاولاد وبدأوا يشاركونا الرأي فيما يدور حولنا ، وبدأت شخصياتهم تتكون ، وأصبح لكل منهم اهتماماته مما اتاح لنا المزيد من الوقت لنقضيه بعيدا عن جلبتهم ومسؤولياتهم ، وكان سعدي يعلق دائما " الشباب كبروا والآن بدأنا نعيش " . ثم كانت الانتفاضه وسعد بها وطرب لكل اخبارها التي كان يتابعها بشغف وقلق ويتابع احوال الجرحى وبحكم وظيفته كنائب لمدير الخدمات الطبية ، كان يحاول تأمين العلاج لاكبر عدد ممكن ضمن امكانيات الوكالة التي كان يفخر بدورها في هذه المرحلة . وكانت آخر اعماله في آخر يوم له حين ذهب في صباح يوم ١٩٨٨/١/٢٦ الى منطقة الجنوب " الخليل وبيت لحم " ليؤمن علاج الجرحى في مستشفيات تلك المنطقة وعاد يومها سعيدا بإنجازه وسعيدا بعودته لبيته الذي كان يعتبره جنتّه . تناول يومها طعام الغداء ، واستراح قليلا ليخرج بعد ذلك لحضور اجتماع لمجلس أمناء جامعة بيرزيت ، وتحدث مع الحضور ، وتبادلوا الملاحظات ، وفجأة سكت سعدي ، وتوقف القلب الكبير الكبير المثقل ، ومضى سعدي وترك وراءه هذا الفراغ الكبير . مضى ونحن في أحوج وقت له، ولهذا الفكر النيّر والقلب الكبير ، والاولاد ما زالوا صغارا وبحاجة الى توجيهاته وعطفه وصدره ، والبيت الذي لم يكتمل بناؤه بحاجة الى الكثير من المتابعة والجهد والمال ، والانتفاضة ما زالت مستمرة وشباب هذا البلد ما زالوا في عطائهم وتضحياتهم مما كان سيسعده ، وانا ما زلت بحاجة الى سعدي الرفيق والصديق والزوج والاب الحاني، نعيش على ذكراه الطيبة ونحاول ان نجد العزاء بفقده فيما تركه من سمعة طيبة وذكر لا ينسى ، واصدقاء كثيرين يذكرونه .

Digitized by Birzeit University Library

مضى سعدي ولكنه بروحه بيننا ، أراه في بسمة روان ووجه ناصر وضحكات رهام ، أراه في كل ارجاء البيت يعيش معنا في كل لحظات يومنا .

مضى سعدي وتركني وحدي أواجه كل مسؤوليات الحياة .

ليكن الله رفيقا بي ليساعدني على حمل رسالة سعدي وتكملتها ليكون له من ابنائه خير خلف لخير سلف .

" سلب الزمان من الاكارم درة لو كلفوه بمثلها لتعذّرا

سلوى

Digitized by Birzeit University Library

مقالات وطنية

للدكتور

محمد سعدي الفقيه

Digitized by Birzeit University Library

رؤيـة فلسطينيـــة

١٩٨٢/٥/٢٨

يدورهذا المقال حول النقاط التالية : -

١ - الوضع الراهن في الضفة والقطاع
٢ - ما العمل في هذه المرحلة
٣ - عودة الى مسالة تطوير الريف الفلسطيني
٤ - تطلع نحو المستقبل - الحركة الكشفية بين الشباب الفلسطيني

- الوضع الراهن في الضفة والقطاع: -

بعد اربعة عشر عاما من الاحتلال ونتيجة لاجراءات الامر الواقع التي قامت بها السلطة الاسرائيلية خاصة الاستيطان المكثف في الضفة والقطاع والحاقهما اقتصاديا واداريا وفي مجال الخدمات ‹المياه ، الكهرباء، الصحة› باسرائيل عام ١٩٤٨ ، كذلك نتيجة للوهن العربي الذي توجته اتفاقيات كامب ديفيد ، كان لا بد للسلطة الاسرائيلية من ان تستخدم تكتيكا جديدا لمرحلة جديدة هي تحقيق ضم المناطق المحتلة " الضفـــة والقطاع " الى اسرائيل وبصورة رسمية . وقد تمثل هذا التكتيك الجديد فيما سمي الادارة المدنية ولا شك ان مفهوم الادارة المدنية لم يتبلور بشكله النهائي بعد، ذلك لان سلطة الاحتـلال جعلته فضفاضا مرنا ليتكيف طبقا لتطور وتفاعل العوامل المختلفة في الشرق العربي . ولكن بالرغم من ذلك يبقى جوهر هذا التكتيك ثابتا وواحدا الا وهو تحقيق ضم الضفة والقطاع لاسرائيل سواء كـــان ذلك بفرض الحكم الذاتي من طرف واحد (مشروع ديان) او بالتعاون مع مصر والولايات المتحدة (كامـــب

Digitized by Birzeit University Library

ديفيد) او بتوسيع حلقة كامب ديفيد مع دول عربية اخرى كالاردن . فالمعروف ان الحكم الذاتي يعطى عادة لاقلية تعيش ضمن الحدود الجغرافيه لدولة ما (في هذه الحالة لاقلية فلسطينية عربيه تعيش على ارض اسرائيل اي فلسطين الجغرافيه) . كما ان من المعروف ان الحل مع دولة عربية كالاردن يعني ان تكون الارض مضمومة لاسرائيل (تحت السيادة الاسرائيلية) ، اما السكان عليها فتابعون لدولة اخرى ثم يتم التخلص منهم بعد بالترهيب والترغيب .

فالادارة المدنية اذا هي مقدمة لا بد منها لتحقيق احد هذه الاحتمالات ولا بد من السعي لتطبيقها كخطوة اولى . غير ان العملية لم تكن بالبساطة التي تصورتها السلطة الاسرائيلية ممثلة بالبروفيسور ميلسون . فروابط القرى لم تاخذ الحجم الذي قدرته السلطة لها والجماهير الفلسطينية وقفت بحزم امامها الامر الذي ادخل سلطة الاحتلال في مأزق . ولقد ارتأت هذه السلطه ان الاستمرار باتخاذ الاجراءات السريعة العنيفة كطرد رؤساء البلديات الوطنية سوف يزيد في حدة المأزق وبالتالي سيؤدي الى احتمال فشل تطبيق الادارة المدنية نتيجة رد الفعل العنيف من قبل الجماهير العربية الفلسطينية والذي انتقلت عدواه الى اسرائيل نفسها حيث استغلت المعارضة الاسرائيلية هذا الوضع المتأزم ضد التكتل الحاكم كما انجر عرب ١٩٤٨ الى النضال بعنف جديد. وتزعزع ولاء الدروز لاسرائيل، هذا الولاء الذي جهد الاسرائيليون في بنائه خلال ٣٥ عاما . وثار الرأي العام العالمي (وهذا لا تقيم له اسرائيل وزنا) .

لكل ما تقدم نلاحظ في الاونة الاخيرة تراجعا من الادارة المدنية في اتخاذ مثل هذه الاجراءات العنيفة فبالرغم من رفض بلديات سلواد وبيرزيت وبني زيد وبيتونيا التعامل مع الادارة المدنية ومقابلة ممثليها الا ان ميلسون تغاضى عن هذا الموقف ولم يتخذ اي اجراء كما ان الادارة تغاضت عن اعلان البلديات بما في ذلك عدم التعامل مع الادارة المدنية ولكن هذا الموقف المتراجع من قبل السلطة الاسرائيلية لا يعني ابدا التخلي عن تنفيذ تطبيق الادارة المدنية فهي كما ذكرت مقدمة لازمة لاي حل تريد فرضه اسرائيل . ثم غيرت تكتيكها وذلك بالبدء بتنفيذ هذه الادارة عن طريق اجراءات الامر الواقع المتعلق بشؤون الحياة اليوميه للسكان (السفر عبر الجسور، رخص المهن والسيارات والبناء ، الامتحانات، التصدير ،الاستيراد الخ ...) .

Digitized by Birzeit University Library

حركة الوطنية قد انتقلت بعد مرحلة المد خلال الشهرين الماضيين الى حركة الجزر خصوصا ان الطلاب وهم جنود الانتفاضة يواجهون الان فترة نهاية السنة والامتحانات وما يرافقها من اجراءات قاسية بحقهم (عدم تأجيل الامتحانات ، الامتحان الموحد لكليات المجتمع الخ ...) .

نستطيع ان نلخص الوضع السياسي الراهن في الضفة والقطاع بعاملين : السلطة غيرت تكتيكها ولم تعد تتخذ اجراءات عنيفة رغم مضيها في تطبيق الادارة المدنية ، وذلك خشية رد فعل الجماهير الفلسطينية ، والحركة الوطنية دخلت مرحلة ركود . الوضع اذن : مأزق .

٢ – ما العمل في هذه المرحلة :

لا نستطيع الا ان نثمن وبفخر الانتفاضة الرائعة للجماهير في الضفة والقطاع وهذا معروف للقاصي والداني . ولكن يجب التأكيد على ان هذه الانتفاضة هي رد فعل على اجراءات عنيفه قامت بها سلطة الاحتلال . فالسخط على الاحتلال موجود دائما ولكن يتراكم كميا لينفجر كيفيا طبقا لحدة الاستفزازات التعسفية التي لا يستطيع الاحتلال ايضا الا القيام بها من حين لاخر نتيجة لاضطراره لاجراء جراحي اتمرير مشاريعه . فهل نتقبل الآن مرحلة الجزر وننتظر حتى تضطر سلطة الاحتلال الى اتخاذ اجراء جراحي اخر (كالاعلان القانوني الاسرائيلي في الضفة مثلا) ليكون حافزا للجماهير كي تقوم برد فعل ؟ لا يختلف اثنان في ان من الضروري تغيير هذا الواقع للعمل السياسي والانتقال من ردود الفعل (على اهميتها) الى الفعل نفسه ذلك ان هذا هو الطريق الوحيد للخروج من المأزق . المطلوب الآن هو عدم ترك السلطة لتنعم بتمرير الادارة المدنية بالاجراءات المتعلقة بالشؤون اليومية للناس، المطلوب اقلاق راحتها .

فما العمل ؟

Digitized by Birzeit University Library

التصور الموجود لدى بعض الفئات المفكرة هو :-

أ - طرح موقف ايجابي يهدف الى اعادة الزعامة الوطنية الى مواقعها .
ب - نقل عدوى التوتر من الضفة والقطاع الى داخل اسرائيل ذاتها لتأزيم الموقف هناك .
ج - تصعيب عملية فرض الامر الواقع الممهد للضم .

إ - العمل على استغلال زخم الانتفاضة الاخير (١) (وكذلك تواجع السلطة) من اجل اجراء انتخابات بلدية جديدة تحمل طابع التحدي للسلطة وتعيد الزعماء الوطنيين لمراكزهم القيادية . وذلك بتعبئة الجماهير لاجبار السلطة على اجراء الانتخابات تحت اشراف دولي ومنع اي مرشح مشبوه من خوض الانتخابات .

ومن الممكن بدء ذلك بتصعيد الاضراب الجزئي للبلديات الى اضراب عام ثم استقالة جماعية مصحوبة بالمطالبة باجراء انتخابات بلدية طبقا للقوانين الدولية وتحت اشراف دولي .

ويجب ان تكون هذه الحركه مضمونة باتخاذ موقف موحد والا فان الطريق الاخرى يمكن ان تكون بان يقوم رؤساء البلديات المطرودين يساعدهم في ذلك كل من رؤساء البلديات الاخرى بممارسة صلاحياتهم كاملة بصفتهم المنتخبين الشرعيين متحدين بذلك سلطة الاحتلال .

ب - واتباعا لزخم الانتفاضه الاخيرة ايضا بدء عملية محسوبة للعصيان المدني في مجالين:
المجال الاول هو في مقاطعة البضائع الاسرائيلية التي تنتج مثيلاتها الضفة والقطاع (خصوصا محاصيل الانتاج الزراعي والادوية والمشروبات الروحية والخفيفة والسجاير وغيرها) ،

---

١) الاشارة هنا للانتفاضة المحدودة التي وقعت خلال الربع الاول من عام ١٩٨٢ .

Digitized by Birzeit University Library

اما المجال الثاني فهو اقامة المشاريع بشكل تدريجي لاستيعاب اعداد متزايدة من العمال الذين يعملون في اقسام الخدمات والبناء في اسرائيل . هذان الامران سوف ينقلان عدوى التأزم في المناطق الى اسرائيل نفسها (فان عدم ذهاب خادمة مثلا الى اسرائيل سوف يسبب ازعاجا شديدا للعائلة التي تخدمها ويثيرها الخ ...) .

ج - الاهتمام بصمود القريه (وهذا ما سنأتي عليه فيما بعد) .

ولكي تنجح هذه العملية يجب ان تتبناها جبهة الصمود والتصدي على النطاق العربي والدولي ويعتقد الناس هنا ان هذه العملية يجب ان تتم لايقاف - او على الاقل - منع التحيز الفاضح لجانب اسرائيل من جانب المشاريع الاميركية خصوصا في ظروف انقلاب الموازين على الجبهة العراقيةالايرانية وتراخي صفوف جبهة الصمود والتصدي العربية .

٣ - عودة الى مسألة تطوير الريف الفلسطيني :

كنت قد شرحت في رسالة سابقة اهمية تطوير الخدمات للريف الفلسطيني (عن طريق وطني) ولاؤكد ذلك اكرر بأن ٧٠ ٪ من الاهالي في الضفة يعيشون في الريف الذي يتعرض اصلا للهجمة الاستيطانية .

ان الهدف من هذا الموضوع هو ايجاد فريق عمل للخدمات في كل قريه يتكون من مرشد صحي، مرشد زراعي، مرشد اجتماعي، ومربية رياض اطفال ... ويتكون اعضاء الفريق من اهل القرية او من قريـة مثيلة ، ويرتبط الفريق بالمجلس القروي المنتخب . ومن الممكن بيع الفكرة لمنظمات وهيئات دولية خيرية تتم بعض مراحل التنفيذ والتمويل عن طريقها من قبل المنظمة . والتأكيد هنا هو على بدء التنفيذ وعدم تأجيل ذلك لحين استكمال الدراسات التي يمكن ان تجري بعد التنفيذ وذلك من اجل تقييم المشروع وتصحيحه .

Digitized by Birzeit University Library

٤ - تطلع للمستقبل - الحركة الكشفيه بين الصغار والشباب الفلسطيني : -

عندما قام النبي (صلى الله عليه وسلم) بعملية بعث الامة العربية خصص جزءً كبيرا من نشاطه لاعداد انصاره اعدادا عسكريا وقام بعدة غزوات لتدريبهم على الفتوح (غزوة بدر ، احد ، الخندق ، مؤتة، مكة) لكي يخلق فيهم الروح العسكرية ويحول الشخصية الفرديةالفوضوية القبلية الى شخصية تعاونية منضبطة كل ذلك من اجل ان يؤدوا دورهم في نشأة الحضارة العربية والاسلامية . وكان لذلك اكبر الاثر في تحويل القبائل الشتى الى امة واحدة . وتتردد في التاريخ اشباه هذه العملية مرارا وتكرار (المانيا روسيا، بريطانيا ، اميركا) وفي التاريخ الحديث نرى المثل في اسرائيل حيث لعبت المؤسسة العسكرية دورها الحاسم في انشائها .

ولماذا نبتعد بايراد الامثال وأحدها ماثل امامنا حيث كان للعمل العسكري الذي قامت به منظمة فتح وواصلته منظمة التحرير الدور الحاسم في بعث روح الانتماء والوحدة الوطنية لدى الشعب الفلسطيني (ولا تخفى علينا المحاولات المحمومة لجر العمل الفلسطيني لتقييده بالاقتصار على العمل الدبلوماسي) .

لذلك ، لا بد من تعميم ونشر الروح العسكريه لتشمل الشعب الفلسطيني كله اينما وجد . ومن الممكن عمل ذلك عن طريق النشاط الكشفي . لقد اعتمدت الحركة الوطنية داخل الارض المحتلة(العمل الطوعي) كاطار للنشاط السياسي وقد حقق هذا العمل مع نوادي الشباب الكثير في المدن والريف ولكن من الملاحظ ان هذا العمل متقطع وتأثيره قليل . ويجب تطوير هذا العمل الى عمل كشفي منظم ينخرط فيه الصغار والشباب لكي يتشبعوا بروح الانضباط والانتماء قبل ان تبدأ الهرطقات النظرية في ارهاق عقولهم وتشتيت افكارهم. وكبار السن في بلادنا يحدثونا عن مدى النشاط الكشفي اليهودي في فلسطين لتربية الناشئة على الروح العسكرية وهذا بالطبع لم يقتصر على الشباب (الحارس الصغير) بل انه صبغ كل نواحي الحياة (المستوطنات تقوم على اساس عسكري والحس الامني تراه في كل بناء وفي كل نشاط يقوم به الاسرائيليون) .

Digitized by Birzeit University Library

لقد أقام جورج واشنطن أول اكاديمية هندسية عسكرية في اميريكا في بداية القرن التاسع عشر وخريجو هذه الاكاديمية (وست بوينت) كانوا قادة العلم والتعليم في كافة الكليات العلمية والعملية في الولايات المتحدة ولعبوا الدور الحاسم في تطوير التكنولوجيا الاميركية في كافة الحقول والسبب هو ان اعدادهم تم بمزج تعليمهم في انضباطهم العسكري . والشعب الفلسطيني يشهد اليوم اتساعا في التعليم الجامعي والكثيرون من الخريجين يعملون في تطوير الشعوب الاخرى فكيف يمكن ان يتجه الشباب الفلسطيني الى دراسة فنون الحرب من هندسة ميكانيكية والكترونيات ليساهموا في التحرير ومن بعده البناء الا اذا تربوا بروح الانضباط العسكري (الكشفي) ؟

وان محتوى كفاح الشعب الفلسطيني هو محتوى وطني (وليس عنصريا) وهو كفاح يتجه لاحقاق الحقوق (وليس لارتكاب الجور والاستعمار) ولذا فلا خوف من تحول الروح العسكرية لديه الى فاشية . لقد عرف الشعب الفلسطيني الطريق مع طلائع (فتح) والروح العسكرية التي خلفتها هذه الحركة لعبت الدور الحاسم في بعث الانتماء لديه . وقدرنا هو الكفاح من اجل التحرير ولكي نحقق النصر يجب ان يتطابق واقع الامور لدينا مع قدرنا .

Digitized by Birzeit University Library

الدور الفريد لقائد الثوره
١٩٨٢/٥/٢٩

مقدمة :-

لقائد الثورة ، كل ثورة ، دور فريد من حقه ان يستعمله ، بوصفه القيم على الثوره والمحافظ على استمراريتها ، فيصبح في ساعات الحسم صاحب الكلمة الأولى أو صاحب الكلمة الأخيرة .

والكلمة الأولى تعني هنا روح المبادرة التي من شأنها ان تولد سلسلة متصلة مـــن التفاعلات والنشاط الثوري : العسكري والسياسي ، كما ان الكلمة الأخيرة تعني القول الفصل في الخلافات والتجاوزات وبالتالي ارجاع الامور الى نصابها .

وتبرز عظمة القائد في حسن استعماله لهذا الدور الفريد خصوصا في اختيـــاراللحظة المناسبة سواء عندما يكون مبادرا او حكما .

الوجه المشرق للثورة الفلسطينية :

ولقد حظيت الثورة الفلسطينية بقيادة مخلصة ومحنكة استطاعت بمبادرتها ان تطلق التفاعلات ، الواحدة تلو الاخرى ، على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية . وحققت، بجدارة منقطعة النظير ، انتصارات وانجازات قلما تحققها ثورة في ظروف صعبة ومعقدة كتلك التي تواجهها الثورة الفلسطينية .

فبالرغم من أن هدف المؤامرة الصهيونية (والامبريالية الرجعية) قد كان دائما وأبدا ازالة كل ما هو فلسطيني من على وجه البسيطة ، استطاعت الثورة ان تقضي على هذه المؤامرة قضاءً مبرما اذ بالاضافة

Digitized by Birzeit University Library

الى تأكيد الوجود والهوية الفلسطينية حققت مبدأ السيادة الوطنية الفلسطينية وحافظت على استقلالية القرار الوطني الفلسطيني .

وبالرغم من العجز العربي المطبق ظلت الثورة بحيويتها ومبادراتها ، المذهلة احيانا، تلعب دور المولد والمحرك والمعبيء للعالم العربي سواء على صعيد الجماهير او الحركات السياسية أو حتى الأنظمة العربية .

أما في المجال الدولي ، فيكفي ان نشير الى ان عدد الدول التي تعترف بشرعية الثورة الفلسطينية حاليا يفوق بكثير عدد الدول التي تعترف بشرعية اسرائيل الدولة العضو في الأمم المتحدة . والدول التي لم تعترف علنا بعد بشرعية الثورة الفلسطينية ، فان هـذه القضية ستبقى غصة في حلقها لا تستطيع لفظها او ابتلاعها حتى يتم حلها نهائيا .

هذا الانجاز العظيم سوف يسجله التاريخ للقيادة التي أحسنت القيام بدورها الفريد كصاحبة الكلمة الأولى .

الوجه الأخر للعملة :

وكما ان الانتصارات تبعث الفرحة في قلوب الاصدقاء والغم في نفوس الأعداء، فان المبادرات التي تؤدي اليها تحدث خلخلة في المنظومة الثورية كتلك الخلخلة التي تحدث في جزيئات الطلقة عندما تصيب الهدف . فتتناثر بعض شظاياها غير المتماسكة أصلا مع جسم الثورة ونواتها الصلبة . وهذا ما حدث بالنسبة للثورة الفلسطينيه بعد بيروت وطرابلس . لقد كان هدف المؤامرة القضاء على جسم الثورة فلما لم ينجح ذلك أصبح هدفها شرذمة الثورة ، فلما لم تستطع كسر نواتها الصلبة أخذت تعمل على لمّة الشرائم علها تخلق بذلك بديلا مسخا للمنظومة الثورية ، إن لم يكن قادرا على الحلول محلها فعلى الأقل التشويش عليها لإرباكها وبالتالي الحد من فعاليتها .

Digitized by Birzeit University Library

وهذا هو ما نشهده الآن على الساحة الفلسطينية .

وجهان لعملة واحدة :

لقد تمركزت النواة الصلبة للثورة الفلسطينية (فتح وقيادتها) المتمثلة في القيادة الشرعية للثورة بمؤسساتها وجماهيرها العريضة لكي تلملم الفتات وتعيد تركيب المنظومة الثورية الفلسطينية من أجل إزالة التشويش ومواصلة النضال بكافة أشكاله لتحقيق أماني الشعب الفلسطيني ، الأمر الذي بعث البهجة في نفوسنا .

وكما ذكرنا فإن الكلمة الأولى (روح المبادرة) قد ادت الى الإنجاز ، وهذا هو الوجه المشرق للثورة الفلسطينية ، أما الوجه الآخر للعملة فهو قول الكلمة الأخيرة بالعمل من أجل وضع الأمور في نصابها بالوحدة الوطنية (الفلسطينية الصميم).

صحيح أن الثورة بدون مبادرات تؤدي الى انجازات تصبح جسما مترهلا معدوم العافية ، وصحيح كذلك ان الثورة بدون العمل من اجل الوحدة الوطنية تتيح للمتربصين بها نهشها وعرقلة مسيرتها نحو الأنجاز . ولكن الأنجاز يبقى هدفا بذاته . أما الوحدة فهي الوسيلة للإنجاز وليست هدفا بذاتها . وتزداد اهميتها وضرورتها بنفس المقدار الذي تخدم فيه الإنجاز .

ومن أجل أن تكتمل الصورة الفلسطينية (والكمال لله وحده) لا بد أن يبرز في هذه الساعات الحاسمة ، الدور الفريد لقائد الثورة ، فكما قال كلمته الأولى بالمبادرة سيقول كلمتة الأخيرة بالعمل من أجل وحدة وطنية تتناسب مع المرحلة الراهنة . فالإنجاز والوحدة ، وبالرغم من عدم تساويهما في الأهمية، الا انهما يظلان وجهين لعملة واحدة.

وانها لثورة حتى النصر •

Digitized by Birzeit University Library

ترتيب البيت الفلسطيني
المهمة الأولى بعد طرابلس
١٩٨٢/١٠/١

كلنا قناعة وثقة ، بأن الثورة الفلسطينية لن تنتهي مهما كانت الدهاليز التي تدفع اليها ضيقة وحالكة. فالشعب الفلسطيني باق وينمو أفقيا (عدديا) ورأسيا (نوعيا) ، والأرض الفلسطينية تتعرض للتآكل بفعل قرض الجرذ البرية الشرسة، وقضيتة تتعرض للتآمر المستمر من الغرباء وذوي القربى . هذه العوامل الموضوعية يدعمها عامل ذاتي لا يقل اهمية عنها وهو حيوية الشعب الفلسطيني التي تتجلى في أسمى معانيها بالثورة الفلسطينية وقدرة هذه الثورة على تجديد شبابها .

وكلنا قناعة وثقة ، بأن الثوره الفلسطينيه سوف تخرج من أزمتها الأخيرة وهي أشد وأقوى وأنضج وقد ارتقت درجة أخرى في سلم تطورها ، وأخذت بيدها المبادرة نحو تحقيق انجازات ملموسه .

ولكي يتحقق هذا الأمر لا بد من وقفة تمعن فاحصة، ولا بد من اعادة ترتيب البيت الفلسطيني .

المعطيات المتوفرة حاليا على الساحة الفلسطينية : -

أولا : انتصار القيادة الشرعية الفلسطينية المتمثل في تأكيد تمسكها باستقلالية القرار الفلسطيني ؛ الخطوة الأولى نحو تقرير المصير . وهذا انجاز سوف تثبت الأيام انه عظيم .

ثانيا : تأييد عارم من جماهير الشعب الفلسطيني ، خصوصا في المناطق المحتلة .

ثالثا : دعم القيادة الفلسطينية من قبل الجماهير العربية ، وعلى الأخص جماهير مصر.

رابعا : اعجاب بالقيادة الفلسطينية وبموقفها الثابت خصوصا في فرنسا،اليونان .

خامسا : انفضاح وعزلة الأنظمة العربية سواء تلك التي توجه الضربات الى الثورة الفلسطينية على المكشوف او تلك التي تخفي نواياها المبيته ولا تملك إلا ان تلوذ بالصمت المريب وتلعق فشل

Digitized by Birzeit University Library

امنياتها بالقضاء على هذه الثورة .

سادسا : انفصال بعض الشظايا من الحركة الوطنية الفلسطينية مع تغيير في الأقنعة وفي الجلوس على كراسي اللعبة الموسيقية من قبل بعض الجماعات والأفراد .

سابعا : محاولة بعض الأنظمة العربية استقطاب ما يمكن استقطابه من الفتات المتساقط عن مائدة الثورة لفلسطينية .

ثامنا : غموض الموقف السوفياتي المؤيد للمنظمة على ضوء حسابات التوازن الدولي .

تاسعا : مزيد من التشتت في بلاد الله الواسعة .

عاشرا : مزيد من التعقيدات في الكفاح المسلح .

هذه المعطيات التي نشاهدها على ساحة العمل الوطني الفلسطيني تستوجب الشروع في عملية اعادة ترتيب البيت الفلسطيني لمواجهة المرحلة الراهنة ولمواصلة مسيرة الثورة الفلسطينية الصاعدة . والتي يجب أن تكون لها ، في مرحلة ما بعد طرابلس ، الأولوية بغض النظر عن المؤثرات والمعطيات الخارجية وكذلك المشاغل اليومية .

اعادة ترتيب البيت الفلسطيني : -

هناك صعيدان رئيسيان لهذا الترتيب وهما : الاطار العام ، والاطار الداخلي (في المناطق المحتلة) :

الترتيب على الصعيد العام :-

لا نستطيع هنا ان ندعي لانفسنا الإلمام بكيفية ترتيب البيت الفلسطيني على النطاق العام فهذا شأن القيادة الفلسطينية بما تملكه من اطلاع وقدرة وحنكة ودراية . ولكن ، وبالرغم من ذلك ، فإننا نتمنى ان تؤخذ الأمور التالية بعين الاعتبار في هذا المجال :

أ - الخط السياسي العام : من الضروري المحافظة على خط المنظمة (المعتدل الذي يرمي الى تحقيق الاهداف الدنيا للشعب الفلسطيني ، والذي يلقى الاستجابة من قبل اوسع الاوساط محليا وعالميا . ولا شك ان قرارات المؤتمر الوطني الفلسطيني الذي انعقد في الجزائر تعتبر أساسا جيدا لهذا الخط .

Digitized by Birzeit University Library

ب – تقنين مفهوم الديموقراطية : لقد كان الوصول الى الإجماع أو ما يقرب من الإجماع بالمحاورة الديموقراطية هو الأسلوب المتبع في الممارسة الديموقراطية الفلسطينية حتى الآن . وقد أدى التقريب بين وجهات نظر الأطراف المختلفة الى تنازلات من الأغلبية لحساب الأقلية مما جعل بعض القرارات عنصرا حياديا كالماء (لا لون ولا طعم ولا رائحة) ولاامكانية لتنفيذها. لا شك ان هذه العملية (الصفقة) يجب ان تحسم لصالح اتخاذ قرارات أكثر تحديدا ووضوحا وبلورة ونجاعة من الناحية العملية ، (الأمر الذي يستلزم خضوع الأقلية للأغلبية ، وهذا ليس تراجعا عن الديموقراطية بل على العكس من ذلك ، ارتقاء أعلى في مستوى الممارسة الديموقراطية اذ به تخضع الأقلية للأغلبية ، وليس العكس ــ كما هو في حالة الأجماع بالمساومة . ولعل فيما حدث بالنسبة للتفسيرات المختلفة للعلاقة مع الأردن دليلا على ذلك . ومن شأن الاتفاق على هذا التقنين ان يحل مشكلة العلاقات وكذلك الوحدة الوطنية بين الفصائل.

ج – العمل السياسي والعمل العسكري : لا بد من التمسك بالعمل السياسي بوصفه العمل القيادي لكل نشاط آخر ، وبالتالي اخضاع كل الأنشطة ، بما في ذلك النشاط العسكري لخدمة الأهداف السياسية. ومن الأخطاء الشائعة على الساحة الفلسطينية (وللأسف فان عقلية عربنا تتقبل عادة الأخطاء الشائعة في انها طبيعية) تلك المحاورة الغريبة حول افضلية الخيار السياسي او الخيار العسكري فليس هناك خيار سياسي وآخر عسكري . ولا يوجد عمل عسكري من اجل العمل العسكري نفسه ، بل يجب ان يسخر هذا الأخير لخدمة الأهداف السياسية . فإذا ما تحقق هذا الأمر، ألا وهو توجيه العمل العسكري بحيث يخضع للعمل السياسي ويخدم اهدافه اصبح من الممكن تحقيق الإنجازات الملموسة التي تعتبر المؤشر والتقييم الحقيقي لمجمل النضال الثوري .

د – العمل الدبلوماسي والعلاقات العامة : – لقد حققت الثورة الفلسطينية نجاحا باهرا في مجال العمل الدبلوماسي والعلاقات العامة محليا وعربيا ودوليا. ومن المعروف ان العلاقات العامة تلعب دورا رئيسيا في نجاح اية ثورة (تجربة الثورة الفيتنامية والجزائرية والحركة الصهيونية ، وكذلك الثورة الفلسطينية نفسها) غير ان من المهم التركيز على بعض جوانب هذه العلاقات العامة في المجالات

Digitized by Birzeit University Library

التالية:

١ - تنويع وسائل الإعلام المكثف والموجه للداخل عبر الإذاعات الخاصة بالمنظمة وكذلك التعامل مع الاذاعات المسموعة هنا مثل الأردن ومونت كارلو .... (ولو بدون تحريض) .

٢ - شرح الأهداف البعيدة المدى للمؤامرة الصهيونية على الأمة العربية لجماهير هذه الأمة بالذات لأنها لاتدرك الخطر المحدق بها بسبب تشويش الأنظمة العربية المقصود والموحي بالخطر الفلسطيني المزعوم مع التقليل من اهمية الخطر الصهيوني الأمر الذي يحتاج الى تعاون وثيق مع التجمعات الوطنية العربية مثل التجمع المصري وغيره .

٣- المحافظة على اللجنة الفلسطينية - الأردنية المشتركة وتطوير عملها لكونها احدى البوابات الرئيسية المفتوحة على المناطق المحتلة وذلك بالرغم مما يشاع من سلبيات وتجاوزات .

٤ - تمتين العلاقات مع الهيئات الدولية والخيرية التي لها فروع في المناطق المحتلة بوصفها نوافذ مفتوحة على سكان هذه المناطق وعاملا رادعا للسلطة المحتلة .

٥ - تحديد الجهات اليهودية داخل اسرائيل تحديدا دقيقا ليتسنى اقامة العلاقات معها من اجل تشجيع العقلانية داخل المجتمع الاسرائيلي .

٦ - ايجاد الحل الملائم للعلاقة بين الداخل والخارج وذلك بجعل المسائل الرئيسية المتعلقة بالخط السياسي العام في يد الخارج ، مع ترك باب الاجتهاد مفتوحا في الأمور اليومية والتفصيلية لهيئات الداخل .

الترتيب على النطاق الداخلي :

ليس هناك أدنى شك في التأييد العارم من قبل جماهير الأرض المحتلة للقيادة الشرعية الفلسطينية وعلى رأسها المناضل ياسر عرفات . ولقد اكتسح هذا التأييد كل المشككين الذين لم يجرؤوا على الجهر بآرائهم وتخريجاتهم التبريرية لمواقف المنشقين والنظام السوري ، كما اكتسح كل الشامتين الذين طبلوا وهللوا للإقتتال بين الفلسطينيين وحاولوا تجيير نتائجه لصالح الجهات التي يخدمونها .

Digitized by Birzeit University Library

وإن ما جرى في المناطق المحتلة خلال الفترة الأخيرة لجدير بالدراسة العميقة حرصا على التقييم الموضوعي ومنعا للمبالغات والأوهام ، وتطلعا نحو بلورة الموقف التأييدي من أجل خدمة اهداف الثورة الفلسطينية. وبإمعان النظر نستطيع ان نقسم الإتجاهات هنا الى اربعة أقسام : -

١ - قلة ضئيلة من اليسار حددت موقفها بجانب الإدعاءات الاصلاحية للمنشقين وتصرف النـــظام السوري .

٢ - قلة ضئيلة ايضا حاولت تفسير الاقتتال بأنه فشل ذريع لمنظمة التحرير ككل وبالتالي لا بد مـــن ايجاد سيّد آخر كبديل لها . ومن بين هذه الفئة من أعلن عن تعاطفه مع الشرعية الفلسطينية ، لا انتصارا لها، وانما تذرعا بالشفقة عليها وتباكيا وأسفا على نهايتها المحتومة !

٣ - بعض المجموعات وقفت موقف المتفرج الانتهازي بانتظار مجريات الأحداث وترقب لاتجاه الريح.

٤ - اما السواد الأعظم من الجماهير فقد تحركوا بحس صادق وعفوية بسيطة وعاطفة متأججـــة انتصارا للشرعية الفلسطينية وعلى رأسها ياسر عرفات .

هذا السواد الأعظم من الناس الذين علا صوتهم على كل الأصوات هم موضع اهتمامنا في محاولة تصور اعادة ترتيب البيت الفلسطيني على نطاق الداخل .

وفي رسالة سابقة (١) طرحت تصورا لبلورة هذا المد الشعبي الواسع في اطار وطني عام اسميته جدلا " الاتحاد الوطني الديموقراطي الفلسطيني " . وأعود هنا لأؤكد أهمية هذا الموضوع حتى لا يتفتت او يتشتت هذا المد الواسع وحتى لا تجد الفئات الخارجة عن الاجماع الوطني أرضا خصبة لبذر بذور الشك بين صفوفه. والاتحاد الوطني الديموقراطي الفلسطيني بوصفه امتدادا طبيعيا لمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادتها الشرعية في داخل الأرض المحتلة كفيل بأن يحفظ هذا المد وأن يقوي اسسه ويحوله الى طاقة مجسدة .

---

(١) لم نعثر على نسخة من الرسالة المشار اليها ولا ندري لمن قدمت ومتى .

Digitized by Birzeit University Library

اما الرابطة التي تجمع بين الناس في هذا الإطار فهي أولا وقبل كل شيء الشعور العفوي الصادق والبسيط بالانتماء الوطني الفلسطيني الذي يسمو على كل انتماء أو التزام فئوي أو حزبي ، بحيث يكون " الاتحاد " امتدادا طبيعيا وتاريخيا لحركة الجمعيات الإسلامية – المسيحية الفلسطينية في العشرينيات ، وحركة المجلس الإسلامي الأعلى (المفتى) وثورة عام ١٩٣٦ ، وحركة التحرير الفلسطينية (فتح) وما تمثله لقيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية في الوقت الراهن .

" والاتحاد " يتبنى الخط السياسي العام للمنظمة والمتضمن تحقيق الحد الأدنى من الأهداف الفلسطينية في المرحلة الراهنة ألا وهو التمسك باستقلالية القرار الوطني الفلسطيني وحق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة (والتي من الممكن ان تدخل في اتحاد كونفدرالي مع الأردن) . وعلى " الاتحاد " ان يعمل على تعميق هذا الخط وتثبيته بين جماهير الأرض المحتلة .

أما الإطار التنظيمي للاتحاد فقد اقترحته بسيطا يعتمد على العلاقة بين القيادة المختارة من اللجنة الوطنية المحلية وهيئاتها المتخصصة من جهة والقاعدة الجماهيرية الواسعة من جهة اخرى .

واقترحت في رسالتي تلك مناقشة هذا الموضوع على نطاق واسع للوصول الى أفضل الأفكار والخطوات العملية لبناء مثل هذا التجمع الوطني .

أخيرا ، إن هذه الرسالة عبارة عن تجميع وتنسيق لما يدور في خلد بعض الناس هنا ، علها تساهم بقسط متواضع في خدمة أهداف الثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية .

Digitized by Birzeit University Library

سياسة السير على قدمين

١٩٨٢/١٠/٥

مقدمة:

الثورة الفلسطينية ، ككل الثورات ، هي حركة شعب ضد الظلم ومن أجل تحقيق أمانيه الوطنية . والثورة الفلسطينية ، ليست ككل الثورات ، بوصفها حركة شعب بلا ارض او كيان أو حكومة ترعى مصالحه . وهي بذلك مضطرة لأن تكون ذات مهام من أنواع ثلاثة :

الأول : تحقيق أماني الشعب الوطنية في تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية على تراب الوطن ، والثاني : توحيد صفوف الشعب في بوتقة وطنية تحل مؤقتا محل الكيان والأرض ، والثالث : رعاية مصالح الشعب اليومية . وهكذا يتوجب على الثورة ان تلعب ثلاثة ادوار في آن واحد : الثورة والبوتقة والحكومة . ومن هذه الخصائص المميزة للثورة الفلسطينية تنبع التعقيدات الجمة التي تحيط بالعمل الوطني الفلسطيني وتتضخم المشاكل التي تواجهها الثورة وتزداد الخلافات – حين تقع – حدة لتصل الى درجة العنف المسلح . ومما يزيد الطين بلّة ذلك الخلط بين وطنية (فلسطينية) القضية وقوميتها (عروبتها) . وفوق ذلك كله رعونة عدو لدود يعي الى أقصى درجات الوعي بأنه إن تنازل قيد أنملة فإنه سيفقد كل شيء لا محالة ، كالصخرة المسنودة بحصوة على رأس جبل ، إن نزعت الحصوة تدحرجت الصخرة الى قاع الوادي أو البحر الأبيض المتوسط .

مما تقدم ، يتضح مدى تعدد وتداخل العوامل (سواء عوامل الطرد او الجذب) في القضية الفلسطينية، كما يتضح مدى تعقد وكثرة المهام العملية التي تواجه الثورة ، بالإضافة الى مدى تشابك واختلاط العلاقات الفلسطينية العربية الأمر الذي يدفع في معظم الأحيان الى التصرفات اليائسة بإلقاء اللوم أو مسؤولية هذا الفشل أو ذاك على من هب ودب ، الى توجيه التهم جزافا يمنة ويسرة . وكثيرا ما نشهد على الساحة الفلسطينية ، كما هو الحال الآن ، منظر الجميع وهم يتهمون الجميع بالخيانة والتخاذل، ومن أمسى وطنيا وبات قرير العين لا يلبث أن يصبح خائنا في يومه التالي وهكذا، حلقة مفرغة

Digitized by Birzeit University Library

تكاد أن لا تنتهي .

ما يهمنا هنا ، هو كيفية الوصول الى ميكانيكية لحل المهام التي تواجه الثورة الفلسطينية ونبدأ بمحاولة شرح الأدوار الثلاثة التي يتوجب على الثورة ان تلعبها ، كلا على حده ، رغم انها تصب في بعضها البعض ، ثم ننتقل الى وجهي القضية الوطني والقومي ، والى ضرورة اتباع سياسة السير على قدمين وأهمية هذه السياسة في امكانية حل الخلافات وتجنب وقوعها على الساحة الفلسطينية .

الدور الأول :

ان الهدف الإستراتيجي للثورة هو تحقيق اماني الشعب الفلسطيني الوطنية في تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الوطنية على التراب الفلسطيني . وفي هذا لا يختلف اثنان . والضمان لتحقيق هذا الهدف ، هو ولا شك الاستمرار في النضال . وهذا يتطلب التمسك بالكفاح المسلح وتطويره ببث الروح العسكرية بين كافة ابناء الشعب (من اشبال الحركة الكشفية حتى أرقى كوادر التكنولوجيا الحربية والأركان) . كما يتطلب التعبئة العامة لجماهير الأمة العربية والتعاون الوثيق مع حركاتها الثورية خارج الأنظمة العربية ، ويتطلب ايضا اقامة أوثق العلاقات مع قوى الثورة العالمية التي تتلاقى في مصالحها مع اماني الشعب الفلسطيني الوطنية .

ان هذا الدور هو دور ثوري الى أبعد حدود الثورة ولا يجب ان تحيد الثورة الفلسطينية عنه الا في حدود المناورات المحسوبة اثناء مراحل التراجع (والتراجع لا يقل حنكة عن التقدم بل ربما يحتاج الى حنكة أكثر) خصوصا في ظل وجود الأنظمة العربية القائمة وفي ظروف التوازن الدولي الراهن . ولا يغيب عن ذهننا أن مرحلة (الشرنقة) ضرورية في دورة حياة كل ثورة تريد ان تستمر ، لتخرج بعد فقس الشرانق اقوى وأكثر عددا وعدة .

Digitized by Birzeit University Library

الدور الثاني :

اما الدور الثاني للثورة الفلسطينية فهو صهر الشعب الفلسطيني في البوتقة لتكون بديلا مؤقتا عن الأرض والكيان . وهنا لا بد من الأخذ بعين الأعتبار بأن الشعب الفلسطيني ليس قطيعا من الهوام ، بل هو يملك احساسا وطنيا عميق الجذور وله تطلعات اجتماعية وفكرية ، غير ان الخيط الذي يربط كل ابناء الشعب ببعضهم هو قوة الانتماء الوطني التي يجب ان تتفوق على أي التزام آخر سواء كان حزبيا او فكريا . والأغلبية الساحقة من ابناء الشعب الفلسطيني لا يربطهم سوى رابطة الانتماء الوطني كردة فعل عفوية تجاه المأساة التي تعرض لها هذا الشعب . وعلى أولئك الذين لهم التزامات حزبية أو فكرية احترام الرابطة الوطنية ووضعها نصب أعينهم كأولوية اولى ، ويجب ان تكون في الكفة الراجحة عندما تتضارب المصالح بين الالتزام الفئوي والانتماء الوطني ، فهذا الاخير هو الأهم دائما، أما الالتزام الفئوي فيمكن تأجليه دائما الى ما بعد تحقيق الهدف الاستراتيجي . ولا شك ان دور الثورة الفلسطينية هو بث الروح الوطنية عبر مؤسساتها واجهزتها المختلفة .

الدور الثالث :

بفضل الثورة ، استعاد الشعب الفلسطيني هويته . غير أن هذه الهوية ظلت في الغالب قيمة معنوية دون ان تنزل الى أرض الواقع لتحل المشاكل العملية التي يعاني منها في ظل الاحتلال او الشتات .

ولقد خطت الثورة خطوات كثيرة في هذا الاتجاه : اقامة البنية التحتية للثورة في لبنان ، واللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة لدعم مؤسسات الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة ، والمشاركة مع وكالة غوث اللاجئين لحل مشاكلهم اليومية .

كما استطاعت الثورة ان تكتسب وضعا قانونيا دوليا باحتلالها مقعدا في الجامعة العربية ، وباقامة البعثات الدبلوماسية في معظم بلدان العالم والأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة .

Digitized by Birzeit University Library

ولكن ، للحقيقة ، نقول ان المشاكل اليومية والآنية للفلسطينيين لا تزال دون رعاية خصوصا بعد ان ضرب الاحتلال المجالس البلدية الوطنية في المناطق المحتلة ، وأخذ يشدد الخناق على مؤسسات التعليم العالي والعمل الخيري . وبعد ان شح الدعم العربي للجنة المشتركة . وبعد ان زاد الغزو الأسرائيلي للبنان وتآمر النظام السوري فيما بعد على التشتيت الواسع للشعب الفلسطيني .

وهكذا نرى أن العدو والمتآمرين كافة يحاولون النيل من دور الثورة هذا ، مما يجعلنا نتمسك به اكثر .

تشابك الأدوار الثلاثة للثورة الفلسطينية :

لا نحتاج لاجتهاد كبير للبرهنة على تشابك الأدوار الثلاثة المذكورة للثورة الفلسطينية ألا وهي : الثورة والبوتقة والحكومة . بل ما نريد ان نؤكده هنا هو أن كل دور يصب في الآخر فصهر الشعب الفلسطيني في البوتقة يخدم وجود الثورة واستمراريتها ويزيد في خصوبتها . ورعاية مصالح الناس اليومية تزيد في وحدة صفوفهم والتفافهم حول الثورة . والنجاح الذي تحققه الثورة يزيد من التحام الناس حولها وهكذا . كما أن الأدوار الثلاثة تعبّ من بعضها البعض فقوة الثورة تزداد من وحدة الجماهير، وعندما تكون الثورة قوية تكون رعاية مصالح الفلسطينيين اليومية أكثر ضمانا اذ لا تجرؤ أية دولة أو هيئة على العبث بها وهكذا دواليك .

وجهان للقضية الفلسطينية : وطني وقومي :

القضية الفلسطينية ، ككل القضايا الوطنية (القطرية) في العالم العربي ، لها وجهان : أحدهما وطني محض بمقدار ما يؤثر على شعب البلد المعني ، والآخر قومي (عربي) بمقدار ما يؤثر بدرجة أو بأخرى على مختلف الأقطار العربية . وتبرز هذه الحقيقة الواقعية في ظل وجود الأنظمة العربية الراهنة بالذات وفي ظروف ضعف الحركة القومية العربية للجماهير . اذ ان المفروض ان تكون كل قضايا العرب

Digitized by Birzeit University Library

قومية لو كانت الأمة العربية تملك مصيرها بنفسها والأنظمة القائمة عليها تمثل طموحاتها وأمانيها . ولكن هذا الوضع مفقود حتى بين قطرين يحكمهما حزب واحد (حزب البعث) في العراق وسوريا . وازاء وضع كهذا فان قضية فلسطين ستظل تحمل الوجهين الوطني والقومي حتى يتغير الوضع القائم . ولا بد من التعامل مع الوضع الراهن بأسلوبين : الأول هو الأسلوب الرسمي مع الأنظمة العربية والثاني هو الأسلوب غير الرسمي (الثوري) مع جماهير الأمة العربية . وبوجود الضرورة للأسلوب الرسمي وحتى لا تكون القضية الفلسطينية ورقة في يد هذا النظام او ذاك يتوجب التمسك باستقلالية القرار الفلسطيني تماما كما يتمسك كل نظام عربي باستقلالية قراره . واذا ما حدث في المستقبل غير المنظور ، ان تغير الوضع القائم وأصبح الشعب العربي هو صاحب القرار الموحد ، فإن استقلالية القرار الوطني الفلسطيني سوف تندمج حينئذ في استقلالية القرار الشعبي العربي .

ضرورة السير على قدمين :

انطلاقا مما تقدم ، فإن الثورة الفلسطينية لا تستطيع أن تقوم بأسلوب واحد في تنفيذ الأدوار المناطة بها وفي التعامل مع كافة الأطراف سواء اكانت الأنظمة العربية أو الجماهير العربية او غيرها . والإ لكانت كمن يسير على قدم واحدة ما تلبث ان تصاب بالوهن ويسقط ارضا . ولذلك فمن الأصح ان تتبع سياسة السير على قدمين : وسيلة واسلوبا لتحقيق الأماني الوطنية للشعب الفلسطيني وللتعامل مع الجماهير العربية وحركاتها ، ووسيلة واسلوبا آخرين لرعاية مصالح الشعب الفلسطيني اليومية وللتعامل مع الأنظمة العربية والدولية .

الأسلوب الأول : سياسي وثوري . والأسلوب الثاني : رسمي دبلوماسي .

هذه السياسة في التعامل تتبعها كل الدول على اختلاف انظمتها . فالاتحاد السوفياتي الدولة يتعامل رسميا مع كافة الدول ذات الأنظمة المختلفة باسلوب رسمي دبلوماسي وذلك لحل المشاكل اليومية من تجارية ودبلوماسية وغيرها ، والاتحاد السوفياتي الحزب يتعامل مع الأحزاب والحركات في نفس تلك

Digitized by Birzeit University Library

الدول ليحل المشاكل التي تتناقض مع نوعية المشاكل الأخرى ، وكذا الأمر بالنسبة للولايات المتحدة الدولة، والوكالات . وهذه السياسة في التعامل اتبعتها الثورات ايضا ، كالثورة الفيتنامية والثورة الجزائرية: كانت الثورة تقتل جنود الأحتلال الفرنسي في الجزائر ، وفي نفس الوقت تقوم الحكومة الجزائرية المؤقتة بالتفاوض مع فرنسا .

ولا ندري كيف ستحل الثورة الفلسطينية هذه المسألة . الحاجة والضرورة واضحة ، وطريقة الحل لها أمثلة تاريخية . نستطيع ان نقول مثلا : ان القيادة الثورية لمنظمة التحرير الفلسطينية هي التي تضطلع بالعمل السياسي والعسكري الثوري وهي التي تضع خط التعامل الدبلوماسي الرسمي، ولكنها ليست بالضرورة هي الهيئة التي تقوم به . وربما كان من الأفضل ان تكلف هيئة ظلّ لها (ولست أدري كيف نسميها : حكومة مؤقتة ، حكومة في المنفى ، وكالة شؤون الفلسطينيين الى آخره) لكي تقوم بتنفيذ المهمات الرسمية التي تتطلب مرونة دبلوماسية من أجل التعامل مع مختلف الأنظمة ومن أجل حل المشاكل اليومية للشعب الفلسطيني ، وذلك دون ان تضطر القيادة الثورية للدخول في تنازلات او مساومات مجحفة ، لحل المشاكل اليومية للفلسطينيين وللتعامل مع هذا النظام او ذاك .

سياسة السير على قدمين سوف تساعد في حل الخلافات الفلسطينية :

عندما اتصلت الثورة الفلسطينية لأول مرة بأنظمة الحكم العربية نشبت الخلافات في الصفوف الوطنية الفلسطينية واعتبر هذا الاتصال حراما لأنه يضع الثورة تحت الوصاية .

وعندما انشئت اللجنة الفلسطينية الأردنية المشتركة تعالت الأصوات احتجاجا خوفا من خضوعها للنظام الأردني . وعندما سعت منظمة التحرير الفلسطينية الى اقامة اوسع العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم على اختلافها برز هناك من يقول بانحراف الثورة عن النضال الثوري باتجاه العمل الدبلوماسي (المسترخي) . وعندما اتصلت القيادة الشرعية برئيس مصر قامت الدنيا ولم تقعد حتى الآن زعما بأن هذه الخطوة الرائعة تمثل التحاقا بكامب ديفيد، الى آخره !!!

Digitized by Birzeit University Library

والآن ، والثورة الفلسطينية تمر في مرحلة جزر ثوري (خصوصا في مجال الكفاح المسلح) ، ومرحلة مد سياسي لا بد من الاستفادة منه ، ومرحلة مزيد من الشتات وما ينجم عنه من مشاكل امنية ومستقبلية تصبح الضرورة ملحّة ، في رأينا ، لاتباع ما ذكرنا، من سياسة السير على قدمين : قيادة الثورة تعمل على ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني ، وهيئة ظل لها تعمل على رعاية المصالح اليومية للفلسطينيين وتتعامل طبق خطة تضعها القيادة ، مع المد السياسي الدبلوماسي على الساحة .

Digitized by Birzeit University Library

حقنا في تقرير المصير

(كانون الأول ١٩٨٢)

في رأينا المتواضع أن أهم مكسب ، من المكاسب العديدة ، التي حققها الصمود الباسل للمقاومة الفلسطينية في بيروت ، هو استقلالية القرار الفلسطيني . فبعد أن أثبتت الثورة الفلسطينية وجودها منذ ان قامت ، وبعدما بلورت الشخصية الوطنية الفلسطينية ، وجعلت القضية الفلسطينية على كل لسان في العالم أجمع أخذت تخطو نحو ما لا يمكن أن يعطى بل ينتزع انتزاعا ألا وهو حق تقرير المصير . واستقلالية القرار الفلسطيني هي الخطوة الأولى على هذا الدرب .

وأبناء الأرض المحتلة يلاحظون باعتزاز ذلك الخيط الخفي الذي يربط بين كافة الأخبار والأحداث وكافة تصرفات السياسيين في البلدان العربية وغيرها من البلدان الأخرى ، صغيرها وكبيرها ، ذلك الخيط هو ان الكل ينتظر كلمة القيادة الفلسطينية ويتلهف لسماعها قبل ان يقول كلمته والكل يرى أن المبادرة قد انتزعها الفلسطينيون بكفاحهم البطولي فأصبحت في أيديهم ، وأول الغيث قطرة .

فلقد كانت القيادة الفلسطينية على مستوى الأحداث بجدارة وقامت بمبادراتها السياسية - بعد مبادرتها العسكرية - بجرأة وحنكة لا مثيل لهما ، وانقلبت الأوضاع رأسا على عقب ، فبعد أن كنا ، والعرب معنا ، نلهث وراء الأحداث ، وبعد أن كانت تصرفاتنا ردود فعل لمبادرة غيرنا (مثلا الرفض والإستنكار والأدانة الخ ...) أصبحت القيادة الفلسطينية هي صانعة القرار ، هي صاحبة المبادرة وما القرارات الدولية وتصريحات السياسيين محليا ودوليا الا ردود فعل عليها .

ومن نافلة القول أن نذكرّ بأن الثورة الفلسطينية محاطة بالأعداء والطامعين والحاقدين من عرب ومن أجانب ، فهذا أمر مفروغ منه . وهؤلاء الأعداء يدركون ما حدث وهم يحاولون وسيحاولون بكل ما أوتوا من قوة ان يسلبوا الشعب الفلسطيني هذا النصر وبكافة الطرق ، بالترهيب وبالترغيب ، بالمناورة وبالخداع .

Digitized by Birzeit University Library

لقد طرح الرئيس الأمريكي(١) مشروعه الأخير لحل القضية وحاك كل خيوطه بحيث يجعل المستقبل الفلسطيني وحق تقرير المصير الفلسطيني في شبكة من هذه الخيوط : الوصاية الأردنية ، التبعية الأمريكية ، الخضوع للمطامع الصهيونية الخ ... أملا في مسخ الانتصار الذي حققته الثورة الفلسطينية وذلك بانتزاع المبادرة منها وحرمانها من استقلالية القرار .

وفي نفس الوقت الذي يطرح الرئيس الأمريكي مشروعه ، ويطرح العرب مشروعهم بعد قمة فاس ، نلاحظ أن هناك هجوما شرسا على الفلسطينيين في كل مكان : ففي الأرض المحتلة يواصل الاحتلال ضرب المؤسسات الوطنية – البنية التحتية للمجتمع الفلسطيني – فبعد البلديات بدأ بالمؤسسات التعليمية ، وبملاحقة الأفراد لإجبارهم على استنكار منظمة التحرير باعتبارها منظمة ارهابية ، ويجري الضغط على اللاجئين الفلسطينيين بواسطة وكالة الغوث الدولية التي حرمتهم من المؤن والتي تسعى لتقليص الخدمات وترميج الموظفين وذلك في ظل الزيادة المتواصلة للأسعار من قبل السلطات المحتلة ، وفي لبنان تنظم مذابح الفلسطينيين على أيدي قوات الإحتلال وحلفائها من الكتائب والجيش اللبناني ، وفي الأردن يمارس الضغط على أهالي المخيمات وعلى الشباب الفلسطيني .

ذلك الترغيب (بطرح مشاريع الحلول) وهذا الترهيب (بممارسة الضغوط الشرسة) ما هما الا وجهين لعملة واحدة المقصود بهما أمر واحد : وهو احتواء الانتصار الفلسطيني وتشويهه بتصويره تارة بأنه استسلام لمشاريع السلام وطورا بأنه هزيمة تستتبع الاجراءات التعسفية بحق الشعب الفلسطيني ..

وأبناء المناطق المحتلة يلاحظون أن هذه الحملة المسعورة في الترغيب والترهيب قد أثيرت وكأنها غبار لمعركة الهدف منها اعماء بصر الفلسطينيين وضرب وحدتهم بتمزيق صفوفهم ما بين رافض وموافق، ليسهل على الأعداء تصفية القضية الفلسطينية غير أن الضوء الساطع الذي سيبدد الظلمات والضباب هو تمسك الجميع باستقلالية القرار الفلسطيني .

---

(١) الاشارة للرئيس الامريكي رونالد ريغان .

Digitized by Birzeit University Library

وإن أبناء المناطق المحتلة لا يجدون حرجا وهم يقاومون الهجمة الشرسة ، في بحث مشروع ريغان ولا المشروع العربي ولا غيره . كما لا يمانعون في قبول هذه المشاريع بما يفيد القضية الفلسطينية ، ولا يمانعون في بحثها مع كافة الأطراف بما في ذلك الأردن ، ما دامت الوصاية غير مفروضة علينا ، ما دامت عصمتنا في أيدينا ، ما دمنا نملك حرية الإرادة بالقبول او الرفض ما دمنا نملك استقلالية القرار الفلسطيني .

ولعل اهم نقطة في مشاريع السلام المطروحة هي موضوع الارتباط بالأردن ، فهذه النقطة بالذات تثير حساسية خاصة لدى الناس هنا ، فمع ايمان الجميع بأهمية وجود رابطة بين الأردن وفلسطين نظرا لظروف اجتماعية وتاريخية وجغرافية وسياسية دولية معروفة ، الا ان هذه الرابطة يجب ان تمحص وتدقق . هناك أسئلة حائرة في أذهان الناس هنا : كيف تصرف الأردن الرسمي بعد عام ١٩٤٨ ؟ ماذا كان موقف الأردن الرسمي في عام ١٩٦٧ ؟ ماذا ارتكب الأردن الرسمي في عام ١٩٧٠ ؟ ماذا انجز الأردن من اجل ان يكافأ على عمل لم يقم به؟ ! ما هو شكل الرابطة المستقبلية ومضمونها ؟

كل هذه الأسئلة تحتاج لإجابات عملية . هل سيتغير الدستور مثلا ليضمن استقلالية القرار الفلسطيني وحرية الإرادة الفلسطينية ، أم أن المستقبل سيكون بمثابة العودة الى الماضي بما فيه من تزييف للإرادة الفلسطينية عن طريق المصفقين للذات ، الراقصين على جراح الشعب ، الذين أخنوا يتحركون تحركا نشيطا بتشجيع من وراء النهر ويفتحون بطونهم لنيل الهبات والإنعامات ؟ وما هو مثلا مصير المؤسسات الفلسطينية التي نمت وترعرعت بجهد فلسطيني ذاتي فجاءت برغم ظروف الاحتلال دليلا على قدرة الشعب الفلسطيني الخلاّقة ، وأخيرا وليس آخرا ما هو مصير المؤسسات الوطنية الفلسطينية التي قامت رغم ظروف الغربة والتشريد ومآسي المهجر، والتي أذهلت الدنيا كلها بانتصاراتها وصمودها ؟

Digitized by Birzeit University Library

ان الانتصار (أي البدء في تنفيد تقرير المصير) الذي تحقق بالتضحيات وبالدماء الزكية هو امانة في اعناقنا جميعا تتطلب المحافظة عليها والضمان لذلك هو في قوة استمرار الانتصار بممارسة حق تقرير المصير رغم العقبات والعراقيل ، انه حتى مشروع ريغان الذي لم يعطنا حق تقرير المصير لا يمكنه اذا ما طبّق ان يحرمنا من هذا الحق لأن حق تقرير المصير لا يعطى بل يؤخذ غلابا. وكلنا ثقة ان الثورة الفلسطينية سوف تحافظ على النصر وستكون قادرة على خوض المعركة السياسية والخروج ظافرة .

Digitized by Birzeit University Library

العلاقات الفلسطينية – العربية

عامل حاسم في الأتحاد والفرقة داخل الصف الفلسطيني

(مطلع ١٩٨٣)

مقدمـة :

موضوع العلاقات الفلسطينية – العربية من أهم الموضوعات الشائكة التي تواجه الثورة الفلسطينية. فمن ناحية تعتبر هذه العلاقات ضرورة حتمية لضمان نجاح الثورة ، ومن الناحية الأخرى تسبب هذه العلاقات بتعقيداتها صراعا متواصلا داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ومن حولها . وكثيرا ما يصل هذا الصراع الى حد الانشقاق والاقتتال الدامي الذي يعرض الثورة للخطر .

ولعل السبب في تعقد العلاقات الفلسطينية – العربية وفي تأثيرها السلبي على الصف الفلسطيني يرجع الى تعدد الأطراف التي تدخل في هذه العلاقات (من الجماهير العربية ، والحركات السياسية الفلسطينية والعربية ، الى الأنظمة العربية) والى تعدد المواقف على الساحة العربية من القضية الفلسطينية (بدءا بالعفوية الجماهيرية ، ومرورا بالايديولوجيات السياسية ، وانتهاء بالمصالح الأنانية للأنظمة العربية) .

وتدل التجربة ، خصوصا في الظروف الراهنة ، على ان هذا الموضوع لا يعلو عليه من ناحية الأهمية سوى موضوع واحد ألا وهو تحديد الأهداف المرحلية والاستراتيجية للثورة الفلسطينية والتي تركزت حولها المؤتمرات الوطنية الفلسطينية المتتالية .

وفي رأينا المتواضع ، ان مؤتمرا وطنيا فلسطينيا قائما بذاته يجب ان يكرس لدراسة موضوع

Digitized by Birzeit University Library

العلاقات الفلسطينية – العربية من كافة نواحيها من اجل تقييم هذه العلاقات وتأطيرها ، ومن أجل الخروج باستنتاجات وقرارات متفق عليها لتحول هذه العلاقات من كونها عاملا لتفريق وتمزيق الصف الفلسطيني الى عامل لتوفيق وتوحيد ودعم الحركة الوطنية الفلسطينية مع الأخذ بعين الاعتبار الواقع العربي الراهن وكذلك التغيرات المتوقعة في المستقبل المنظور ، ومع الأخذ بعين الاعتبار ايضا اهمية اقامة العلاقات مع كل طرف عربي وكل موقف عربي وذلك دون التفريط بالهوية الوطنية وباستقلالية القرار الوطني الفلسطيني.

وفيما يلي محاولة متواضعة لإلقاء الضوء على هذه العلاقات علّها تسهم في طرح هذا الموضوع الهام للمناقشة :

اولا : العلاقات مع الجماهير العربية :

تشكل العلاقات مع الجماهير العربية حجر الزاوية في العلاقات الفلسطينية – العربية ، فهذه الجماهير تعتبر اهم عامل من عوامل الضغط على الحركات السياسية المحلية في العالم العربي وعلى الأنظمة العربية ايضا . واليها يجب ان يكون التوجه الرئيسي للثورة الفلسطينية . وبادىء ذي بدء فإن الجماهير العربية تقف بعواطفها بجانب الشعب الفلسطيني وقضيته . الا ان هذه الجماهير تتعرض بدورها لضغوط شتى خصوصا الدعاية المغرضة والمضللة من قبل الاستعمار والصهيونية العالمية وكذلك الدعاية وحيدة الجانب من قبل الأنظمة وأيديولوجيات الحركات السياسية العربية كما تتعرض لعوامل الاحتكاك والتنافس مع الجاليات الفلسطينية المقيمة بين ظهرانيها . ومن هنا يجب ان يأتي تكثيف ومواصلة حملة الدعاية والتوعية بين صفوف الجماهير العربية من قبل الثورة الفلسطينية مباشرة ، وخصوصا في مجال توضيح حقيقة ان الخطر الصهيوني هو خطر محيق بالأمة العربية بأسرها وبكل مقدراتها .

ولا نعتقد ان هناك خلافا حول هذه النقطة بين فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية.

Digitized by Birzeit University Library

ثانيا : العلاقات مع الحركات السياسية المحلية في العالم العربي :

ما من حركة سياسية محلية قائمة في العالم العربي الا وتدرج في برنامجها بندا خاصا بفلسطين، غير انها تنطلق من النظر للقضية الفلسطينية من الزاوية الايديولوجية الخاصة بها ، اما على اساس طبقي، وهذا خطأ شائع ، لأن القضية الفلسطينية ليست قضية طبقة واحدة بل هي قضية لكل الطبقات ، والخطر الصهيوني لا يتهدد طبقة بعينها بل هو موجه للأمة العربية قاطبة ، واما على اساس قومي أو ديني ، وهذا خطأ شائع أيضا ، لأن القضية الفلسطينية ولو انها قضية عربية واسلامية عامة الا ان الذي يكتوي بالنار اكثر من غيره هو الشعب الفلسطيني الذي يجب ان يظل صاحب القرار بشأنها . وهذان الموقفان يؤديان الى التعقيد في العلاقات الفلسطينية – العربية خصوصا فيما يتعلق باستقلالية القرار الفلسطيني ، (وهذا لا يعني أبدا نكران الجميل من قبل الشعب الفلسطيني لمواقف هذه الحركات المتعاطفة !) . اضف الى ان الحركات السياسية في الوطن العربي تتميز بأنها حركات لم يكتمل نضجها نظرا لضعف عنصر الديموقراطية فيها مما يجعلها لا تنحو منحى ديموقراطيا وموضوعيا في علاقاتها مع الحركات الأخرى . فالديموقراطية تعني قبول الاختلاف في وجهات النظر ، وليس الاتفاق فقط ، مع الحركات الأخرى .

ولعل من حسن الطالع ان الحركة الوطنية المصرية قد عادت وبرزت الى الوجود من جديد وتبلورت في حزب التجمع الوحدوي المصري الذي جعل من الديموقراطية ممارسة نضالية يومية . ولو أمعنا النظر في موقف حزب التجمع مَن منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية واستقلالية قرارها لتلمسّنا معنى النضج السياسي ، ولرأينا نموذجا جيدا للموقف والعلاقة بين مختلف الحركات السياسية العربية . فبالرغم من أن هذا الحزب يتعاطف مع الموقف السوري المعلن ضد اميريكا واسرائيل ويثمن التوقعات من خلال هذا الموقف ، الا انه يدين ، في نفس الوقت ، موقف النظام السوري من منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية وينبري أثناء حصار طرابلس في اتخاذ خطوة نبيلة بارسال وفد منه للتضامن مع القيادة الشرعية الفلسطينية .

Digitized by Birzeit University Library

وقد كادت الجبهة الشعبية والجبهة الديموقراطية ان تقتربا من مثل هذا الموقف الواعي الديموقراطي، الا انهما للأسف لم تثابرا على هذا الموقف .

ان منظمة التحرير الفلسطينية مدعوة الى تشجيع هذا النموذج في العلاقات بين مختلف الحركات السياسية في الوطن العربي بحيث تكون هذه العلاقات قائمة على اساس التعامل الديموقراطي ، نداً لند ، لا على أساس الهيمنة والإلحاق ، ولا على اساس كيل الاتهامات المتسرعة جزافا بسبب سوء تفاهم او اختلاف في الإجتهاد ، كما يجب ان يكون الحوار داخل الأطر المناسبة فقط لا على رؤوس الأشهاد بهدف زيادة تفريق الصفوف واحداث البلبلة في اوساط الجماهير . ولو علم اولئك الذين اطلقوا التصريحات الطائشة بمدى اليأس الذي بثته تصريحاتهم في نفوس أهالي المناطق المحتلة لأصابتهم نوبة من تأنيب الضمير ان كان لا يزال لديهم ضمائر !

والفصائل الفلسطينية كافة مدعوة الى استيعاب هذه النقطة والاتفاق نهائيا عليها ذلك انها كما تبرز الآن سوف تظل تبرز في المستقبل طالما كان هناك نضال عربي .

ثالثا : العلاقات مع الأنظمة العربية :

لا شك ان هذه العلاقات هي مشكلة المشاكل . فالأنظمة العربية لا تنطلق عادة في علاقاتها مع الفلسطينيين ، وبغض النظر عن طبيعتها السياسية او الأيديولوجية ، من منطلق نزيه بل هي تتأثر في علاقاتها هذه من تطلعاتها ومصالحها الذاتية ومن مدى الضغط الذي تتعرض له من جماهير بلدانها . ورغم ذلك فإن الثورة الفلسطينية لا تعمل في الفضاء ، بل لا بد لها من الدخول في علاقات عملية مع الأنظمة العربية سواء وهي مجتمعة (في القمة العربية او الاسلامية او الجامعة العربية) او وهي منفردة حتى ولو كان الأمر كما يقول الشاعر :

ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى عدوا له ما من صداقته بُدُّ !

Digitized by Birzeit University Library

ونستطيع ان نتخيل ان الأنظمة العربية تنقسم الى قسمين رئيسيين :

القسم الأول يشمل الأنظمة البعيدة جغرافيا عن فلسطين والتي لا تتشابك مصالحها بالتالي مع مصالح الفلسطينيين مباشرة . هذه الأنظمة تتجاوب في الغالب مع تعاطف جماهيرها مع القضية الفلسطينية . وهي في الواقع تستفيد من هذا التجاوب في دعم نفوذها محليا . مثال ذلك دول الخليج العربي والشمال الإفريقي . ويندر ان يحدث صدام بين هذه الأنظمة ومنظمة التحرير الفلسطينية .

اما القسم الثاني فيضم الأنظمة العربية القريبة جغرافيا من فلسطين وهذه تعرف عادة بدول المواجهة ! وهذه الأنظمة بالذات هي التي تتشابك مصالحها الذاتية مع مصالح الفلسطينيين وبالتالي فالعلاقات معها تعتبر مشكلة شائكة بالنسبة للثورة الفلسطينية وهنا تتعقد العلاقات حتى تصل الى درجة الصدام : احداث ايلول ، تل الزعتر ، طرابلس ، ولسنا بصدد البحث هنا عن اسباب التعقيدات بقدر ما نحن بصدد الاعتراف بوجودها الواقعي . وبالتالي التعامل مع هذا الواقع مع ما فيه من حساسيات . ولا بد لنا من وقفة مع كل نظام على حدة لمعرفة كيفية التعامل معه . فالنظام الأردني مثلا وبسبب طبيعة تكوين البلد، وبسبب ارتباطاته الإقليمية والدولية يرى في منظمة التحرير منافسا له وتهديدا لكيانه الا اذا دخل عنصر خطر آخر يجعل من تلك المنافسة والتهديد مجرد وهم عابر . والنظام السوري بسبب وضعه الداخلي غير المستقر ، وبسبب اضطراره بالتالي لطرح شعارات طنانة ، ليست للتنفيذ ، يرى في منظمة التحرير بثوريتها منافسا له وخطرا يتهدده في كشف زيف شعاراته (وهذا الموقف السوري ليس مقصورا على منظمة التحرير بل لقد شاهدناه ايضا تجاه الحركة الوطنية اللبنانية عندما اقتربت في عام ١٩٧٦ من تحقيق انتصار ناجز). غير اننا على ثقة من ان الثورة الفلسطينية لن تبخل بالدعم لسوريا ان تعرضت لعدوان . اما النظام اللبناني فهو متورط في حرب طائفية داخلية لا يعلم مداها الا الله . ويبقي النظام المصري . في تخيلنا ان النظام المصري يشكل شذوذا عن القاعدة رغم قربه الجغرافي فتاريخ العلاقات المصرية الفلسطينية لم يشهد صداما دمويا واحدا ، ولا نرى ان للنظام المصري مطمعا في احتواء الفلسطينيين ، بل هو يفضل التعامل معهم ندا لند . أخيرا ، لقد ذكرنا ان العلاقات الفلسطينية – العربية ضرورة حتمية لنجاح الثورة الفلسطينية ، وليس للثورة بديل عن تأطير هذه العلاقات وتوثيقها دون المساس بما حققته من مكاسب للشعب الفلسطيني : الهوية الوطنية واستقلالية القرار الوطني .

Digitized by Birzeit University Library

ولما كان من غير الممكن بالنسبة للثورة الفلسطينية ، حتى ولو ارادت ذلك ، ان تغير الواقع العربي، فهذا شأن الشعوب العربية نفسها ، والثورة بالطبع تحترم قرارات هذه الشعوب تماما كما تطالبها بأن تحترم قرارها المستقل ، يصبح من الضروري التعامل مع هذا الواقع كما هو ، وكما تقتضيه التغيرات التي يمكن ان تحدث فيه . ودور الثورة هو مراقبة ومتابعة هذه التغيرات والتأثير فيها واستثمارها في مصلحة الشعب الفلسطيني وقضيته .

ولقد كانت الثورة الفلسطينية سبّاقة في سبر غور التغيرات المتوقعة على الساحة المصرية سواء على المستوى الشعبي او على المستوى الرسمي . فعلى المستوى الشعبي يتصاعد نضال الشعب المصري المتبلور في أحزاب المعارضة وخصوصا حزب التجمع نتيجة للصحوة المصرية ولانهيار الوعود البراقة التي قطعها السادات على نفسه . اما على المستوى الرسمي فإن أزمة العلاقات تزداد حدة بين مصر واسرائيل . وسبب ذلك معروف لدى الشعب الفلسطيني الذي خبر أكثر من غيره مدى علوّ الهمة الوطنية لدى المصريين .

ولا شك أن دخول طرف عربي ثالث ، مثل مصر بالذات ، من شأنه ان يمنع او يخفف من عوامل الشك والريبة في العلاقات بين الفلسطينيين وأي طرف عربي ثان . ومن الممكن أن تلعب مصر ، بنزاهتها ازاء التطلعات الفلسطينية دور صمام الأمان في هذه العلاقات كما تلعب دور الضامن لأي اتفاق ينتج عن هذه العلاقات .

ومن هنا فإننا نرى في مبادرة القيادة الفلسطينية لإخراج مصر من العزلة التي فرضت عليها خطوة على الطريق الصحيح .

Digitized by Birzeit University Library

ولكننا نظن ان الأمر يجب ان لا يتوقف عند هذه الخطوة . اذ لا بد من المزيد من المبادرات التي عودتنا القيادة عليها في مراجعة شاملة للعلاقات الفلسطينية – العربية وربما الدولية ايضا ، من أجل جعلها عامل توحيد ودعم لقضية الشعب الفلسطيني خصوصا اذا أخذنا بعين الإعتبار ولو عاملا واحدا على الأقل ، ألا وهو التعنت الاسرائيلي .

وإننا لعلى ثقة من أن القيادة الشرعية الفلسطينية ، بأصالتها ونبلها ، سوف تتسامى فوق المهاترات السخيفة ، وسوف تدعو الجميع الى مراجعة مواقفهم والى العودة الى الصف الفلسطيني باعتبار الازمة الراهنة تجربة غنية يجب استخلاص العبر منها من أجل ضمان استمرارية الثورة وعلو شأنها .

Digitized by Birzeit University Library

" اشتدي أزمة تنفرجي "
(١٩٨٣/٢/٢٩)

الثورة الفلسسطينية في هذه الأيام اشبه ما تكون بسفينة تتقاذفها الزوابع والعواصف من كل حدبٍ وصوب وهي تمخر عباب البحر الواسع . ولا بد لنا رغم هذه الفوضي العارمة من وقفة لالتقاط الأنفاس والتأمل وتلمس المستقبل واستشفافه من خلال الغبار والضباب لكي تصل السفينة الى بر الأمان.

التاريخ الطبيعي للثورة :

ان التاريخ الطبيعي للثورات هو كالتاريخ الطبيعي للأحياء ، تزاوج وولادة ثم نمو وصراع من أجل البقاء ، ثم اجهاض او موت او طرح ثمرات تولد بعثا جديدا . والثورة الفلسطينية ، مثلها في ذلك مثل كل الثورات في التاريخ ، نمت جنينا من تزاوج الأحلام والأماني والأفكار مع الطموح والإصرار على تغيير الواقع السيء ، ثم ترعرعت حركة وأيديولوجية متكاملة . ودخلت حلبة الصراع مع كل الأعداء والعقبات التي تواجهها . وككل الثورات كانت الثورة الفلسطينية تنتقل من ميدان قتال الى ميدان آخر متقدم عبر ممرات ودهاليز . في الميادين الرحبة كانت الثورة تنتصر حينا وتنهزم احيانا . ولكنها كانت واضحة كعين الشمس بحركتها وايديولوجيتها . اما في الممرات والدهاليز فقد كانت الثورة تدخل في صراع داخلي عنيف بين الأيديولوجية من جهة والتجربة والخطأ من جهة اخرى ، وتبقى محصورة او محاصرة هناك لفترة من الزمن حتى تحل ذلك الصراع بتعديل ايديولوجيتها طبقا لتجاربها وأخطائها السابقة لتخرج أقوى وانشط الى ميدان قتال جديد . وفي بعض الأحيان يكون الممر ضيقا بحيث يشكل مأزقا مستعصيا ، وأزمة مأساوية حالكة ، كالتي تشهدها الثورة الفلسطينية حاليا ، فهل هي يا ترى تشنجات النزع الأخير ، كما يخالها البعض ، أم أنها آلام المخاض لميلاد هَبَّة جديدة تحقق الانتصار ؟

Digitized by Birzeit University Library

المأزق :

ما بين بيروت وطرابلس دخلت الثورة الفلسطينية في أضيق دهليز تمر به في تاريخها الطويل . وكان الصراع على أشده بين الأيديولوجية التقليدية للثورة ومحاولة تعديلها على ضوء التجربة والخطأ . وتبلور في الصراع تياران كبيران : التيار الأول ينادي بتجميد ايديولوجية الثورة بمعنى العودة الى نقطة البدء ، الى الخندق الأول (حرفية الميثاق الوطني دون زحزحة والتنسيق مع ما يسمى بجبهة الصمود والتصدي ولو على حساب استقلالية القرار الوطني الفلسطيني المستقل الى آخره) ، هذا التيار لا يضم المنشقين فحسب بل يضم ايضا قطاعا واسعا من الذين اعتادوا على الأفكار المسلّم بها ، وعلى الأساليب الجامدة في التفكير والعمل ، الذين يرفضون الأساليب البراغماتية الديناميكية ، وهم في الغالب من اليسار الإشتراكي واليسار القومي ، الذين صمتوا دهرا ثم نطقوا كفرا وبدأوا يتحركون الآن نحو المعارضة المفتوحة للقيادة الشرعية .

أما التيار الثاني : فهو التيار الذي يصر على ان معطيات التجربة والخطأ يجب ان تحدث تغييرا عميقا في ايديولوجية الثورة وطريقة عملها ، وعلى الأخص الانتقال بالثورة خطوة متقدمة من أجل انجاز نتيجة محددة وملموسة . والدافع لذلك هو التشتت الواسع لقوى الثورة مع ما سيتبعه قريبا من مشاكل وأعباء، وكذلك استغلال عامل الوقت الذي لا يسمح بالانتظار بسبب التغيير الذي يحدثه العدو على أرض الواقع في الوطن المحتل .

ويضم هذا التيار الجماهير العريضة التي تكتوي بالنار اكثر من غيرها في المناطق المحتلة وفي الشتات، والقيادة الشرعية التي تتلمس باحساسها ووعيها السليمين لهذه الحاجة الملحة .

ونستطيع ان ننعت ، موضوعيا ، التيار الأول ، بالتقليدي ، لأنه يريد الإبقاء على جمود ايديولوجية الثورة والعودة بها الى الوراء ، كما نستطيع ، موضوعيا ايضا ، ان نسمي التيار الثاني بالثوري لأنه يريد الانطلاق بالثورة من اجل تحقيق انجاز ملموس . ومن عجائب الصدف ان اصحاب التيار التقليدي يدعون لأنفسهم صفة الثورية ويحاولون تجريد اصحاب التيار الثوري منها .

Digitized by Birzeit University Library

التاريخ لن يعيد نفسه :

ما أشبه الليلة بالبارحة . وما أشبه عام ١٩٤٨ بعام ١٩٨٣ . في عام ١٩٤٨ كان هناك صراع كبير بين القلة التي ارتأت قبول قرار التقسيم والكثرة التي رفضته .وكان هناك صراع كبير آخر بين القلة التي ارتأت ضرورة المحافظة على الهوية الفلسطينية (فلول الجهاد المقدس والهيئة العربية العليا) والكثرة التي قبلت عن حسن نية بتسليم القرار الوطني الفلسطيني ووضعه في يد الأنظمة العربية . ثم حدث ما حدث :

اما في عام ١٩٨٣ فإننا نشهد نفس أنواع الصراع . هناك صراع بين فئة (وهي ليست الأقلية) تتلمس الواقع العربي والدولي وتطالب بحل عملي يحقق انجازا ملموسا ، وفئة أخرى (وهي ليست الأكثرية) تطالب بتحقيق الحلم الفلسطيني (وهو مشروع) بضربة واحدة ، تطالب بتحقيق كل شيء او لا شيء على الإطلاق . كما أن هناك صراعا بين جماعة (هي الأغلبية) تطالب بالمحافظة على استقلالية القرار الوطني الفلسطيني وجماعة اخرى (هي الأقلية) تعمل على تسليم القرار الى أيدي الأنظمة العربية .

طبيعة الصراع واحدة ، ولكن الأطراف قد تغيرت كما ونوعا . فبدل عصبة التحرر الوطني نرى الأن منظمة التحرير بقيادتها الشرعية والأوساط الواسعة من الجماهير المؤيدة لها ، وبدل النظام الأردني آنذاك، النظام السوري ، وهكذا دواليك .

إلا أن التاريخ لن يعيد نفسه بصورة طبق الأصل ، فالأغلبية الآن الى جانب تحقيق الإنجاز الملموس والى جانب المحافظة على استقلالية القرار الوطني الفلسطيني .

Digitized by Birzeit University Library

نحن نقف مع الإنجاز :

ان التاريخ يسجل عددا من الكوارث والمآسي والمظالم التي حاقت بالأمم والشعوب أكثر بكثير مما يسجل من انتصار للمثل العليا والحق والعدل والسعادة لبني البشر . كما ان التاريخ يشهد بأن أفضل الأفكار والأيديولوجيات المثالية التي لا تقبل المساومة ولا المرونة لم تحقق الانتصار والعدل لأصحابها الذين حملوها إلا بعد ان مارسوا ، هم ، او من بعدهم ، عنصر المساومة والمرونة فيها . ألم يكن الأمر كذلك بالنسبة للفكرة المسيحية التي لم تنتصر إلا بعد عدة قرون من الزمن ، وماذا كان يمكن ان يحدث للدعوة الإسلامية لولا المعاهدات مع الكفار ولولا الصفقة الكبرى أثناء دخول مكة ، وماذا كان يمكن ان يحدث للثورة البلشفية لولا انتهاز فرصة الحرب العالمية الأولى ولولا تصرف لينين الذي أدى الى اتهامه بالخيانة والتعاون مع المانيا القيصرية ؟ وهناك أمثلة اخرى من واقعنا نحن : ماذا كان يمكن ان يحدث للدولة الصهيونية لو لم يعلن بن غوريون عن قبوله لقرار التقسيم ؟ وبالمقابل ماذا حدث للفلسطينيين وهم متمسكون بالمثاليات وبتفويت الفرص التي سنحت لهم ، بسبب عدم استيفائها لشروط الحل المثالي لقضيتهم وتاريخنا يترحم على الحاج امين الحسيني (فقد كان وأيم الحق مخلصا) ولكنه لا يرحمه إزاء النهج الذي سار عليه في معالجة قضية الشعب الفلسطيني بالرغم من أنه ليس المسؤول الوحيد عن ذلك .

فإذا كانت قيادتنا الشرعية تتلمس الأمل في تحقيق انجاز ملموس يحسّن موقعنا كفلسطينيين فلا بد من الأخذ به . فالأمانة التاريخية تجاه اجيالنا القادمة تقتضي السير في طريق الإنجاز . وليبق الحلم الفلسطيني وهاجا ، فالشعب الفلسطيني لن ينوب بل ستكون له ارضية صلبة تساعده في إكمال المشوار . والمطلوب من المعارضة ان تبقى احلامها وأفكارها وأيديولوجياتها في رؤوس أصحابها ، ولكن المطلوب أيضا ان تؤجلها الى حين نضج الظروف لتحقيقها . (مناحم بيغن لم يقبل بآراء بن غوريون ، ورغم ذلك ظل في المعارضة ينتظر لحظة وصوله ديموقراطيا الى الحكم ليتابع تنفيذ آراء جابوتينسكي ، أما مدى نجاحه في ذلك فهذا أمر آخر ستجيب عليه الأيام) .

Digitized by Birzeit University Library

السبيل الى الإنجاز :

كل انجاز يتطلب في مرحلته الحاسمة مخاطرة محسوبة ترتكز الى عاملين اساسيين : الأول هو الاقتراب بالفكر الثوري الى أقصى حد من أرضية الواقع ، والثاني هو الأخذ والإمساك بزمام المبادرة في التحرك .

لا نستطيع ، بأي حال من الأحوال ، ان ندعي لأنفسنا الإلمام بأطراف المخاطرة المحسوبة ولكننا نحس بها ونتصور بعضا منها .

أما بالنسبة للعامل الأول فإننا نحس بأن القيادة الشرعية للثورة قد ادركت أن من يريد ان يعلي البنيان فوق حجر الأساس الذي ارسته ، ألا وهو استقلالية القرار الوطني الفلسطيني ، لا بد وأن يقترب من الأرض ، من الواقع . يقول ضمير الناس في الأرض المحتلة ان سبب المؤامرة على " ابو عمار " بوصفه رمزا للشرعية الفلسطينية يكمن في انه يتلمس الحقيقة ويستشف الواقع ، وبالتالي فهو يقترب من تحقيق انجازنا ، ويمنع تجييره لأي طرف سوى الشعب الفلسطيني . أما كيف يكون ذلك فأمره متروك للقيادة التي أثبتت بأنها لا تفرط في حقوق الشعب الفلسطيني.

العامل الثاني هو الإمساك بزمام المبادرة . لقد تميز العمل السياسي العربي حتى الآن بكونه رد فعل على مبادرات اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل : بالرفض أو الأستبشار أو الشجب أو الإحتجاج . وحتى عندما أقدمت الدول العربية على مبادرة فاس لم تبق - وكأنها رأت نفسها خارج نطاق المألوف - تلك المبادرة في يدها وسرعان ما تخلت عنها . وهنا برزت مرة اخرى قدرة القيادة الشرعية للثورة الفلسطينية بعد ان خلصت قرارها الوطني المستقل من براثن المتآمرين عليها ، وقامت بأخذ زمام المبادرة عندما استطاع ياسر عرفات ، وبضربة معلم ، ان يكسر الطوق ويقوم بزيارة مصر ورئيسها حسني مبارك . ومصر نصف العرب ، ومبارك ليس السادات . وفي مصر تحرك جماهيري يضغط في اتجاه عودة مصر الى العروبة . وثارت الزوابع والأعاصير من كل حدب وصوب . وما هي الا ردة الفعل على المبادرة الفلسطينية . وشمّر المزايدون عن سواعدهم وأخذوا يوجهون اصابع الاتهام لياسر عرفات بأنه وقع تحت تأثير حسني مبارك وكامب ديفيد (وهم في سريرتهم فرحون بأن ياسر عرفات قد حرق جسوره

Digitized by Birzeit University Library

وأسقط نفسه فأعفاهم من مهمة اسقاطه!) ألا انهم لواهمون . أو لم ينظروا الى انفسهم ليروا انهم في خندق واحد مع اعتى عتاة الصهيونية الذين أبدوا تخوفهم - وهم على حق في ذلك - من تأثير ياسر عرفات على حسني مبارك ؟ أو لم يدركوا أن اعلان رئيس مصر عن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني والتي اسقطها كامب ديفيد من حساباته ، هو بمثابة أول مسمار يُدق في نعش الكامب ؟!

إن آفة المعارضين هي في انهم لا يملكون الا الكلام ، ومن وراء بناء الأنظمة المشبوهة، ولا يستطيعون تحقيق اي انجاز لأنهم مكبّلون .

وإن ثقة الجماهير بالقيادة الشرعية للثورة لا حدود لها ، لانها تحس باخلاصها وبقدرتها على الإنجاز . وقيادة الثورة قد اثبتت ذلك بدفاعها المستميت عن استقلالية القرار الوطني الفلسطيني . وبحنكتها في تحسس الواقع واستقراء المستقبل ، وبقدرتها على الأخذ بزمام المبادرة والإمساك به ، وسوف تقود السفينة الفلسطينية الى بر الأمان ، وسوف تبعث من آلام المخاض ميلاد نصر جديد .

Digitized by Birzeit University Library

حول " الإطار " الاكثر ملاءمة
لحركة الشعب الفلسطيني الوطنية في المناطق المحتلة
(١٩٨٣)

مقدمة :

تمتاز الحركة الوطنية للشعب الفلسطيني بقدرتها على الاستمرار وعلى تجديد شبابها كلما اقتضت الظروف ذلك . ويعود السبب في هذه الاستمرارية والقدرة على التجديد الى عوامل ذاتية واخرى موضوعية. من ذلك تعرض التراب الفلسطيني المتواصل ، الى الالتهام من قبل وحش مفترس لا يرحم ، وكذلك عدم قابلية الشتات الفلسطيني للذوبان فيما يحيط به من بيئة عربية أو غير عربية وعدم قابلية تلك البيئات لتذويب الشعب الفلسطيني فيها . كما ان الشعب الفلسطيني ليس قطيعا من الهوام ، بل اثبت على الدوام انه شعب حيّ دفعته المعاناة الى اليقظة القومية والى التمدد افقيا (من مليونين الى ما يقرب من خمسة ملايين) ورأسيا (من فلول وشراذم قبلية الى أمة لها مقومات الأمم الراقية حتى بدون أرض) ، ولهذا الشعب ثورة عارمة شهد لها العالمَ اجمع بالإقدام والبسالة . وقد اجتمعت تلك العوامل الذاتية والموضوعية في كل واحد جعل هذا الشعب يأخذ موقف التحدي والإصرار والثورة ، ولم يعد التعثر او الفشل المتكرر عاملا مساعدا على اليأس والقنوط ، بل على العكس من ذلك أصبح دافعا لشحذ الهمم والاقدام على مزيد من التضحيات واصبحت معادلة النضال الفلسطيني تنص على ان فقد الوطن زائد التشتيت زائد الفشل تساوي الإصرار والثورة ، وكلما أمعن الوحش في التهام جزء جديد من الوطن أو ازدادت مؤامرة التصفية عنفا ، كلما ازداد الإصرار احتداما وجدد الشعب شباب حركته الثورية من اجل الهدف المنشود .

Digitized by Birzeit University Library

هذه هي القوة الدافعة لحركة الشعب الفلسطيني أينما كان . وبكلمة اخرى هذا هو " مضمون " حركته. ولا بد لنا من أن نبحث عن أفضل " شكل " أو أفضـــل "اطار " لاحتواء هذا المضمون من اجل ان يؤدي الى الهدف .

البحث عن " اطار "

لسنا في الواقع ، معنيين هنا ببحث " شكل " أو " اطار " الحركة الوطنية الفلسطينية خارج المناطق المحتلة فذلك أمر تتكفل به القيادة الفلسطينية العليا ، وإن ما يعنينا هنا هو البحث عن شكل او اطار لحركة الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة بوصفها الرديف للثورة الفلسطينية .

وفي معرض بحثنا عن هذا الإطار الملائم يتوجب علينا بادىء ذي بدء أن نفتش عنه في دفاتر حساباتنا القديمة ، بدلاً من الخوض في تجارب الأمم الأخرى ، فللشعب تجربة غنية في الكفاح الثوري تمتد على طول القرن العشرين . وفي هذا المجال نستطيع ان نقسم الأطر التي تشكلت ضمنها الحركة الوطنية الفلسطينية الى قسمين عامين : الأطر الواسعة ، والأطر الضيقة .

وتنتمي الى الأطر الواسعة : حركة الجمعيات الإسلامية – المسيحية في العشرينيات ، وحركة المجلس الإسلامي الأعلى (المفتي) وحركة التحرير الفلسطينية (فتح) وكذلك منظمة التحرير الفلسطينية بمفهومها الواسع . كما تنتمي الى الأطر الضيقة مختلف الحركات الحزبية كحركة القوميين العرب وعصبة التحرر الوطني ثم الحزب الشيوعي الأردني فالفلسطيني وكذلك حزب البعث وحزب التحرير الإسلامي ...الخ .

من قراءتنا للتاريخ الفلسطيني نستطيع ان نقارن بين هذين النوعين من الأطر بواسطة أبعاد أربعة هي : المنشأ أو الأصل ، ومدى الانتشار ، والصعود والاستمرارية .

Digitized by Birzeit University Library

البعد الأول : المنشأ :

لقد كانت الأطر الضيقة أو (الحزبية) مستوردة إما من الدول المجاورة أو البعيدة وبالتالي كانت مصطنعة ، أما الأطر الواسعة أو " الشمولية " فقد كانت عفوية المنشأ وبسيطة المفهوم وأقرب الى مضمون الحركة الوطنية الفلسطينية . وربما كانت الأطر الضيقة ملائمة للمجتمعات المستقرة أو شبه المستقرة على رقعة جغرافية ذات حدود واضحة . فهي هنا تمثل مصالح مختلف الطبقات والجماعات في المجتمع وتدخل في جبهات وتحالفات وطنية طبقا لضرورات اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية . غير ان هذا الوضع لا ينطبق على شعب كالشعب الفلسطيني حيث الضرورات والظروف فريدة من نوعها . فالقضية الأساسية للشعب الفلسطيني هي تحقيق الهوية الوطنية وايجاد الرقعة الجغرافية المحددة لاحتواء هذه الهوية . وبالتالي يتغير هنا ترتيب الأولويات ، وتصبح قضية الانتماء الوطني هي الأولوية الأولى ، إن لم تكن الوحيدة . ولا يمكن ، بأي حال ، للأطر الضيقة ان تحتوي مثل هذه الأولوية حتى ولو حاولت ذلك .

البعد الثاني : الانتشار :

في حين لا تستطيع الأطر الضيقة الانتشار والوصول الى أوسع أوساط الجماهير بسبب قيودها الأيديولوجية والتنظيمية ، استطاعت الحركات الشمولية ان تصل الى عقول وقلوب الجماهير الغفيرة بسبب عفويتها وبساطتها في التعبير عما تحس به الجماهير .

البعد الثالث : الصعود :

من مطالعاتنا للتاريخ الفلسطيني نستطيع ان نرى أن الصعود في الحركة الوطنية الفلسطينية قد ترافق دائما مع حركات الأطر الواسعة . مثال ذلك : الثورة ضد الانتداب ووعد بلفور في العشرينيات ، ثورة ١٩٣٦ ، النهوض الثوري العارم بعد عام ١٩٦٧ والمستمر حتى يومنا هذا . كما أن الهبوط في الحركة الوطنية الفلسطينية قد صاحب نمو الأطر الضيقة التي الزمت نفسها وجماهيرها ببرامج أو

Digitized by Birzeit University Library

أيديولوجيات تخطت النضال الوطني وهدرت الجزء الأكبر من زخم النضال الموجه نحو الأولوية الأولى ألا وهي تحقيق الهوية الوطنية في دولة فلسطينية مستقلة . وأصبحت بالتالي ، عن قصد أو غير قصد ، سببا في تعثر هذا النضال ، وبائعا متجولا لاستقلالية القرار الفلسطيني الذي يعتبر الخطوة الأولى نحو تقرير المصير .

البعد الرابع : الاستمرارية :

إن كل من يطالع التاريخ الفلسطيني يرى خطاً واحداً يربط بين حركة الثورة في العشرينيات ، وحركة المفتي وثورة ١٩٣٦ وحركة "فتح" خصوصا بعد عام ١٩٦٧ ، وحتى الآن في ظل منظمة التحرير الفلسطينية ، كل هذه الروافد صبت في نهر النضال المتدفق نحو تحقيق الهدف الفلسطيني المنشود . هذا في حين نرى ان الحركات ذات الأطر الضيقة قد سحبت الكثير من مياه هذا النهر وحولتها لكي تصب في انهار اخرى غير النهر الفلسطيني ، وبذلك عزلت نفسها وتقوقعت وتشرذمت وتمزقت إربا . وحتى يبقى نهر النضال الفلسطيني متدفقا فلا بد من اختيار إطار شامل لحركة الشعب الوطنية ، والابتعاد عن الأطر الضيقة حتى ولو دخلت هذه في جبهات أو تحالفات . فالتجارب قد علمتنا أن هذه التحالفات لا تلبث حتى تُهلك أطرافها في الصراعات فيما بينها .

" الإطار " الشمولي هو الأفضل :

إن الهدف العام لحركة الشعب الفلسطيني الوطنية واضح وبسيط وهو ، كما حددته القيادة الفلسطينية العليا ، التوصل الى حق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة (التي ربما تدخل في اتحاد كونفدرالي مع الأردن نظرا لظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وحضارية معينة) على الجزء الذي يتم تحريره من التراب الفلسطيني (الضفة الغربية وقطاع غزة) .

وإن الخطوة الأولى نحو هذا الهدف تتلخص في المحافظة على استقلالية القرار الفلسطيني بمعنى

Digitized by Birzeit University Library

ابقاء هذا القرار بيد الشرعية الفلسطينية المتمثلة في الهيئات المنتخبة لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها المناضل ياسر عرفات .

هذا هو " المضمون " أما الشكل أو " الإطار " لهذه الحركة في الأراضي المحتلة فهو التجمع الواسع أو " الإتحاد " العام القائم على الحقيقة العفوية البسيطة ، وليس على غيرها ، وهي الانتماء الوطني الفلسطيني .

وبذلك يصبح الاطار محدّدا بصفات واضحة هي : الوحدة ، الانتماء الوطني ، مضافا الى ذلك الديموقراطية التي يجب ان تظل الوسيلة التقليدية الفلسطينية لحل الاشكالات وتمتين الالتحام بين الصفوف .

وبالتالي يصبح هذا الاطار حاملا للاسم المؤدي لمعناه وهو : " الاتحاد الوطني الديموقراطي الفلسطيني " والذي يمكن اختصاره بكلمة (أ ، و ، د ، ف) أو (ف ، د، و، أ)او بمجرد اسم " الاتحاد ".

الأسس التنظيمية للإتحاد :

من المتفق عليه ان" الاتحاد " ليس تنظيما حزبيا بالمعنى المعروف لأن تنظيما كهذا لن يخدم الهدف المنشود بل ربما سيعرقله ويجعله عبداً للقيود التنظيمية . ولكنه ، بالرغم مما تقدم ، يظل تنظيما يسخّر الأشكال التنظيمية لخدمة الهدف العام . ولعل أفضل أساس لهذا التنظيم يتمثل في قطبي الرحى : القيادة والقاعدة . ولا يختلف اثنان بالنسبة للقاعدة فهي أوسع الجماهير إن لم تكن كلها .

أما القيادة فيجب أن تختارها القيادة الفلسطينية العليا (في الدورة الأولى فقط) من علية القوم أو النخبة المختارة . والمقصود بعلية القوم هنا أولئك الأفراد الذين اثبتوا بالنضال والتضحيات ، بصمت او جهاراً ، اخلاصهم للشعب والوطن ، والذين ليس لهم ، حاضراً أو في المستقبل المنظور ، أي انتماء

Digitized by Birzeit University Library

سوى الانتماء الوطني ، والذين تتوفر فيهم القدرة على التفكير والتدبير والحنكة والقيادة ، والذين يعرفهم الناس بالنزاهة وعفة النفس وحسن السيرة ، والذين يعربون عن استعدادهم للقيام بهذا العمل .

وتتجدد القيادة في مؤتمر عام للاتحاد من الاشخاص الذين يسلكون نفس درب النخبة المختارة خصوصا العاملين في مختلف الهيئات التنظيمية للاتحاد وتختارهم القيادة القائمة .

وتستعين القيادة بهيئات أدنى للقيام بمهمات النشاط السياسي او الاجتماعي او الثقافي كما تستعين بقيادات محلية مقبولة لدى الجماهير في كل مركز محلي للاتحاد .

وللاتحاد هيئة علاقات عامة تتعامل بديموقراطية مع مختلف التنظيمات السياسية خارج الاتحاد .

هذا مفهوم عام مطروح للمناقشة من قبل أوسع الأوساط لكي يتم اخراجه بالصورة الأفضل .

Digitized by Birzeit University Library

القدرة الذاتية أساس ثابت للسيادة الوطنية
(١٩٨٤)

مقدمة :

عندما كنا نلتقي هنا، بعد عام ١٩٦٧ ، بالمراسلين والمبعوثين الأجانب لنتحدث عن قضية الشعب الفلسطيني ، كنا نتطرق الى الموضوع من زاوية الظلم والبؤس الذي حاق بهذا الشعب نتيجة للعدوان الإسرائيلي . وكنا نستغرب ردود الفعل الباردة لدى هؤلاء الأجانب الذين كانوا ييدون ، من باب المجاملة ، بعض التعاطف دون ان يجدي الحديث نفعا مهما بلغ وصف هذه المأساة من جلاء وقوة حجة ، ثم اكتشفنا مع الأيام ان هذه الطريقة في عرض القضية لا تعدو كونها استجداء للعواطف ، والعالم لا يحترم الشحاذين وان القى اليهم ببعض فتات الصدقات .

ومع النهوض العارم لحركة الشعب الفلسطيني الوطنية في السبعينيات وانعكاس ذلك النهوض على همة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج وشروعه في اقامة مؤسساته السياسية والتعليمية والخيرية والنقابية والإقتصادية حدث تغير كبير على طريقة الحديث مع الأجانب اذ لم يعد مقتصرا على شرح المأساة بل تحول الى اثبات مدى قدرة الشعب الفلسطيني على الحياة والإسهام في التقدم الحضاري رغم المأساة التي حلت به وسرعان ما تغير موقف هؤلاء الأجانب من القضية ذلك ان العالم ينظر بإعجاب واحترام الى الذين يشيدون ، ويثبتون مقدرتهم على الحياة رغم الصعاب .

ثم ابرزت الثورة الفلسطينية الشخصية والهوية الوطنية للفلسطينيين وكذلك استقلالية القرار الوطني. وبدأنا نشعر بمكاننا بين الأمم كأنداد . لقد اصبح الفلسطينيون أسياد انفسهم واصبحت عصمتهم في يدهم . ولم يعودوا شراذم من البشر في المخيمات والقرى المنسية والمدن المحبطة وفي الشتات ، بل

Digitized by Birzeit University Library

اضحوا شعبا له ثورة ، ورغم فقد الأرض والكيان ، اضحت الثورة بالنسبة لهم الأرضية التي ينتمون اليها، والبوتقة التي ينصهرون فيها نفسيا وثقافيا ، والحكومة التي ترعى مصالحهم الحياتية . لقد جسدت الثورة مفهوم السيادة الوطنية لدى الفلسطينيين أينما وجدوا ولا غرابة إذن في تمسكهم بمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي والوحيد لهم .

هذا الوضع الجديد الذى وصل اليه الشعب الفلسطيني موجود وثابت رغم المصاعب التي يعاني منها وتعاني منها ثورته في الظروف الراهنة ، فالأزمات المفروضة من الخارج لا تميت الشعوب ولا الثورات ، بل تزيدها قوة وصلابة وقد خاب فأل الأعداء كلهم في امكانية تفتيت الشعب وثورته المجيدة .

الإعتماد على النفس ببناء القدرة الذاتية :

ان منطق التطور يفترض ان هذا الوضع الذي انتقل من مرحلة الاستجداء الى مرحلة اثبات الذات، الى مرحلة فرض التعامل بالمثل وعلى قدم المساواة مع الآخرين يمهد الطريق لنقلة نوعية ، الى مستوى اعلى ، نحو التأثير على مجريات الأحداث والتوازنات المحلية والدولية لخدمة الأهداف الاستراتيجية للثورة ، وبعبارة أدق نحو المساهمة النشطة في صنع القدر الفلسطيني . فالثورة لا يمكن ان تكون كريشة في مهب الريح ان حالفها الحظ نجحت وإن خانها فشلت .

وتتلخص هذه النقلة النوعية بالأخذ بقاعدة الاعتماد على النفس وذلك ببناء القدرة الذاتية للشعب الفلسطيني . والاعتماد على النفس يعني ان يركز الشعب الفلسطيني كل اعتماده على جهده الذاتي وكأنه الوحيد في الميدان (وما اكثر ما كان وحيدا) وأن يجعل من التأييد والدعم الخارجيين عنصرا مساعدا، لا عنصراحاسماً.

فان تحقق ذلك الدعم والتأييد كان رجحة الميزان ، وإلا فلا تحدث نكسة أو خيبة أمل . أضف الى أن تطوير قاعدة الاعتماد على النفس تجعل الدعم الخارجي أكثر ايجابية اذ يتمكن حينئذ من تحديد حجم

Digitized by Birzeit University Library

ونوع الدعم الذي يحتاج اليه طبقا للمرحلة التي يمر بها نضاله الوطني .

واذا كان ما ورد صحيحا فإنه يتوجب في رأينا ، أن يكون للشعب الفلسطيني وثورته استراتيجية داخلية – ربما غير معلنة – تتبنى قاعدة الاعتماد على النفس ببناء القدرة الذاتية ، واستراتيجية خارجية – معلنة – تستقطب الدعم والتأييد العربي والدولي .

لقد درجت مؤتمرات المجلس الوطني الفلسطيني على تركيز اهتمامها على ما اسميناه جدلا بالاستراتيجية الخارجية مع الإهتمام القليل بالاستراتيجية الداخلية . والمطلوب هو عكس هذه الآية تماما. أي التركيز على الاستراتيجية الداخلية وايلاء الأهمية المناسبة فقط للاستراتيجية الخارجية .

ونعتقد أن من واجبنا أن نطرح التصور التالي لإرساء بعض أسس قاعدة الاعتماد على النفس ومدى تأثيرها على العلاقات الفلسطينية – العربية والعلاقات الفلسطينية – الدولية .

العمل على النطاق الفلسطيني الداخلي :

رغم كل الهزائم ، فإن الشعب الفلسطيني لم يخسر كل مواقعه . وهو يحتفظ ببعضها ثابتة على الأرض الفلسطينية حيث يعيش مليونان من الفلسطينيين لم يستطع الاحتلال الإسرائيلي أن يبتلعهم أو يقتلعهم من أرضهم ولن يستطيع بعد اليوم . وفي رسالتي هذه سوف أركز على الداخل لجهلي ، أولا ، بدقائق الأمور في الخارج ، ولاعتقادي ، ثانيا ، بأن الداخل ، خصوصا بعد الخروج من لبنان هو من الأهمية بمكان في بناء القدرة الذاتية الفلسطينية ، وبغض النظر عن ترجيح احد الخيارين – العسكري أو السياسي لحل القضية الفلسطينية . وقد أكد الرئيس عرفات مرارا وتكرارا هذه الحقيقة كما لا يختلف اثنان في مدى متانة العلاقة بين الداخل ومنظمة التحرير الفلسطينية ومدى التفاعل الوثيق بينهما رغم الحدود والقيود .

Digitized by Birzeit University Library

المطلوب هو تحويل دعم الصمود ، بنقلة نوعية ، الى بناء القدرة الذاتية للفلسطينيين والمهم في هذه النقلة هو أن يشعر كل فلسطيني في الداخل مهما كان بسيطاً بأن الثورة قد ساهمت في صموده بشكل من الأشكال ولعل أفضلها هو في دعم عمله المنتج كائناً ما كان ذلك العمل على الأرض الفلسطينية . وهنا يأتي الدور الاجتماعي - الاقتصادي للثورة والذي يحمل في بنوره العدالة الاجتماعية دون اثارة الصراع الطبقي . لا شك أن الدعم الموجه للأفراد قد أسهم في عملية الصمود حتى الآن ، ولكن الأفراد غالبا ما يسيؤون استعمال الدعم (الأمر الذي يتسبب في توجيه اللوم والعتاب للثورة) ، كما أن الدعم الموجه للنشاط الخيري والتعليمي وغير ذلك من الخدمات قد اسهم في عملية الصمود غير ان مردوده ضئيل نسبيا كما انه يحتاج الى الإمداد باستمرار . ولذلك فإننا نرى ان يوجه الدعم ، بمعظمه ، الى جمعيات تعاونية انتاجية سواء اكانت زراعية أو صناعية أو في مجال اشغال البناء ، الأمر الذي سيحقق نوعا من العدالة الاجتماعية بين الناس من ناحية ، وإرساء قواعد بنية تحتية للمجتمع العربي الفلسطيني في الداخل من ناحية اخرى . والجمعيات الانتاجية تملك القدرة على الحياة والاستمرار كما تملك القدرة ايضا على التفريخ والتكاثر بإنشاء جمعيات تسويق واستهلاك الى آخره ، ومن الممكن ان تتكفل هذه الجمعيات الانتاجية بدعم الخدمات اللازمة للمجتمع محققة بذلك اكتفاء ذاتياً وقدرة في الاعتماد على النفس .

أضف الى ذلك أن الجمعيات التعاونية الانتاجية تعلم الناس العمل الجماعي داخل الفريق ، كما تعلمهم فنون الإدارة الذاتية .

والجمعيات التعاونية الانتاجية مرشحة لأن تكون القاعدة الاقتصادية - الاجتماعية للثورة الفلسطينية بوصفها قاعدة للتنظيم السياسي الداخلي . ولئن كانت الثورة قد نجحت في اقامة مثل هذه البنية التحتية في جنوب لبنان مرة ، فالأجدر ان تنجح مثل هذه التجربة على الأرض الفلسطينية .

وسوف يكون من الصعب على سلطات الاحتلال المساس بهذه الجمعيات باعتبارها مشاريع اجتماعية طبقا لقانون الجمعيات التعاونية وقانون الشركات المساهمة الخاصة وفي حالة حدوث ذلك فإن اصحابها سوف يتصدون للسلطة وسيرتفع مستوى النضال الوطني .

Digitized by Birzeit University Library

ان هذه العملية ممكنة ايضا بسبب توفر البنور لمثل هكذا بناء . فالتجمعات النقابية ولجان العمل التطوعي ومراكز الشباب ولجان المرأة العاملة قائمة في البلاد وهي كلها تستطيع ان تبدأ وتباشر في حركة تعاونية انتاجية اذا احسنت استخدام الدعم والتوجيه .

العملية بعبارة واحدة هي اعادة استيطان الأرض الفلسطينية من قبل الفلسطينيين. ولا يستطيع فرد في رسالة كهذه أن يضع كل تفاصيل العملية المذكورة فهي تحتاج الى دراسة ولكن الدراسة تحتاج الى وقت. ولذلك فمن الممكن البدء بالعملية جنبا الى جنب مع الدراسة على الطبيعة . المهم الآن هو البدء في هذا الإتجاه .

أما بالنسبة للفلسطينيين في الشتات فإنهم يستطيعون أن يكونوا شركاء في الجمعيات التعاونية الإنتاجية بتملكهم أسهما اسمية على هيئة قروض وطنية . وهكذا يقوى انتماؤهم ويشترك الجميع في بناء وطن المستقبل .

التأثير على العلاقات الفلسطينية العربية والدولية :

إن من شأن الاعتماد على النفس ببناء القوة الذاتية الفلسطينية أن يفتح آفاقا جديدة في العلاقات العربية –الفلسطينية اذ يعطي معنى ذا دلالة وقوة للإرادة الوطنية الحرة ولاستقلالية القرار الفلسطيني . وهو لا يعني العزلة عن الأمة العربية أو حركة النضال العربي بل يعني الاستفادة بفعالية من الدعم العربي للفلسطينيين ، أما في المجال الدولي فإن ذلك سوف يعطي زخما وبعدا جديدا لقضية الشعب الفلسطيني وتطلعاته الوطنية .

Digitized by Birzeit University Library

بوصلة الثورة :

مما تقدم فإننا نرى أن البوصلة التي تهتدي بها الثورة في طريقها النضالي ستظل دائما حرية الارادة الوطنية واستقلالية القرار الوطني والاعتماد على النفس ببناء القدرة الذاتية على الأرض الفلسطينية وفي الخارج . وهذه تنبع من مبدأ " السيادة " الفلسطينية الذي نادى به الرئيس عرفات ودافع عنه بكل قوته مع القيادة الفلسطينية رغم المصاعب والآلام . وهو نفس المبدأ الذى أعطى كل فلسطيني ما أعطاه شعار عبد الناصر " العزة والكرامة " للشعب المصري وللأمة العربية . ولئن كان ذلك الشعار قد دفع بحركة التحرر العربية الى الصفوف الأولى من حركة التحرر العالمي ، فإن مبدأ " السيادة " الوطنية الفلسطينية سوف يدفع بحركة الشعب الفلسطيني الى آفاق جديدة في العمل الوطني على كل الأصعدة وسوف يكون درسا في الكفاح لكل الشعوب العربية ، وسوف تسطع الشمس الفلسطينية في السماء العربية .

Digitized by Birzeit University Library

المجلس الوطني وبديهيات الواقع الفلسطيني

(١٩٨٤/٥/١)

مقدمة :

كلما تواردت الأنباء عن اقتراب موعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني استبشر الناس هنا خيرا بقرب انتهاء الكابوس الذي يقض مضاجعهم بسبب استمرار مؤامرة التمزيق التي تتعرض لها منظمة التحرير الفلسطينية ، فهم وقد آثروا الصمت حتى الآن لكي يتسنى للأخوة الوقت الكافي لتسوية الأمور فيما بينهم ، إلا أن للصمت حدوداً خصوصا وأن هناك من يتربص بدور المنظمة في وحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني ويجب أن يدرك المسؤولون عن المماطلة في عقد المجلس الوطني ، أن من شأن هذه المماطلة أن تتحول الى فرصة يستغلها المتربصون للادعاء بعجز المنظمة عن القيام بواجباتها ومن ثم محاولة الإستيلاء على دورها أو تشويهه .

وكلما تواردت الأنباء عن اقتراب موعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني هفت أفئدة الناس هنا ، الى هذا التجمع الديموقراطي وتمنوا لو أسمعوا اصواتهم أو بعضها لكل المؤتمرين مساهمة منهم في رسم استراتيجية العمل الوطني الفلسطيني للمستقبل ، ولو أنهم مفعمون بالثقة بفطنة واخلاص القيادة الفلسطينية في التعبير عن مطامحهم وامانيهم .

وبالرغم من ذلك ، فان من الواجب التذكير ببعض الأمور ، خصوصا الحقائق البسيطة في الواقع الفلسطيني ، فهذه الأخيرة ، ومع انها تقترب من البديهيات المسلّم بها إلا أنها تدخل أسرع من غيرها في دائرة النسيان عند التسامى بالأماني والآمال الى آفاق الشعارات الرنانة والخطب الطنانة .

Digitized by Birzeit University Library

الحقائق البدهية في الواقع الفلسطيني :

إن هدف هذه الرسالة هو التذكير بالحقائق البديهية في الواقع الفلسطيني ، وبأهمية هذه البديهيات. وتطبيقها على أهم القضايا التي تواجه الساحة الفلسطينية في الوقت الراهن . ولنبدأ بسرد هذه الحقائق البسيطة :

الحقيقة البسيطة الأولى تتلخص في أن قضية الشعب العربي الفلسطيني ليست كقضايا الشعوب العربية الأخرى ، بل هي تتخلف عنها بمرحلة في البعدين المكاني والزماني . فبينما تتمتع الشعوب العربية بأوطان داخل حدود واضحة يقف الفلسطيني كشعب بلا أرض . وبينما تمر الحركة السياسية للشعوب العربية في مرحلة التغيير والتطلع نحو الأفضل ، ينصب همُّ الشعب الفلسطيني على اكتساب حقه في تقرير المصير واقامة الدولة على ترابه الوطني الفلسطيني .

الحقيقة البسيطة الثانية تخبرنا بأنه ، ورغم كل الخسائر والهزائم ، لا يزال في قبضة الشعب الفلسطيني عشرة بالمائة من أرض فلسطين على الأقل ، وبأنه لا يزال يقيم على الأرض الفلسطينية نفس العدد الذي كان يقيم عليها من الفلسطينيين في عام ١٩٤٨ . أما الفلسطينييون الذين يعيشون في الشتات فهم البركة التي طرحها الله في هذا الشعب منذ ذلك العام المشؤوم .

الحقيقة البسيطة الثالثة تدلنا على أن الشعب الفلسطيني قد أصبح بفضل نضاله ونضال منظمته وقيادتها الشرعية صاحبَ الكلمة والسيادة على قضيته وأنه بدأ يمارس حقه في تقرير مصيره عمليا منذ ان تمسك بقراره الوطني المستقل .

الحقيقة البسيطة الرابعة هي أن القضية الفلسطينية واحدة من أعقد القضايا في التاريخ القديم والمعاصر بسبب قوة نفوذ الحركة الصهيونية المدعومة من قبل أغنى دولة في العالم ، من ناحية ، وضعف وعجز الأمة العربية والإسلامية من ناحية أخرى.

Digitized by Birzeit University Library

أهمية التذكير بالحقائق البسيطة :

تبرز أهمية بل وفائدة التذكير بهذه الحقائق البسيطة في أمور أربعة هي :

أولا : المساعدة على إزالة غبار الخلافات المتراكم على الساحة الفلسطينية ، ذلك الغبار الذي أثارمؤامرة إرغام الثورة الفلسطينية على الدخول في تيه صحراوي خانق .

ثانيا : ومع انقشاع الظلمة الشروع في وضع استراتيجية جديدة للعمل الوطني الفلسطيني تقوم على الحقائق الأرضية .

ثالثا : وضع سلّم للأولويات في بناء القوة الذاتية داخل الوطن وخارجه وفي التكتيك المرن لخلق الشروط الملائمة لإحقاق الحق الفلسطيني وذلك من أجل تمكين القيادة المكلفة من القيام بمهامها بصورة واقعية .

أما الأمر الرابع فهو تطبيق هذه الحقائق البدهية على القضايا التي تواجه الساحة الفلسطينية في الوقت الراهن خصوصا : الوحدة الوطنية ، دعم الصمود في الداخل كجزء من بناء القوة الذاتية للشعب الفلسطيني ، التعامل مع العرب والعالم ، الجدل حول مواصفات القيادة الفلسطينية الملائمة .

الوحدة الوطنية :

لقد ترعرعت الحركات السياسية الفلسطينية في أحضان الحركة القومية العربية، وتقمصت نفس أسمائها وتنظيماتها وشعاراتها التي حملتها معها الى الحركة الوطنية الفلسطينية ، وأخذت تناضل في هذا الإتجاه وكأن فلسطين لم تضع أرضها وكأن الهم الوحيد للشعب الفلسطيني هو تحقيق الحياة الأفضل على أراضي غيره . وبذلك تكون هذه الحركات السياسية قد ضلت الطريق ، سواء عن قصد أو غير قصد،

Digitized by Birzeit University Library

عندما اعتبرت قضية الشعب الفلسطيني كقضية أي شعب عربي يعيش داخل حدود وطنه ونسيت أو تناست ان هناك مرحلة يجب قطعها أولا وهي انجاز حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته على ترابه الوطني وبعد ان يتحقق ذلك فقط تأتي مرحلة مشابهة للمرحلة التي تمر بها الشعوب العربية الأخرى .

ولما كان الأمر كذلك ، فإن ما يصح على الساحة العربية من ترتيب وتنسيق جبهوي لا يمكن ان يكون بالضرورة صحيحا على الساحة الفلسطينية . فبينما نرى الصراع وكذلك التحالف الطبقي والفئوي والمصلحي يشتد ويتغير طبقا للظروف المختلفة على الساحة العربية ، نرى في الوقت نفسه ان هذا الأمر لا ينطبق بالضرورة على الساحة الفلسطينية حيث تحس الأغلبية من كل الطبقات والفئات بأن لها مصلحة واحدة ألا وهي اقامة الوطن الفلسطيني فيما الأقلية من أولئك الذين ربطوا مصالحهم المادية أو السياسية بهذا النظام او ذاك لا بد مدركون إن آجلا أو عاجلاً بأنهم مخطؤون في حق شعبهم وأنفسهم أيضا .

من هنا فإن الترتيب الجبهوي على الساحة الفلسطينية ، إن كان لا بد من مثل هكذا ترتيب ، يجب ان يعتمد على التمسك بالانتماء الوطني وبالسيادة الفلسطينية ، وباستقلالية القرار الوطني الفلسطيني مع طرح الانتماءات الفئوية أو الحزبية جانبا أو على الأقل تأجيلها الى ما بعد اقامة الدولة الفلسطينية وبذلك يصبح الحد الأدنى وكذلك الأعلى للوحدة الوطنية الفلسطينية هو كون الشخص فلسطيني الهوية والانتماء ، متمسكا بالقرار الوطني المستقل وبحقه في تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية على ترابه الوطني .

هذه المقولة يثبتها موقف الحركة الصهيونية التي لا تفرق بين فلسطيني وفلسطيني والتي لن تقبل عن طيب خاطر بوجود أي كيان فلسطيني حتى ولو كان اميريكي الصبغة ، رجعي النزعة ، موسوي الدين والعقيدة . كما يثبت هذه المقولة موقف الأنظمة العربية التي ستلفظ الفلسطينيين إن آجلا أو عاجلاً وسوف تظل تشك بهم وتعتبرهم من المراتب الدنيا في المجتمع مهما بلغ اخلاصهم وولاؤهم لهذا النظام أو ذاك .

من هنا يصبح الانتماء الوطني الفلسطيني بمثابة المسطرة الفلسطينية التي يقاس بها الأشخاص وتُقاس بها المواقف .. ويصبح واجباً على كل فلسطيني أن يتوقف عن استعمال مسطرة غيره في قياس

Digitized by Birzeit University Library

الأشخاص والمواقف مثل : يميني ، يساري ، متطرف ، منحرف ، استسلامي ، انبطاحي ، انفرادي ، متسلق الى آخر ما هنالك من الألفاظ الدخيلة على القاموس الفلسطيني .

وفي رأينا أن المجلس الوطني الفلسطيني يجب أن يتبنى المسطرة الفلسطينية في قياس الأشخاص والمواقف بغض النظر عن الأفكار والأيديولوجيات التي يحملها هذا الشخص أو ذاك . وان علينا أن نتذكر أن " فلسطنة " الفلسطينيين هي التي تقف سدا منيعا في وجه المشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية .

بناء القوة الذاتية ودعم الصمود في الداخل :

إن العالم والتاريخ لا يعترفان إلا بسياسة الأمر الواقع . هكذا قامت الدول والإمبراطوريات وهكذا زالت. وهكذا قامت اسرائيل وسوف تزول . وكما ذكرنا فإن عشرة بالمائة على الأقل من الأرض الفلسطينية لا تزال في قبضة الفلسطينيين رغم الاحتلال واجراءاته الاستيطانية كما أن عدد الفلسطينيين الموجودين على الأرض الفلسطينية الآن (١٩٨٤) نفس عددهم عشية النكبة في عام ١٩٤٨ . وكما أن هناك ثلاثة ملايين اسرائيلي يعيشون على الارض المغتصبة فإن هناك ثلاثة ملايين فلسطيني يقيمون في الشتات وهم متعطشون الى العودة الى وطنهم . هذا هو رأس المال الذي تملكه الثورة الفلسطينية . وهذا أمر واقع لا جدال فيه .

وواجب المجلس الوطني الفلسطيني أن يعطي جلّ وقته ، بدلا من الدخول في متاهات الخلافات النظرية، لوضع الاستراتيجية الأساسية لاستثمار رأس المال هذا من أجل خلق أمور واقعية جديدة على الأرض .

ونرى من واجبنا أن نختار بعض الأمثلة على ذلك من أمثلة عديدة لا تحصى :

Digitized by Birzeit University Library

إن من يلقي نظرة واحدة على جامعة بيرزيت مثلا وهي تشمخ بمبانيها الضخمة على تل فلسطيني قائم في وسط ست عشرة قرية فلسطينية ما بين القدس ونابلس ليدرك معنى سياسة الأمر الواقع . فما بالك إذا ما امتلأت الدنمات الأربعمائة من الأراضي التي تملكها الجامعة بالبنايات الأكاديمية الضخمة وبمنازل الطلبة والأساتذة وملاعبهم الرياضية ومراكز نشاطاتهم لتصبح مدينة جامعية تمثل بحجمها وبسكانها من الطلبة والأساتذة والعمال أول مستوطنة فلسطينية كبيرة على أرض فلسطينية ؟ !

وما بالك لو وسّعت هذه المؤسسة خدماتها من الرعاية الصحية ومحو الأمية والعمل التطوعي والتعاوني لتشمل نواحي أخرى في حياة المجتمع العربي الفلسطيني في القرى المحيطة ؟! هذا بالإضافة الى الإحساس العميق بالانتماء الوطني الفلسطيني الذي تبعثه مثل هذه المؤسسة لدى الأهالي .

هذا مثال بارز لأمر واقع فرضته العقول والأيدي والأموال الفلسطينية بدعم عربي . وهو مثال بارز ايضا يستقطب التأييد والدعم من الجميع لأحد الوجوه الحضارية البارزه للشعب الفلسطيني .

مثال آخر من الشتات . لقد وجدت منظمة التحرير الفلسطينية نفسها ، في غياب الأرض والدولة ، تعمل لا كقيادة وتنظيم للثورة فحسب ، بل وبوتقة تصهر الشعب الفلسطيني في الانتماء الوطني ، وحكومة ترعى مصالحه الحياتية اليومية . وانها لمهمة جليلة وصعبة ومعقدة ، ولكنها قدر المنظمة وقيادتها الشرعية . ولقد لمست هذه الحقيقة عن كثب من زيارة لدولة الأمارات . فرغم التشويشات التي يثيرها المزايدون في أذهان الفلسطينيين المقيمين هناك من شعارات وآراء تستهوي ترفهم الفكري ، إلا انهم عندما يجد الجد وتقع الواقعة يلجؤون الى المنظمة وقيادتها الشرعية لتثبيت وجودهم واقامتهم وانتمائهم الوطني . لقد استأت من الأمر الأول ولكنني سررت من الثاني اضعاف ذلك الاستياء لأن الأمر الثاني هو الأثبت والأقوى .

هذا أيضا مثال رائع لأمر واقع فرضته منظمة التحرير الفلسطينية بنضالها في بعث الهوية الفلسطينية وفي بعث روح الانتماء الوطني الفلسطيني .

Digitized by Birzeit University Library

وهنا لا بد أن يبرز السؤال المهم . من الذي يخدم القضية ؟ أليسوا هم أولئك الذين يشيدون بالعمل اليومي الدائب القوة الذاتية ، المادية والمعنوية ، للشعب الفلسطيني ؟ . ومن الذي يسيء الى القضية ؟ أليسوا هم أولئك الذين يزايدون بالشعارات فيبلبلون الأفكار ثم يصفقون بلا وعي لعمل يتيم قاموا به هنا أو هناك ؟ (حتى هؤلاء يصفقون للإنجاز مهما قلّ شأنه) .

النتيجة التي نريد التوصل اليها هي أن فرض سياسة الأمر الواقع واقامة الحقائق الراسخة على الأرض هو الأمر المهم وليس المزايدات الفارغة ، وهذا لا يتأتّى الا بالعمل اليومي الدائب في بناء القوة الذاتية للشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه . ولا نستطيع أن ندعي لأنفسنا معرفة كيفية البناء في الخارج ، أما داخل الوطن فباستطاعتنا ، من واقع وجودنا هنا في الداخل ،ان نسهم ببعض الاقتراحات.

بادىء ذي بدء أرى من الأمانة والواجب آن أذكر الانتقادات التي توجه لدعم الصمود الآن والتي وإن كانت مبالغا فيها الا انها تثار لسببين : الأول هو تسليم الأموال لأفراد معينين ينتفعون بها ، والثاني هو توجيه معظمها للأعمال الخيرية والخدمات مما يخلق الاتكالية والاسترخاء لدى المستفيدين منها . ويقينا أن المنظمة ليست هي الطرف الوحيد المسؤول عن هذه التجاوزات .

ان هدف دعم الصمود يجب أن يتحدد لا في مجرد مساعدة الناس على البقاء على الأرض فحسب ، بل بالإضافة الى ذلك في بعث القوة الذاتية للشعب الفلسطيني أي في إقامة بنية تحتية اقتصادية اجتماعية سياسية على الأرض الفلسطينية .

ومن أجل ذلك لا بد من توجيه القسم الأعظم من أموال الدعم الى وحدات انتاجية تعاونية سواء في مجال الزراعة أو الصناعة أو أعمال البناء . ومن الممكن تسجيل هذه الوحدات كشركات خاصة مساهمة حيث يتم توزيع ريعها على المساهمين العاملين فيها . ويستطيع الفلسطينيون المقيمون في الشتات المساهمة ايضا فيها ومن الممكن أن يصرف ريع أسهمهم مؤقتا على تطوير العملية الإنتاجية وعلى الخدمات والأعمال الخيرية .

Digitized by Birzeit University Library

هذا بالإضافة الى أوجه الدعم الأخرى كالمؤسسات التي تشكل جزءاً من البنية التحتية الأساسية وكذلك البناء الذي يشغل الأيدي العاملة ويعمر الأرض ويحرك السوق المحلي (فالمعادلة الاقتصادية المتفق عليها محليا تقول إن توقف البناء يعني توقف حركة السوق كله) .

التعامل مع العرب والعالم :

كلما كان التمسك باستقلالية القرار الوطني الفلسطيني أقوى وأرسخ كلما كان التعامل مع العرب والعالم أسهل واوضح وآمن . ومن البديهي والمنطقي أن كل الناس وكذلك كل الدول يفضلون دائما التعامل مع الطرف ذي الصلاحية (صاحب القرار) مباشرة دونما واسطة أو وصاية . ومن البديهي والمنطقي أيضا أن خير مساعدة يقدمها طرف لآخر هي المساعدة التي يحددها متلقيها طبقا لاحتياجاته ، ومعطيها طبقا لإمكانياته دونما احراج من هذا الطرف او تمنن من الطرف الآخر ، أي التعامل على قدم المساواة .

وهكذا فإن التمسك باسقلالية القرار لا يؤدي الى الانعزال عن العرب والعالم بل على العكس من ذلك يجعل العلاقات معهم واضحة ومحددة وبالتالي ثابتة ومتينة . ومن واجب المجلس الوطني الفلسطيني أن يثبت هذه المحاولة في التعامل مع الآخرين.

مواصفات القيادة الفلسطينية :

لا يختلف اثنان في أن القضية الفلسطينية هي من أصعب قضايا التاريخ . ومن الطبيعي أن تواجه أية قيادة ، كائنةً من كانت ، صعوبات جمة في طريق تنفيذ المهمات الموكلة اليها ، وأن تتعرض بالتالي للانتقادات واللوم من قبل المزايدين الذين يتجاهلون عن قصد تلك الصعوبات المتعددة الجوانب .

Digitized by Birzeit University Library

وأنه لمن المستغرب والمستهجن حقاً أن لا نرى في الصمود البطولي الرائع في بيروت إلا الخروج من بيروت ، كما أن من المستغرب والمستهجن حقا أن نقدم للعدو خدمة على طبق من فضة عندما نطمس انتصار الارادة الفلسطينية بهزيمة الخروج المزعومة .

وإن كل منصف لا بد أن ينظر باحترام واجلال للقيادة التي تتحمل مسؤولية بهذا الحجم الضخم حتى ولو اضطرت الى التراجع المنتظم الذي لا يقل اهمية ، بل ربما يزيد ، عن التقدم المنتظم .

وفي رأينا المتواضع أنه يتوجب على المجلس الوطني الفلسطيني أن يأخذ هذه الحقائق بعين الإعتبار وأن يراعي في اختيار القيادة الأمور والمواصفات التالية :

أولاً : أن تكون القيادة ممثلة للانتماء الوطني الفلسطيني قولا وفعلا ، لا أن تكون مقيدة بارتباطات فئوية أو حزبية ضيقة . فخير لنا ألف مرة أن تكون القيادة متصفة ومتجانسة في الإنتماء الوطني من أن تكون في أغلبيتها على أساس جبهوي يعطل اتخاذ القرارات والمبادرات . وما يسمى بالقيادة الجماعية لم ينجح عملياً الا أحيانا في الحزب الشيوعي السوفياتي حيث ينتمي كل أفراد القيادة لحزب واحد وأيديولوجية واحدة أما القيادة الجبهوية في سوريا مثلاً فحدث ولا تسل عن مدى " جماعيتها " في ظل تسلط فئة قليلة من حزب البعث !

ثانيا : أن تكون القيادة قادرة على رؤية الواقع وعلى الاقتراب منه ما أمكنها عند تصريف الشؤون الفلسطينية؛ كقدرة القيادة على النزول بالمطالب الفلسطينية الى المستوى الواقعي باقامة الدولة الفلسطينية في الضفة والقطاع في المرحلة الراهنة وضرورة التحرك المرن لاستقطاب أوسع التأييد لتحقيق هذا المطلب.

ثالثا : أن تكون القيادة قادرة على استشراف المستقبل والتأثير في الأحداث على ضوء ذلك خدمة للقضية فهذه زيارة الرئيس عرفات لمصر قد أخذت تؤتى أكلها كما يبدو للعيان .

Digitized by Birzeit University Library

رابعا : أن تتحلى القيادة بروح المبادرة وبالقدرة على اتخاذ القرارات المناسبة كمبادرات لا كردود فعل. وأن تكون قادرة على تحمل مسؤولية الدفاع عن القرارات التي تتخذها . ولا نظننا مبالغين إذا قلنا إن القيادة الفلسطينية هي الوحيدة في الشرق الأوسط ، فيما عدا اسرائيل طبعاً ، التي شقت الطريق نحو المبادرة في السياسة ، وليس الركون الى سياسة رد الفعل على مبادرات الآخرين. ولا بأس من الممارسة الموزونة للديموقراطية الفلسطينية تجاه المبادرات . فهذا دليل صحة ، ولا يجب تحويله الى مرض مستعصٍ بالمزايدات .

خامسا ، واخيرا : ان تكون القيادة بمبادراتها وقراراتها قادرة على الإنجاز ؛ فالانجاز هو التقييم الحقيقي لكل عمل . وإن من لا يفتش عن العيوب فقط ، لا يستطيع أن ينكر مدى ما وصلت اليه القضية الفلسطينية من علو شأن في ظل القيادة الحالية . ويكفي أن نذكر مثلاً على ذلك وهو أنه لا أحد يستطيع الآن أن ينكر وجود الشعب الفلسطيني أو أن يتنكر لحقوقه المشروعة ، وليس بمقدور أحد أن يحل مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي دون أن يأخذ في الإعتبار الرقم الصعب في معادلة هذا الحل ألا وهو الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، وقيادتها الشرعية التي لا تغض الطرف عن نهاية النفق المظلم حيث ترى منائر القدس المشرقة .

وانها لثورة حتى النصر .

Digitized by Birzeit University Library

بين الإنجاز السياسي والوحدة الوطنية

(١٩٨٤/٥/١٧)

تبرز في كل ثورة ، فئة طليعية تتميز بعمق الإخلاص ، ووضوح الرؤية ، وروح المبادرة ، والقدرة على الإنجاز . وتشكل هذه الفئة في العادة نواة صلبة للثورة تستقطب حولها كافة الفئات والاتجاهات الأخرى مكرسة بذلك الوحدة الوطنية داخل الثورة . وإذا قُدّر لهذه الفئة أن تحتل مركز القيادة في الثورة فإنها تحقق بذلك شرطاً اساسياً لانتصارها .

ومن حسن الطالع ، أن الثورة الفلسطينية قد حظيت بمثل هذه الفئة الطليعية ، وفي مركز قيادتها بالذات .

ونحن هنا لا نلقي الكلام علي عواهنه ، بل لدينا من الأدلة ما يكفي للبرهنة على صدق هذه المقولة :

أولاً : إن القيادة الشرعية الفلسطينية تكرس اخلاصها كله للانتماء الوطني الأصيل الذي برز في الكفاح المستميت من أجل المحافظة على استقلالية القرار الفلسطيني وبناء الشخصية والسيادة الفلسطينية .

ثانيا : تتمتع القيادة الشرعية برؤية واضحة للأمور التي تطرح نفسها على الساحة الفلسطينية سواء فيما يتعلق بالوضع الفلسطيني نفسه أو بالعلاقات الفلسطينية – العربية أو الفلسطينية – الدولية . وبالرغم من كافة الدسائس والمؤامرات استطاعت هذه القيادة ان تخرج بالثورة الفلسطينية من خضم المعارك والظلمات ودون ان يتمكن الخصوم من ايجاد بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية ، كما استطاعت ان تبقي القضية الفلسطينية في محور اهتمام العرب والعالم ، وأن تجعل الرقم الفلسطيني الرقم الصعب في أية معادلة لحل النزاع العربي – الصهيوني .

Digitized by Birzeit University Library

ثالثا : لقد تجاوزت القيادة الفلسطينية منذ امد بعيد مرحلة السير في ذيل الأحداث وسياسة رد الفعل لهذه الأحداث ، وأخذت هي تصنع الأحداث بنفسها تاركة للآخرين سياسة ردود الفعل عليها . فلقد فجرت مبادرة الرئيس عرفات بزيارة القاهرة سلسلة من الأحداث ومن ردود الفعل عليها ، وسوف تظل تفجر المزيد منها حتى يتم تحويل مصر من حظيرة الاعداء الى عرين الأنصار . ولم يكد العالم يفيق من هول هذه المفاجأة حتى برزت للوجود مفاجأة اخرى لتشغله من جديد . فها هي مبادرة الرئيس عرفات بالنسبة للإعتراف المتبادل بين الدولة العربية واليهودية على أرض فلسطين قد بدأت في ارباك العدو داخليا وخارجيا وركزت انظار العالم على قضية الشعب الفلسطيني . هذه هي ردود الفعل الاولى ولسوف نشهد في الأيام القادمة سلسلة طويلة من الأحداث وردود الفعل عليها بالنسبة لهذه المبادرة .

رابعا : أما المقدرة على الإنجاز فهي تعني المقدرة على حشد عدد كافٍ من الخطوات التي ذكرناها لكي تنتج محصلة طبيعية لها تتمثل في انتصار ملموس لقضية الشعب الفلسطيني . وكلنا أمل وثقه بأن الثورة الفلسطينية سوف تحقق مثل هذا الإنتصار .

الإنجاز المتوقع :

يتفق الناس ، ويختلفون كذلك ، في مسألتين هامتين من مسائل الإنجاز أي انجاز : الأولى هي حجم الإنجاز المتوقع ، والثانية هي نوع الخطوات والوسائل اللازمة لتحقيقه . أما فيما يتعلق بالمسألة الأولى فإن المجلس الوطني الفلسطيني قد ارتأى أن الحد الأدنى للمطالب الفلسطينية يتمثل في حق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية على الجزء الذي يتحرر من التراب الوطني (مفهوم ضمنا الضفة العربية وقطاع غزه حسب المعطيات الواقعية) . وهذا هو حجم الانجاز المطلوب تحقيقه من الثورة الفلسطينية في المرحلة الراهنة والذي ربما ينقص قليلاً باتحاد كونفدرالي مع الأردن وبعض الشروط الخاصة بالضمانات الدولية . ومع أن المجلس الوطني الفلسطيني قد وافق بالاجماع على هذا الحد الأدنى كما وافق مؤتمر القمة العربي في فاس عليه ، إلا أن بعض الفصائل الفلسطينية وبعض الأنظمة

Digitized by Birzeit University Library

العربية التي ترتبط بها هذه الفصائل لا تزال ، للأسف تنتهز الفرص لإطلاق المزايدات لا لأنها تستطيع تحقيق ما هو أكثر ، بل من أجل تحقيق مكاسب ذاتية ضيقة . وهذا موقف انتهازي . خصوصا أن هذه المزايدات تزداد حدة كلما اجتهدت القيادة الشرعية في محاولاتها لتحقيق نجاح ما في خطواتها نحو الهدف .

أما المسألة الثانية فهي الخطوات التي يتوجب القيام بها والوسائل التي يجب اتباعها من أجل الوصول الى الإنجاز . إن الظروف الراهنة تتميز بحالة من العجز العربي العام وانشغال العالم العربي بمشاكله الجانبية ، كما تتميز بالقوة النسبية للعدو الأسرائيلي ومن يقف وراءه . كما أن المعطيات الدولية الراهنة لا تقدم للفلسطينيين سوى قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ رغم ما فيهما من نقص بارز . وها هو الاتحاد السوفيابتي يطرح مشروع بريجنيف بالدعوة الى مؤتمر دولي لحل القضية الفلسطينية وهو الذي وافق على القرارين المذكورين . وها هو المجلس الوطني الفلسطيني يوافق ايضا على مشروع بريجنيف .

إزاء هذا الوضع ، قامت القيادة الفلسطينية بتطوير موقف سياسي ديناميكي على الساحتين العربية والدولية من أجل أن يؤدي هذا الموقف الى نتيجة محددة ؛ فعلى الساحة العربية كان لا بد من اعادة ترتيب الجبهة العربية وأهم جزء في هذا الترتيب هو ولا شك عودة مصر الى الساحة العربية ، وعلى الساحة الدولية كان لا بد من اقامة الحوار مع الدول الكبرى وأهم جزء في هذا الحوار هو ولا شك جرّ الولايات المتحدة وبالتالي اسرائيل الى مؤتمر دولي حول القضية الفلسطينية سواء بالضغط أو بالحوار المباشر .

هذا ما تفعله القيادة الفلسطينية ؛ وهذا هو منطق الأمور . غير أن المزايدات تعود الى الظهور من جديد عندما يعتبر المزايدون أن الأتصال بمصر هو ارتباط بكامب ديفيد وهو عمل يصل الى مرتبة (الخيانة) . كما يعتبرون أن الاتصال بأميريكا وبالمعتدلين الإسرائيليين هو ضرب من (الإستسلام) للاستعمار والصهيونية . والأنكى من ذلك أن المزايدين يتعلقون بالأوهام عندما لا يعترفون بواقع العجز العربي ويمنون انفسهم والناس بأن هذه الدولة العربية او تلك لديها النية لدعم الشعب الفلسطيني ! وحتى تحرير كامل التراب الفلسطيني .

Digitized by Birzeit University Library

الوحدة الوطنية :

هاتان المسألتان (الإنجازات والوحدة الوطنية) هما محور النزاع في قضية الوحدة الوطنية الفلسطينية في المرحلة الراهنة . وحولهما يتبلور موقفان : موقف الانتماء الوطني المسؤول الذي يرى أن الأمور لا يمكن تأجيلها وتركها للزمن ويتلمس الحاجات الملحّة للشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة وفي الشتات ، ويتحلى بالواقعية الثورية وبالتالي يكتسب الموقف العربي والدولي من أجل الخلاص . وهو موقف الفئة الطليعية والنواة الصلبة للثورة وللوحدة الوطنية الفلسطينية .

والموقف الآخر الذي يعتمد على التنظير دون الأخذ بعين الاعتبار الحقائق البسيطة في الواقع الفلسطيني والعربي والدولي . وهو موقف أقل ما يوصف به بأنه مشوش ومليء بالتناقضات . فالفئات التي تتخذ هذا الموقف تعتبر نفسها حليفة لسوريا والاتحاد السوفياتي وفي نفس الوقت تعارض القيادة الشرعية في موقفها تجاه الاتحاد السوفياتي وسوريا . ولو أن هذه الفئات كانت منسجمة مع نفسها ومع حلفائها لما اتخذت أي بديل لموقف القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ولما كان هناك في الواقع اي حديث عن الاختلافات والخلافات في الساحة الفلسطينية .

الاختيار بين الوحدة والإنجاز :

إن الانجاز يتطلب ، كما يبدو ، السير في خطوات معينة لتحقيق هدف محدد لا يمكن قياسه الا على ضوء المعطيات الواقعية عربيا ودوليا . وإن الوحدة تتطلب كما يبدو ، إما التنازل عن الانجاز ارضاء لنزوات المزايدين ، أو الاقتناع من قبل الجميع بأن هذا هو الطريق الصحيح نحو الانجاز . وإن الفرقة وعدم الانجاز أمران أحلاهما مرّ ، فما العمل ؟

Digitized by Birzeit University Library

الناس، في المناطق المحتلة على الأقل ، في حيرة من أمرهم . فهم إذ يحبذون الوحدة بين فصائل المقاومة فإنما يطمعون في نفس الوقت في انجاز يخلص الأرض الفلسطينية أو بعضها ، ويخلص الإنسان الفلسطيني . الوحدة عندهم أمنية صادقة، والإنجاز ضرورة ملحّة . وبكل المقاييس المنطقية والتاريخية فإن الضرورة أهم من الأمنية ولا بد إذن من اختيار الضرورة وبالتالي الانحياز الى جانب الإنجاز ولو على حساب الوحدة مع المزايدين الذين سيلحقون بالركب الذي تقوده الفئة الطليعية

وإذا كانت هنالك آفاق لإنجاز ما ، كما يبدو ، فإنه لا بد من سلوك الطريق الصعب وهو العمل من أجل تحقيقه وفي نفس الوقت استمرار المحاولات لإقناع الآخرين بأهمية الخطوات اللازمة لذلك وبصحتها.

على انه في حالة استحالة الإنجاز فلا بد من الوحدة أولا من أجل تحقيق انجاز من نوع آخر ربما يطول أمده، فإن خسارة الإنجاز والوحدة معاً هي خسارة مزدوجة لا تعوض .

آخيراً ، فإننا واثقون من أن القيادة بوضوح رؤيتها واطلاعها على الأحداث وبواطن الأمور سوف تعمل بإخلاص من أجل الانجاز والوحدة معاً ، وفي حالة تعذر ذلك فإنها قطعا سوف تحسن الاختيار بين الوحدة الوطنية أو الانجاز السياسي ، أيهما أفضل بالنسبة للشعب الفلسطيني ، هذا ، اذا كان لا بد مما ليس منه بد .

وانها لثورة حتى النصر .

Digitized by Birzeit University Library

الوحدة الوطنية الفلسطينية
(١٩٨٤)

مع اقتراب موعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني (١) يتوجه الفلسطينيون في الأرض المحتلة بأنظارهم وعقولهم وأفئدتهم الى القيادة السياسية الفلسطينية يحدوهم الأمل والثقة في المستقبل . فالنضال الفلسطيني يجدد الآن شبابه كما كان يفعل باستمرار ، ويسير على الدرب بخطى واثقه نحو النصر الأكيد قاطعا مرحلة إثر مرحلة دون تخاذل أو يأس أو تهاون . لقد حقق الشعب الفلسطيني خلال مراحل نضاله الماضية انتصارات كبيرة فأصبح واعيا على هويته الوطنية الواضحة المعالم ، ومالكا لتجربة ثورية قلما شهد التاريخ مثلها ، وعاقدا اللواء لقيادة محنكة فذة ومخلصة ، وصاحبا لجيش كل جندي فيه يطمح للشهادة أو النصر ، وبانياً لمؤسساته السياسية والتشريعية والنقابية والتعليمية والخيرية ، كما اصبح ملء فم الدنيا وسمعها ، وفي مركز اهتمام الأصدقاء والأعداء على السواء ، ومنذ حصار بيروت ، سطعت الشمس الفلسطينية على العالم وتوسطت كبد السماء ورغم المحاولات اللئيمة والمؤامرات الخبيثة من الإنكار لانتصار الشعب الفلسطيني والتنكر لحقوقه ، لن يكون في وسع هذه المحاولات والمؤامرات ، اطفاء جذوتها.

بهذه الحصيلة الضخمة من الانتصارات يتوافد ممثلو الشعب الفلسطيني الى المجلس الوطني لكي يقوموا بنقل العمل الوطني الفلسطيني ، نقله نوعية ، إلى مرحلة أعلى معتمدين في ذلك على التجربة الثورية الغنية من الكفاح المسلح والنضال السياسي والاجتماعي والثقافي ، والثورة إذ تجدد شبابها تلقي جانبا كل ما هو غثّ ورديء وترسي دعائم كل ما أثبتت التجربة بأنه مجدٍ وصحيح لكي يصبح تقليدا من التقاليد الثورية الراسخة .

---

(١) الاشارة الى الدورة السابعة عشرة التي عقدت في عمان في تشرين الثاني ١٩٨٤.

Digitized by Birzeit University Library

دعا المناضل الفلسطيني ياسر عرفات في خطابه بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لتأسيس حركة التحرر الوطني ، في الجزائر ، الى الوحدة الوطنية ، وأشاد بالروح الديموقراطية وأكد استقلالية القرار الفلسطيني ، وفي رأينا أن الزعيم الفلسطيني قد لخص بهذه القواعد الثلاث أسس المرحلة الجديدة للعمل الوطني الفلسطيني باعتبارها روافد تصب في نهر واحد لتشكل الإطار العام لهذا العمل .

لقد كان شعار الوحدة الوطنية مطروحا على الدوام في الساحة السياسية الفلسطينية ، وكان هذا الشعار يمر في فترات متلاحقة من المد والجزر ، غير أن النضال الطويل الذي خاضته الجماهير الفلسطينية سواء في الأرض المحتلة أو خارج الوطن ، وخصوصا بعد بيروت ، قد أسقط الكثير من الأقنعة وبيّن وأثبت بما لا يدع مجالا للشك بأن الانتماء الوطني هو أقوى من أي التزام أيديولوجي أو فئوي ، وبأن الهدف الأسمى والأهم لطموح أي فلسطيني يتمثل في حق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية مهما كان حجم نواتها ومهما كانت الوسائل المطروحة لتحقيقها في المرحلة الراهنة . وبالتالي ، أصبح لزامًا على كل فئة أو جماعة فلسطينية أن تضمن في برنامجها هذا الحد الأدنى الذي يجمع عليه كل فلسطيني كائنة ما كانت آراؤه ومشاربه ، الأمر الذي يشكل قاعدة صلبة للوحدة الوطنية .

هذه الحقيقة الناصعة لا تمنع ، ولا بحال من الأحوال ، حق كل فرد أو جماعة أو فئة من طرح تصورها للمستقبل والطموح الفلسطيني ، ولكن ضمن متطلبات الوحدة الوطنية . ولضمان التفاعل الصحي بين المناضلين الفلسطينيين كان لا بد من تأكيد الروح الديموقراطية التي تسمح للناس بأن يختلفوا وبأن يرضوا للآخرين بالاختلاف معهم . والروح الديموقراطية بمفهومها الكامل والناضج لا تعني فقط حرية القول والعمل بل تعني ايضا ان يكون كل قول وكل عمل مفعما بروح الشعور بالمسؤولية وضمن اطار الحركة الفلسطينية ، فلا يلقي القول على عواهنه لمجرد ممارسة حرية الرأي ، ولا يجري العمل دون تمحيص وتقييم وحساب أبعاد .

Digitized by Birzeit University Library

ولقد أثرت العوامل التاريخية التي صاحبت النضال الفلسطيني خصوصا عوامل التشريد والغربة التي ألمت به بعد عام ١٩٤٨ ، تأثيرا كبيرا على هذا النضال ، واضطرت التطلعات الفلسطينية منذ نشأتها المبكرة الى التأقلم مع حركات التحرر الوطني في الأقطار العربية الأمر الذي جعل هذه التطلعات خاضعة ، بهذه الدرجة أو تلك ، لمتطلبات وتناقضات الأوضاع المحلية في مختلف البلدان العربية ومن ثم تطور هذا الى أشكال شتى من الخضوع لضغوط بغض الأنظمة العربية التي استغلت أوضاع الفلسطينيين المحرومين من أرضهم وجنسيتهم ، غير أن هذا الوضع قد تغير نوعيا في المرحلة الراهنة نتيجة النضال البطولي لجماهير الشعب الفلسطيني وفصائل المقاومة التي أثبتت انها اقوى في التصدي للعدو من أي دولة عربية منفردة مسقطةً بذلك فكرة الوصاية والتبعية . هذا النضوج في الحركة الوطنية الذاتية للشعب الفلسطيني يفرض الخروج من نطاق الوصاية والتبعية كما يفرض التمسك باستقلالية القرار الفلسطيني ، وليس نظريا فقط.. ان استقلالية القرار الفلسطيني هي الخطوة الاولى على درب تقرير المصير ، وان التخلي عن هذه الاستقلالية هو بمثابة التخلي عن الشروع في ممارسة حق تقرير المصير ، وهذه الاستقلالية لا تقف عائقا أمام التنسيق والترابط مع قوى النضال العربي والعالمي بل على العكس من ذلك تجعلهما أقوى وأمتن وأوثق .

وهكذا ، فإذا كانت الوحدة الوطنية بمثابة الإطار الخارجي الذي يجمع الفلسطينيين ، فإن الروح الديموقراطية هي قوة الالتحام الداخلي بينهم ، أما استقلالية القرار الفلسطيني فهي الضمان لكليهما واللسان المعبر عنهما .

ونحن لا نستطيع أن ننظر للثورة بعقلانية وموضوعية فقط، بل وبعواطفنا الذاتية ايضا ، يصيبنا القلق والغم عندما نشم رائحة الخلافات ، وتنفرج غمتنا عندما نحس بالاجماع والوحدة ، يعترينا الضجر من البيانات المحابية لهذا النظام العربي أو ذاك، وتهتز قلوبنا طربا وفرحا عندما نتلمس الإستقلالية في القرار الفلسطيني ، وكلنا ثقة بأن المجلس الوطني الفلسطيني سيعير الإهتمام لهذه المساهمة المتواضعة في حالة تعديله للميثاق القومي ورسمه للإستراتيجية العامة للمرحلة الجديدة من العمل الوطني الفلسطيني .

Digitized by Birzeit University Library

العمل الوطني الفلسطيني
(١٩٨٤)

يجتاز العمل الوطني الفلسطيني ، ونحن على أبواب انعقاد دورة المجلس الوطني (١) مرحلة جديدة دقيقة تمتاز عن مثيلاتها من المراحل السابقة بكثافة التحرك السياسي مع ما يصاحبه من تعقيدات ومزايدات ومناقصات نتيجة التأثير السلبي لعوامل التشريد والغربة والاحتلال ، ونتيجة لتضارب المصالح المتناقضة للأطراف الأصلية وكذلك الأطراف المفروضة على القضية الفلسطينية . ولا شك ان اهم عنصر في هذا التحرك هو الوضع الفلسطيني نفسه رغم اهمية المؤثرات الخارجية ، سلبية كانت أم ايجابية . وهذا العنصر سيظل دائما العامل الحاسم في النتيجة النهائية .

وفي خضم هذا التحرك السياسي ، تتناقل الاذاعات والصحف أنباء الخلافات في وجهات النظر بين الفلسطينيين . ومع ان هذا ربما يكون دليلا على حيوية الشعب الفلسطيني ، الإ ان هذه الحيوية لا يمكن ان تكون مجدية الا اذا عمل الجميع على حصرها داخل اطار هيئات منظمة التحرير الفلسطينية ، وعلى توجيهها توجيها صحيا مثمرا .

إن نظرة متفحصة للوضع الفلسطيني ، ترينا أن الفلسطينيين لا يختلفون فيما بينهم في الأهداف العامة ، وانما يختلفون في الغالبية العظمى من الأحيان في المسائل الإجرائية ونعني بها الأطر والوسائل والسبل والخطوات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف . ولإيجاد حل لهذه الخلافات لا بد من الفصل بين هاتين المسألتين : الأهداف العامة ، والمسائل الإجرائية .

---

(١) الاشارة الى الدورة السابعة عشرة التي عقدت في عمان في تشرين الثاني ١٩٨٤ .

Digitized by Birzeit University Library

لقد جاء الميثاق القومي الفلسطيني كوثيقة تاريخية تجسد الأهداف العامة للشعب الفلسطيني وهو بهذه الصفة يعتبر ملكا للأجيال الفلسطينية الحالية والقادمة ، وكل فلسطيني يؤيد في قرارة نفسه ما جاء فيه . ولكن ليس من المنطق أو الممكن ان نتمسك بالفكرة القائلة بتحقيق الأهداف العامة كلها دفعة واحدة وفي مرحلة واحدة على أساس قاعدة " كل شيء أو لا شيء " فالتجارب المريرة للشعب الفلسطيني تُعلّم أن اللاشيء هو الاسرع في التحقيق . وبما أن الميثاق القومي الفلسطيني محفور في ضمير كل فلسطيني فإن من نافلة القول إعلانه كشعار بمناسبة وبدون مناسبة ليكون مدعاة للشقاق وتعطيل الفرص كلما سنحت لتحقيق هدف مرحلي ، كما هو الأمر الآن . (وإن لنا في تجربة الحركة الصهيونية لعبرة ، فهي إذ تطمح في ميثاقها غير المعلن الى اقامة الإمبراطورية الصهيونية من النيل الى الفرات وربما أكثر ، الا انها قبلت بقرار التقسيم في عام ١٩٤٧ واستطاعت فيما بعد ان تحقق مراحل اخرى) . وقبل ذلك بزمن طويل قال أول زعيم للأمة العربية " استعينوا على قضاء حاجاتكم بالكتمان " فلماذا لا يكون الميثاق القومي الفلسطيني ميثاقا غير معلن ؟!

والكل يعرف ويعي ان الدرب طويل . وحتى تصبح الخلافات في المسائل الإجرائية في حدود المعقول، مما يجعلها قابلة للحل ، فان المنطق والحكمة يستدعيان تجزئة الأهداف العامة الى أهداف محددة يمكن قياس ابعادها ، او بالأحرى يمكن تحقيقها على مراحل .

والمرحلة الجديدة التي نحن بصددها تتطلب وضع الأهداف المحددة لها وبالتالي رسم المسائل الإجرائية من أطر ووسائل وسبل وخطوات ضرورية لتحقيقها . وهذا في رأينا ما يجب ان يفعله المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الحالية . ولا نستطيع ان ندعي لأنفسنا اقتراح هذه الأهداف المحددة، فهذا يحتاج الى إلمام شامل بالوضع الفلسطيني . غير أننا نلمس من الأنباء والتحركات اتجاها صحيا تنتهجه القيادة الفلسطينية ابتداء من مقررات فاس (١) ، والنظرة الموضوعية للمشاريع المطروحة ، وانتهاء

---

(١) الاشارة الى مؤتمر القمة العربية الثاني عشر الذي عقد بمدينة فاس في المملكة المغربية في ١٩٨٢/١١/٢٥ .

Digitized by Birzeit University Library

بالاتحاد الكونفدرالي المزمع مع الاردن . كما لا نستطيع ان ندعي اقتراح المسائل الاجرائية ، غير، اننا نلاحظ بارتياح عدم التقليل من شأن الكفاح المسلح رغم كثافة العمل السياسي والدبلوماسي ، وكذلك العمل الدائب على رص الصفوف الفلسطينية مع التحلي بالروح الديموقراطية ، والتمسك باستقلالية القرار الفلسطيني مع ابقاء الجسور مفتوحة مع الجميع على الإطلاق .

وبما أن المرحلة الجديدة تتسم بالتحرك السياسي المكثف ، وبما ان السياسة هي " فن الممكن " ، فإن نجاح هذا التحرك منوط بالتقييم الحقيقي والواقعي للوضع الفلسطيني في المرحلة الراهنة دونما تأثر بالعواطف والأوهام ، ودونما اعتماد على ما هو في علم الغيب من وعود مضللة وعهود خادعة من أية جهة اتت . وانطلاقا من ذلك فان الواجب الملقى على عاتق المجلس الوطني الفلسطيني يتلخص في تقييم الحقائق ، تقييما موضوعيا ، وطرح هذه الحقائق على الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ، وكذلك ايجاد الحل او الحلول الممكنة التي يرتئيها المجلس مطابقة لهذا التقييم ومنسجمة مع أهداف الشعب الفلسطيني ، ورسم المسائل الإجرائية الكفيلة بتحقيقها .

إن القاعدة الواسعة لجماهير الشعب الفلسطيني قد اصبحت ، خصوصا بعد بيروت ، اكثر التفافا والتحاما حول قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، كما اصبحت على درجة من التفهم والوعي والخبرة والثقة بالقيادة ، تمكنها من تقبل الحقيقة واستيعابها واحتواء مضاعفاتها . وفي الواقع ، فإن الصعوبة تكمن فقط في الفئات المنخرطة في تنظيمات ، الأمر الذي يستوجب قيام هذه التنظيمات بشرح الحقائق لأفرادها لمنع حدوث البلبلة في صفوف الجماهير .

Digitized by Birzeit University Library

ثم أن وضع استراتيجية واقعية تعتمد الحقائق من قبل المجلس الوطني ، سوف يمكن القيادة التنفيذية المكلفة بها من تحقيقها . وليس بخافٍ علي أحد أن نجاح القيادة التنفيذية ، أيا كانت هذه القيادة ، ليس منوطا فقط بقدرتها وحنكتها والثقة بها ، بل هو ايضا منوط بواقعية الإستراتيجية التي تتحرك القيادة بمرونة ضمن اطارها . ومن الظلم وقصر النظر ان نطلب انْ نُطاع فيما لا يُستطاع .

ولتكن دورة المجلس الوطني الفلسطيني هذه بداية لمرحلة جديدة من العمل العلمي المبرمج .

Digitized by Birzeit University Library

استراتيجية العمل الوطني الفلسطيني
والدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني
(عمان تشرين الثاني ١٩٨٤)

مقدمة :

بوادر الانفراج في الأزمة الفلسطينية تلوح في الأفق ، ومن نهاية النفق المظلم تطل من جديد مآذن القدس العربية .

ومن حق الطليعة القيادية للثورة الفلسطينية علينا ان نحييها ، ومن حقها ان تفخر بما حققته من انجاز عظيم في بلورة الوحدة الوطنية الفلسطينية على اساس استقلالية القرار الوطني الفلسطيني .

فلقد جاء هذا الانتصار بعد معاناة شديدة عاشتها الطليعة القيادية للثورة ، وجماهير الشعب الفلسطيني في كل مكان ، كما جاء نتيجة للإصرار البطولي للقيادة المحنكة على مواقفها المبدئية في ادارة دفة الثورة حتى تصل بها ، في نقلة نوعية ، الى مرحلة أعلى من النضال من أجل تحقيق اماني الشعب الفلسطيني . وقد فتح هذا الانتصار آفاقا رحبة امام الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني لكي يضع استراتيجية راسخة للثورة وتكتيكا ملائما لتحقيق اهداف هذه الاستراتيجية . ونرى من واجبنا ان نعكس ما نعيه من الأفكار والتطلعات التي تدور في أذهان الناس هنا بشأن هذا الحدث المرموق .

Digitized by Birzeit University Library

استراتيجية العمل الوطني الفلسطيني :

الهدف الإستراتيجي الفلسطيني هو بناء الدولة المستقلة على التراب الوطني . ومن أجل تحقيق هذا الهدف يجري توجيه مجمل العمل الوطني الفلسطيني سواء اكان سياسيا او دبلوماسيا او عسكريا أو مدنيا .

ومن اجل الوصول الى هذا الهدف الإستراتيجي لا بد من تقسيم المسيرة النضالية الى مراحل من الأهداف المحددة الملموسة في الإعداد والبناء والعمل . ومن الممكن ان يكون التقسيم أفقيا اي الى الأهداف المرجوة في مختلف مجالات النضال السياسي والعسكري والمدني ، وكذلك عموديا اي الى الأهداف المرحلية الزمنية التي تطول او تقصر طبقا للمعطيات والمتغيرات .

التكتيك :

وليس من الضروري ان تكون هذه التقسيمات عمليات حسابية جامدة ، ذلك ان الانتقال (الأفقي) من شكل من اشكال النضال الى آخر ، وكذلك الانتقال (العمودي) من مرحلة زمنية الى أخرى متقدمة لا يمكن ان يكون انتقالا تراكميا وكميا فحسب ، بل تغيرا كيفيا ايضا . وهذا ما حدث ، مثلا ، بالنسبة للتوحيد الأخير بين فصائل المقاومة الفلسطينية ، فالوحدة في هذه المرة اتت مختلفة عن الوحدة في المرات السابقة، كما ونوعا ، فهي بالاضافة الى انها كانت أكثر شمولا للفصائل المختلفة فقد جاءت ايضا على اساس من نوع جديد الا وهو استقلالية القرار الوطني. وإن وحدة من هذا النوع لتعني ان الشعب الفلسطيني قد بدأ يمارس ، بواسطة قيادته ، حقه في تقرير المصير عمليا ، الأمر الذي ينعكس على التكتيك الملائم لتحويل الأهداف الى واقع ثابت .

Digitized by Birzeit University Library

الإستراتيجية والتكتيك ، أفقيا :

بالرغم من بروز شكل معين من أشكال النضال في مرحلة زمنية معينة ، الا ان العمل لتحقيق الهدف الإستراتيجي يستوجب عدم اهمال الأشكال الأخرى . ففي المرحلة الراهنة مثلا برز العمل السياسي نتيجة الوضع الذي فرضته القوة الاميريكية الإسرائيلية المتماسكة مقابل العجز العربي العام . ولا يستطيع احد ان يجزم ان النشاط السياسي الراهن سوف يحقق الهدف الإستراتيجي النهائي الا انه حتما قد ساعد ويساعد الثورة على البقاء وعلى وحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني وهذان هدفان استراتيجيان أوليان قد ينساهما البعض في غمرة الأزمات والمؤامرات المتلاحقة . وقد كانا مستهدفين ، وكان لا بد للطليعة القيادية من ان تكثف نشاطها السياسي مع مختلف الجهات من اجل المحافظة على وجود الثورة وعلى وحدانية التمثيل الفلسطيني ، وقد نجحت في ذلك .

ولكن بروز الشكل السياسي للعمل الوطني الفلسطيني لم يشكل احراجا للطليعة القيادية لأنها حافظت بكل امانة على استقلالية القرار الوطني ، كما انه لم يكن على حساب العمل العسكري او المدني . فالعمل العسكري قد يقتصر الى حين على الإعداد والتدريب الى آخر ما هنالك من الأمور التي لا ندركها ، اما العمل المدني فهو مستمر في الداخل بدعم الصمود على الأرض الفلسطينية ، وفي الخارج باضفاء المظلة الحامية للشتات الفلسطيني .

الاستراتيجية والتكتيك ، عموديا :

يتطلع الشعب الفلسطيني الآن الى الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني وهو يحدوه الأمل بأن الوحدة التي تحققت على اساس استقلالية القرار الوطني الفلسطيني سوف تنقل استراتيجية العمل الوطني نقلة نوعية الى مرحلة أعلى في مختلف المجالات :

Digitized by Birzeit University Library

في المجال السياسي :

لم يعد أحد في العالم ، سواء كان عدوا أو صديقا ، غير مكترث بقضية الشعب الفلسطيني . فهذه القضية تحتل مكاناً بارزا في برامج ومشاريع الأصدقاء العرب والأجانب . وهي تقض مضاجع الأعداء الذين لم يتمكنوا من دفنها حية او ميتة . وهي في ضمير الجماهير العربية التي هزتها الإنتكاسات المتوالية ولم يعد بوسع الأنظمة العربية التي أصيبت بخيبة الأمل سواء من فشلها في التآمر على الفلسطينيين أو من نقض حلفائها الغربيين لوعودهم لها ، لم يعد بوسعها التغاضي عن القضية أو اهمالها -خوفا من الغضب الساطع الآتي عاجلا أو آجلاً .

ويتوجب على المجلس الوطني في دورته الجديدة ان يستثمر هذا الوضع السياسي وذلك بالتأييد والتطوير للمبادرات التي قامت بها الطليعة القيادية للثورة والتي صنعت بها بوادر التضامن الإسلامي والعربي ، وكذلك بوادر التعاطف الدولي مع القضية الفلسطينية ابتداء من السكرتير العام للأمم المتحدة الى فرنسا ، الى الصين ، الى دول عدم الإنحياز الى التأييد السوفياتي الثابت ذلك ان الإتحاد السوفياتي يدرك ان القضية الفلسطينية هي الورقة الرابحة الوحيدة في العلاقات العربية – السوفياتية.

ولا يرى الناس هنا اي حرج في إقامة الصلات والعلاقات مع أي جهة كانت ما دام القرار الوطني الفلسطيني المستقل في الحفظ والصون . ويأمل الناس هنا أن يعمل المجلس الوطني الفلسطيني على استمرار هذا الزخم السياسي في التصاعد دون ان تعرقله المزايدات الطفولية أو التشنجات المراهقة .

في المجال العسكري :

إن بطولة الفلسطينيين قد أصبحت اسطورة تقليدية يقتدي بها المناضلون في سبيل الحرية والتقدم . وهذا تاريخ ثابت . وإن خبراً عابراً تناقلته وكالات الأنباء عن انشاء السلاح الجوي الفلسطيني قد بعث في قلوبنا من الفرح وأثار في نفوسنا من العزة ما لم تعرفه القلوب والنفوس منذ أمد بعيد . والعدو يتحدث

Digitized by Birzeit University Library

بحقد وتوجس عن سلاح بحري فلسطيني . والأمل معقود على المجلس الوطني في دورته الجديدة بأن يعمل على تحقيق القاعدة القائلة بأن الحق والأماني لا تتحقق بقوة الرغبة مهما كانت متأججة ، بل بالقوة الذاتية النامية والمتطورة مع متطلبات العصر .

في المجال المدني :

في الداخل :

إن في أيدينا على الأقل عشرة بالمائة من الأرض الفلسطينية ولدينا نفس العدد من الفلسطينيين المقيمين على الأرض الفلسطينية كما في عام ١٩٤٨ . هذه الحقيقة البسيطة تستوجب توجيه اموال الصمود الى الجمعيات التعاونية الإنتاجية في مجالات الزراعة والصناعة والبناء والخدمات لإنشاء البنية التحتية للمجتمع العربي الفلسطيني . وعلى المجلس الوطني أن لا يلتفت مطولاً الى الانتقادات الموجهة الى صرف اموال الصمود ، والتي غالبا ما تكون ظالمة ، وأن يركز بدلا من ذلك على توجيه الدعم لخدمة الهدف الإستراتيجي الرامي الى اقامة البنية التحتية القوية على الأرض الفلسطينية . وبهذا يكون المجلس الوطني قد عمل على تحقيق القوة الذاتية الفلسطينية (في الخارج عسكريا وفي الداخل اجتماعيا) .

في الخارج :

الفلسطينيون في الشتات يحتاجون الى مظلة واقية لحمايتهم ورعاية شؤونهم ومصالحهم اليومية . ونعتقد ان على المجلس الوطني ان يعمل على توفير هذه المظلة التي تجمع الفلسطينيين تحت سقف واحد ، إن لم يكن على أرض واحدة ، من أجل تمتين انتمائهم الوطني .

Digitized by Birzeit University Library

هذا هو في رأينا المتواضع ، ملخص للمهمات التي تتبادر الى أذهان الناس هنا لطرحها على المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الجديدة .

وجدير بنا أن نلاحظ أن القيادة الشرعية للمنظمة قد شرعت بالقيام بمعظم هذه المهمات مما يشير الى انها قد استقرأت الأحداث وبادرت ، انطلاقا من ايمانها وتمسكها بالقرار الوطني المستقل ، الى وضع الحلول للمسائل التي تواجه العمل الوطني الفلسطيني ، فاستحقت بهذا العمل الجليل ثقة الجماهير الفلسطينية في الداخل والخارج .

وإنها لثورة حتى النصر .

Digitized by Birzeit University Library

الحضور الفلسطيني على مسرح الأحداث - فرض واجب
(١٩٨٤/١١/١١)

مقدمة :

الأغلبية الصامتة من أهالي المناطق المحتلة قابلت بارتياح مشوب بالترقب الحذر قرار الحسم الثوري الذي اتخذته القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية بالدعوة لعقد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان في هذا الشهر . ففي رأي الأغلبية الصامتة ان هذه المسألة لم تعد مسألة نقاش نظري اكاديمي يمكن تأجيل البت فيه الى ان يتم التوصل الى فرضيات وبدائل منطقية ، بل هي في الواقع مسألة ملحّة تضع كامل التجربة السياسية - الديموقراطية الفلسطينية علي المحكّ ، لا امام العرب والعالم فحسب ، بل والأهم من ذلك امام الضمير الفلسطيني نفسه . والأغلبية الصامتة تترقب بحذر مواقف المترددين الذين تعتقد بأن عليهم ان يحسموا مواقفهم ايضا ، ويسارعوا الى الانضمام الى صفوف المجلس حرصا على هذه التجربة التاريخية الأصيلة .

ان التجربة السياسية - الديموقراطية الفلسطينية فريدة من نوعها ، سواء على نطاق الحركات العربية او على النطاق العالمي والتاريخي ايضا ، فهي لم تنح المنحى الحزبي ذا الأطر التنظيمية الضيقة المنضبطة بنظام الطاعة الحزبية ، كما لم تنح المنحى الجبهوي ، ذا البرنامج المرحلي المؤقت ، ذلك ان ما يواجهه الفلسطينيون ليس مشكلة تغيير نظام اجتماعي معين ، ولا هي مشكلة تحرر وطني من استعمار خارجي فحسب ، بل إن ما يواجهه الفلسطينيون هو مشكلة ذات ابعاد اعمق من تلك ، ألا وهي مشكلة استعادة الأرض والهوية الوطنية .

Digitized by Birzeit University Library

وبسبب هذا الوضع فإن طبيعة العمل الوطني الفلسطيني تقتضي ، بالضرورة ،تجميع كل الجهود لكل الفلسطينيين ، لأن كل فلسطيني ، بغض النظر عن انتمائه الطبقي او الديني او الأيديولوجي ، له مصلحة حيوية في هذا النضال ولا يملك الا ان يسهم فيه بهذا القسط او ذاك .

من هنا ، فإن الإطار الذي اتخذته الحركة الوطنية الفلسطينية لنفسها هو اوسع اطار ديموقراطي ، يتمثل في منظمة التحرير الفلسطينية ، ومؤسساتها الشرعية وفي مقدمتها المجلس الوطني الفلسطيني . وبالرغم من المشاكل التي تولّدها هذه التجربة السياسية – الديموقراطية فان وجود هذا الاطار الواسع لا يمنع من ان تتكون في داخله نواة صلبة تكون بمثابة عموده الفقري من فئة او اكثر من الفئات الأقدر على الإنضباط التنظيمي ، كما لا يمنع من وجود تحالفات جبهوية في داخله بشرط ان تلتزم كل هذه الفئات التزاما مطلقا بالضوابط الرئيسية وهي التمسك باستقلالية القرار الوطني الفلسطيني وبالحوار الديموقراطي من اجل المحافظة على الوحدة الوطنية .

العمل الوطني الفلسطيني – متعدد الأشكال :

أما المسألة الأخرى التي تواجه الشعب الفلسطيني فهي اتساع رقعة الصراع الذي يخوضه : مكانياً على المجالات التالية: المحلي والعربي والدولي ، وزمانيا على مدى اجيال مضت ، وربما لأجيال آتية . وهذا يعود لأسباب سياسية تاريخية تتعلق بنشأة القضية الفلسطينية وطابع اطراف الصراع فيها : الصهيونية العالمية ، الأمة العربية ، الشرق والغرب ... الخ . كما يعود لأسباب سياسية –جغرافية خلفها احتلال الأرض من ناحية ، والتشتت في بلاد الله الواسعة من ناحية اخرى .

وإن اتساع رقعة الصراع قد اقتضى ولا يزال يقتضي تعدد اشكال النضال : عسكريا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا وحضاريا . كما اقتضى ولا يزال يقتضي الجمع بين مختلف اشكال النضال وكذلك القدرة على التركيز والانتقال من شكل الى آخر للتوفيق بين الاطار الديموقراطي ومتطلبات النضال ، ولقد

Digitized by Birzeit University Library

نجحت الثورة الفلسطينية ، وقيادتها الحكيمة ، في التوفيق بين الاطار الديموقراطي الواسع للعمل الوطني، ومتطلبات النضال الوطني . ذلك ان تجميع الجهود كافة لدى كل الفلسطينيين قد مكّن منظمة التحرير الفلسطينية من استخدام اشكال النضال كافة فمع استمرار الكفاح المسلح ، هناك من يقوم بمهمات النضال السياسي ، وجزء آخر يقوم بمهمات العمل الإجتماعي ، في حين يقوم آخرون بالنشاط المالي والإقتصادي وغيرهم بدفع عجلة التقدم الحضاري ، الأمر الذي يساعد على مرونة في الحركة وعلى التركيز في كل مرحلة على ما يناسبها من اشكال النضال والنشاط .

وهكذا ، اصبح العمل الوطني الفلسطيني كعمل خلية النحل : نشاط متعدد الأشكال متعدد الأطراف، ومجمل النشاط يصب في طاحونة الهدف الفلسطيني الأسمى : ألا وهو تقرير المصير باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني الفلسطيني . فأي انسجام رائع للنظرية والممارسة في العمل الثوري الوطني !

لا بد من استمرار الحضور الفلسطيني :

ولقد تعرضت هذه التجربة السياسية – الديموقراطية ، الفريدة من نوعها ، ولا تزال وستظل تتعرض لشتى المصاعب والأخطار ، من القريب ومن الغريب ، وخصوصا من كل من يخشى ان تكون هذه التجربة قدوة حسنة ومثالا يحتذى لشعوب اخرى تتعطش للانعتاق والحرية .

غير ان الخطر المميت على مجمل هذه المسيرة الرائدة يكمن في محاولات سرقة الدور الفلسطيني من الفلسطينيين ، بتحييدهم على حلبة الصراع ، وعزلهم وشلّ حركتهم وبالتالي القضاء المبرم على مجمل النضال الفلسطيني – والقضية الفلسطينية .

Digitized by Birzeit University Library

وهكذا يعلمنا تاريخنا : لقد خسر الكفاح الوطني الفلسطيني قضيته العادلة مرارا إبان الانتداب البريطاني عندما تم تغييب الشعب الفلسطيني، بارادته وبغير ارادته ، عن تقرير مصيره بنفسه . وخسر الشعب الفلسطيني حتى الجزء الذي ضمنته له الأمم المتحدة في قرارها الخاص بتقسيم فلسطين وذلك بسبب غيابه عن الساحة ، بارادته ورغما عنه . وسوف يظل الشعب الفلسطيني الخاسر الأوحد طالما نجح الآخرون في تحييده وشلّ حركته ، ولذلك فإن حضور الشعب الفلسطيني الدائم على رأس قضيته هو فرض واجب عليه ، وأولوية لا تعلوها اولوية اخرى .

وسيظل الحضور الفلسطيني التجسيد الحي للرقم الصعب في معادلة اي حل ، او في منع اية تصفية، لقضيته الوطنية .

عدم انعقاد المجلس الوطني - مؤامرة :

وما النشاط المحموم الذي نشهده منذ مطلع الثمانينيات لمنع حضور الشعب الفلسطيني على مسرح الأحداث الا المؤامرة الكبرى التي تُحاك ضده في الوقت الراهن . وهي ان لم تنجح ببذر بذور الاختلافات والتمزيق السياسي الداخلي ، ذي الطابع الانتهازي الذي ان لم يكن في هذه المرة " يمينيا " لأن اليمين مفضوح ومرفوض ، فليكن " يساريا " مغطى بورقة التين المصبوغة بالألوان الصارخة . وهنا تكمن المؤامرة المدبرة . والتي تكمن خطورتها في انها لا تتذثر كالعادة بثياب " يمينية ": بيضاء ، بل جاءت متسربلة بثياب " يسارية " متطرفة صارخة الألوان وكأنها اختلاف في " الموضة " فيما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٨٤ .

ومهما بلغت الإدعاءات السياسية للمعارضين لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني من قوة ، ومهما بلغت تنظيراتهم من حجة ، فإنها تبقى القشرة الخارجية ، اما ما خفي فهو أعظم ، ذلك ان المقصود ، سواء دروا او لم يدروا ، هو الغياب الفلسطيني عن ساحة الاحداث.

Digitized by Birzeit University Library

انعقاد المجلس الوطني - هو الحضور الفلسطيني :

وفي الوقت الحاضر ، فإن انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في أي مكان كان ، وفي أقرب وقت ممكن، هو الضمان لحماية واستمرار التجربة السياسية - الديموقراطية الفلسطينية ، وهو اثبات الوجود الفلسطيني على الساحة محليا وعربيا ودوليا .

لقد آن الأوان لكي يدرك اولئك المترددون ، والمعارضون لانعقاد المجلس الوطني ، مدى الضياع الذي يعيشه اهالي المناطق المحتلة ، ومدى التحرك الذي تقوم به الدول العربية : المعتدلة والمتطرفة ، في اتجاه حل الأمور التي تعتبرها مصالح حيوية بالنسبة لشعوبها ! كما آن الأوان لكي يدركوا مدى سرعة التغيرات المرتقبة على الساحة الدولية سواء نحو الانفراج ، او التوتر الدولي و مدى تأثير هذه التغيرات على قضيتنا سلباً أو ايجاباً .

لو استطعنا ان نوقف عقارب الزمن او ان نعيش على كوكب غير الكرة الأرضية لقلنا ان العجلة من الشيطان ! ولأوجدنا مبررات للتباطؤ حتى تنتهي المجادلات النظرية الأكاديمية ، التي لم تفد اهل بيزنطة بشيء في حينه .

فنحن الفلسطينيين ، شئنا أم أبينا نعيش وسط الأحداث ، بل نحن الموضوع المستهدف من الأحداث، وعلينا ان نثبت وجودنا لنقول كلمتنا سلباً او ايجاباً . علينا ان نمارس حقنا في تقرير المصير . ومن اجل انجاز وطني .

هذا هو معنى انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني . ولقد اعطت القيادة الشرعية للمنظمة وقتا كافيا للحوار الوطني وظل التردد قائما رغم مرور الوقت الثمين ، ولا نظن ان وقتا اضافيا يمكن ان يزيل هذا

Digitized by Birzeit University Library

التردد اذا كانت النوايا غير حسنة ولو امتد الى قيام الساعة ! ولو صدقت النوايا ، لما تخلفت الأطراف المترددة عن الحضور الى المجلس ، هي تعرف ان ذلك لن يمس بآرائها ومبادئها التي تعتبرها مقدسة ، ولا ضير من الاختلاف فقد كان دائما بمثابة ظاهرة صحية في التجربة السياسية - الديموقراطية الفلسطينية. ولكن ، إذا كنا برفضنا انعقاد المجلس الوطني ، نرفض التجربة الديموقراطية ، فماذا تركنا للدكتاتورية؟! وإذا كنا نرفض الحضور الفلسطيني على مسرح الأحداث ، فماذا تركنا لغيرنا ؟!

أوليس الأمر كما يقول شوقي :

" كل دار أحقّ بالأهل ، إلا في خبيث من المذاهب رجسِ "

Digitized by Birzeit University Library

الانجاز - التحدي رقم واحد

أمام الدورة الجديدة للمجلس الوطني الفلسطيني

(١٩٨٤/١١/٢٠)

مقدمة :

الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني تختلف عن سابقاتها من دورات المجلس ليس فقط في نها تجيء في مرحلة حرجة تحيط بها ظروف في غاية التعقيد ، بل لأنها ايضا مدعوة لأن تكرس استقلالية لقرار الوطني الفلسطيني وتخليصه من الأيدي العابثة التي تريد ان تحتويه وتعيده الى عهد الوصاية والتبعية. وسوف تكون هذه الدورة ، وكلنا ثقه في نجاحها ، بمثابة انعطاف تاريخي بالنسبة لحركة الشعب الفلسطيني لوطنية ، ولمستقبل الحضور الفلسطيني على مسرح الأحداث ، وكذلك بالنسبة لممارسة الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير .

الإنجاز ضرورة:

والشعب الفلسطيني الذي وقف بأغلبيته ، مؤيدا وداعما لدورة انعقاد المجلس هذه يحس احساسا قويا بأنها لن تكون كسابقاتها مجرد قوة استمرار للعمل الوطني الفلسطيني ، بل هو ينتظر منها ان تنتقل بهذا العمل الى مرحلة جديدة من الإنجاز الوطني تمتاز بقطف ثمرة من ثمار النضال البطولي والصمود المضني لطويل . كما يستبشر خيرا بخلاصه المشرف من نير الاحتلال وتهويد الأرض واستمرار معاناة الشتات لفلسطيني .

ولذلك ، فإن دورة المجلس هذه مدعوة لدراسة المتغيرات والمعطيات السياسية الجديدة على الساحة والعمل على اتخاذ القرارات ورسم الخطط الكفيلة بدفع هذه المتغيرات والمعطيات لتحقيق الإنجاز الوطني.

Digitized by Birzeit University Library

المتغيرات على ساحة الأحداث :

سنلقي في هذه الرسالة الضوء على بعض اهم المتغيرات على الساحة المحلية والعربية والدولية . ولا نستطيع ان ندعي لنفسنا ان هذه هي المتغيرات الوحيدة الصحيحة ، ولكنها مساهمة منا في نقاشها في المجلس الوطني . هذه المتغيرات هي :

١ - الوضع الاسرائيلي :

لقد نجحت الحركة الصهيونية في اقامة دولة اسرائيل على معظم التراب الوطني الفلسطيني ولكن هذه الحركة تحاول ان تحافظ على مكتسباتها التي حققتها بشتى الوسائل واهمها الوسيلة العسكرية والنشاط السياسي . غير ان الفشل الذي منيت به الحركة الصهيونية في تحقيق ذلك ، كما اثبتت حرب لبنان الأخيرة وجمود اتفاقيات كامب ديفيد قد جعل هذين العاملين ضعيفين في تحقيق كل آمال الحركة الصهيونية في الوقت الحاضر على الأقل . وقد برز عامل جديد وجدي على الساحة ، وربما لم يكن في الحسبان ، الا وهو الوضع الاقتصادي المتدهور للكيان الصهيوني والذي تجمع الاراء هنا على ان حله ضرب من المستحيل .

ولا شك ان الفشل النسبي (المؤقت) للعاملين الأولين وبروز العامل الثالث سوف يرغم القيادة الصهيونية على تغيير اولوياتها ، التي يتوقع لها ان تتجه من الحلول العسكرية - السياسية الى نوع جديد سنطلق عليه جدلا اسم " الحل الاقتصادي " . ويبدو ان هذا هو الحل الذي تدفعها اليه الادارة الامريكية بوصفها المسؤولة عن امن ومستقبل اسرائيل . وهذا ما ترتكز عليه تصريحات شولتز . ونحن نلاحظ ان التركيز الاميريكي الان هو على دفع عجلة الصناعات التكنولوجية العالية في اسرائيل وخصوصا صناعة الحاسبات الألكترونية . غير ان هذا الاجراء وحده لن يكون مفيدا الا اذا انفتحت له الاسواق العربية بالذات . ومن اجل فتح الاسواق العربية لانقاذ الاقتصاد الاسرائيلي لا بد من حل شامل للمشكلة التي تعرقل هذا الامر . والهدف

Digitized by Birzeit University Library

النهائي لهذه السياسة هو دمج اسرائيل في الحياة الاقتصادية للشرق الاوسط. .

٢ - السياسة الاميريكية في الشرق الاوسط :

لقد حققت السياسة الاميريكية في الشرق الاوسط نجاحا كبيرا وهي تخشى على هذه النجاحات خطر التغيرات السياسية المرتقبة في بلدان الشرق الأوسط ومن خطر النفوذ السوفياتي . وهي لا تبدو ميالة الى المغامرة بما حققته خصوصا بعد التجربة اللبنانية .

والادارة الاميريكية لا تستطيع ان تقدم الدعم الكبير اللامتناهي الذي يتطلبه الاقتصاد الاسرائيلي المتدهور خصوصا وان هناك عجزا كبيرا في الميزانية الاميريكية الامر الذي سيجبر ادارة الرئيس ريغان على ايجاد بديل لهذا الدعم الا وهو " الحل الاقتصادي " .

يضاف الى هذا ، ان السياسة العالمية سوف تجعل الولايات المتحدة مرغمة على العودة الى سياسة الوفاق المبني على الانفراج بين الشرق والغرب وهذا يقتضي فيما يقتضيه اطفاء نار الازمة في الشرق الاوسط ، والادارة الاميريكية تدرك في قرارة نفسها ان اهم جزء من هذه الازمة هو المسألة الفلسطينية .

٣ - سياسة الاتحاد السوفياتي :

والاتحاد السوفياتي ، من جانبه ، معنيّ بعودة سياسة الوفاق الدولي لان هذا سوف يعطيه الفرصة لاستكمال مشاريعه الاقتصاديه الكبرى. وهذا يقتضي بالطبع تخفيف حدة التوتر في الشرق الاوسط وبالتالي تأييد الخط المعتدل في منظمة التحرير الفلسطينية . وتدل دعوته المجددة الى مؤتمر دولي الحل قضية الشرق الاوسط على هذه السياسة .

Digitized by Birzeit University Library

٤ – الوضع العربي :

ان القوى العربية الفاعلة في الشرق الاوسط هي سوريا ومصر والأردن . وسوريا محكومة في سياستها بأمرين : الأول ارتباطها بالسياسة السوفياتية التي لا تحبذ المغامرة ، والثاني مصلحة النظام السوري الأنانية ، وهو المستعد لمغازلة اميريكا . وهذا واضح من موقفه في لبنان (ومن منظمة التحرير الفلسطينية) . ولا شك انه مستعد في النهاية للمشاركة في حل ازمة الشرق الأوسط.

اما مصر فانها تدرك تماما ان عودتها للعالم العربي بعد توريطها في كامب ديفيد لا يمكن ان تتم الابحل القضية الفلسطينية الامر الذي سيبرر ابقاءها على اتفاقيات كامب ديفيد ويبيض صفحتها امام الامة العربية في نفس الوقت.

والأردن بدوره يشعر شعورا قويا بأن الخطر غير بعيد عنه اذا هو لم يجتهد في حل القضية الفلسطينية ، ومسألة الوطن البديل هي في الواقع مسألة جدية جدا لا يمكن لاي حاكم عاقل ان يتجاهلها ، فالسياسة قاسية لا ترحم .

٥ – الموقف الفلسطيني :

لقد استقرأتِ القيادة الفلسطينية الاحداث ، ورصدت المتغيرات والمعطيات على الساحة ، وكانت اول خطوة خطتها نحو رسم سياسة العمل الوطني الفلسطيني ، كانت الموافقة ، وربما المبادرة ، بمقررات مؤتمر (فاس) ، ثم العمل على ارجاع مصر الى الصف العربي ، والتوسط لوضع حد للحرب العراقية – الايرانية ، وذلك من اجل تقوية التضامن " الفعلي " بين الدول العربية والدول الاسلامية .

Digitized by Birzeit University Library

كما قامت بخطوة التنسيق مع الاردن من اجل وضع آلية العمل للف التضامن العربي والاسلامي حول القضية الفلسطينية ، وكذلك من اجل تحويل المتغيرات والمعطيات السياسية والدولية الى ان تبلغ نهايتها المنطقية الا وهي حل القضية الفلسطينية بما يكفل للشعب الفلسطيني الحد الادنى من مطالبه الوطنية .

التحدي المطروح امام المجلس الوطني :

ان المتغيرات والمعطيات المتقدمة لا تستطيع الحركة بدون محرّك يدفعها نحو الانجاز الوطني الفلسطيني . وان المطلوب من المجلس الوطني الفلسطيني بالتحديد هو وضع استراتيجية واقعية وعملية للتحرك في اتجاه استثمار الوضع القائم وليس من الضروري ان تكون هذه الاستراتيجية ذات تحرك سياسي فقط بل ربما اقتضت التحرك الأنشط ايضا . ولكنها يجب ان تصب كلها في اتجاه الانجاز الوطني الواقعي . فقد مضى عهد التنظير .

وكلنا ثقة بأن المجلس الوطني الفلسطيني ، بما فيه من عقول نيّرة ، وخبرات نضالية مجربة ، سوف يقوم بدراسة هذا الوضع دراسة عميقة وكاشفة وشافية ، وسوف يضع الاستراتيجية الواقعية والعملية التي ستحقق ما تتطلع اليه الجماهير في الارض المحتلة والشتات من انجاز وطني مرحلي .

فتحية الى المجلس الوطني ، وتحية للقيادة التاريخية للشعب الفلسطيني .

Digitized by Birzeit University Library

الحرب والسلام من اجل فلسطين
(١٩٨٥/٣/١١)

مقدمة :

يجسّد " تولستوي " في رائعته " الحرب والسلام " روح التحدي والكرامة الوطنية والحكمة الفطرية لدى امته المهزومة امام جحافل الغزو النابليوني في شخصية " كوتوزوف " ، قائد الجيش الروسي آنذاك. و" كوتوزوف " هذا كان يمتاز بالبساطة وانكار الذات والاخلاص العميق لامته ووطنه . وكان يعلم علم اليقين مدى عجز جيشه القيصري وامته المترهله عن مواجهة عدو قوي مثل " نابليون " غير انه كان يدرك بخبرته كصياد للدببة في غابات روسيا ان الدب يصبح وحشا ، وثائرا مجنونا ، اذا ما اصيب بجرح عميق بحيث تصبح مواجهته ضربا من المستحيل ، ولذلك لا بد من تركه لفترة ما حتى ينزف دماءه وتخور قواه ومن ثم تسهل مهاجمته واصطياده .

وعندما بدأ الغزو النابليوني لروسيا ادرك " كوتوزوف " بما لديه من طيب السجايا وصدق الحدس انه امام تجربة من هذا النوع . وقرر ان يتبع هذه الاستراتيجية لتخليص بلاده من براثن العدو المفترس .

كان نابليون قد تقدم بجيوشه الجرارة حتى وصل مشارف " موسكو " وكانت الجيوش الروسية تتراجع امام تقدمه ، من موقع الى آخر . اما " كوتوزوف " فقد حشد افضل ما لديه من قوات في سهل بورودينو " الواقع الى الغرب من " موسكو " وقرر ان يصيب الدب بجرح مؤثّر هناك . كان يعرف سلفا ان هذه معركة خاسرة بالنسبة له ، ولكن ما دام الأمر كذلك فلتكن خسارة العدو فادحة كخسارته هو . وفعلا خاض المعركة بكل عنف وخسر من الرجال والعتاد مقدار ما خسر نابليون . ثم انسحب " كوتوزوف " في الليل تاركا وراءه الوف القتلى والجرحى من جنده وجند نابليون .

Digitized by Birzeit University Library

لقد نجح " كوتوزوف " الآن في اصابة " الدب " بجرح بالغ وسوف يتركه لفترة ما لينزف وتخور قواه. ولذلك لم يتوقف في موسكو للدفاع عنها ، بل تجاوزها وانسحب الى الشرق منها تاركها للفوضى والحريق. ولم تكن هذه الخطوة بالطبع هروبا او ضعفا في وطنية " كوتوزوف " ولكنه لم يشأ ببقائه في موسكو ان يمنح لنابليون عند اقتحامه لها انتصارا يتيح له فرض شروط الاستسلام .

اما " نابليون " فقد اعتقد انه باحتلاله لموسكو سوف يحقق هدفه بفرض الصلح على الامبراطورية الروسية لكي يتفرغ لمحاربة بريطانيا ، وذلك باجبار القيصر على التوقيع على صك الاستسلام . وكاد ان ينجح في ذلك لولا ان " كوتوزوف " كان يعرقل المراسلات بين نابليون والقيصر الذي كان يقيم في العاصمة " بطرسبرغ " . وهكذا ظل نابليون في موسكو ينتظر الردود المتأخرة ، وينزف ،

في هذه الاثناء ، كان " كوتوزوف " يرصد حركات " نابليون " وسكناته ، بل وكان يضع نفسه في مكانه ويتقمّص شخصيته ويعيش مأساته بكل ابعادها . كان يعرف ماذا يريد " نابليون " ولذلك كان يقاوم اي حماس يبديه اعضاء قيادته لبدء الهجوم ، وكان ايضا يغض النظر عن توجيهات القيصر له لاستعادة موسكو بأي ثمن ، قائلا ان موسكو ليست روسيا ، وكان يتحمل الاهانات (والمزايدات) التي توجه اليه ويرد على كل تلك الضغوط والحملات بكلمتيه المشهورتين : "الوقت والصبر" .

ومع مرور الوقت ، ونتيجة لصبر " كوتوزوف " تعفنّت جراح الدب النابليوني ، وفتكت الأمراض بجنده وعانى من نقص الامدادات ، وغاب عنه بريق النصر ، وطال به البعد عن عاصمته ، حتى اضطر الى الرحيل عن موسكو عائدا الى فرنسا دون ان يحقق حلم حياته . عند ذلك أمر " كوتوزوف " اعضاء قيادته بأن يبدوا حماسهم وبأن يقتفوا آثار " نابليون " بضرب جيوشه حتى اوصله الى الحدود الغربية لروسيا وهو يجر اذيال الخيبة والهزيمة .

وهكذا انتهت حرب نابليون ، وتحقق الخلاص لروسيا ، وعاد السلام الذي كان ينشده " كوتوزوف " .

Digitized by Birzeit University Library

التشابه في الجوهر وليس في الشكل :

كانت معاني هذه القصة الرائعة لا تفارق ذهني أثناء صمود ثورتنا العظيم في بيروت ، وكنت اتوقع ان شيئا من هذا القبيل سيحدث لنا . وقد حدث .

فبالرغم من اختلاف ظروف الحادثتين التاريخيتين وملابساتهما ، الا ان الجوهر يظل واحدا . فعلى مشارف بيروت تقابلت قوتان : احداهما تمثل " الدب " ذلك الحيوان الضخم الكاسر ، المغرور بقوته وشراسته ، والثانية تمثل صاحب الحق الذي وقع عليه العدوان . واصيبت القوتان بجراح بالغة . غير ان جرح الحيوان الكبير ، اخطر ، فهو اشد ايلاما له نفسيا وجسديا وهو يجعله هائجا مما يزيد من حدة نزفه. (اما المخلوق الصغير فهو في العادة اقوى احتمالا اذ تراه ينزوي في ركن يلعق جراحه ويستكين دون حراك حتى تشفى الجراح وتلتئم ، وتتعافى) .

أوليس هذا ما نشهده الآن ؟ ان الدب الاسرائيلي لا يزال ينزف على ارض لبنان ، دما ومالا ومعنويات، وسيظل ينزف حتى بعد مغادرته اياها، وستخور قواه خصوصا عندما يفتك به ما يمكن ان نسميه " المرض الفيتنامي " الذي اصاب المجتمع الامريكي ، والذي سيكون اشد وطأة على المجتمع الاسرائيلي كما يتوقع العارفون ببواطن الامور .

وكما ذكرت ، فإن الأمر ليس بالشكل بل بالمضمون . ولذلك ، فإذا كانت مبادرة"كوتوزوف" قد اقتصرت على اللحاق بالعدو وضربه في المؤخرة وهو ينسحب ، فإن ما حدث هنا هو اشد وأعظم دلالة، فبالاضافة الى توريط العدو الاسرائيلي في المستنقع اللبناني ، بغض النظر عمن يعزى اليه شرف القتال ضده ، جاءت المبادرة الفلسطينية ، المتمثلة بالاتفاق الأردني – الفلسطيني الذي يدشن لمّ شتات الموقف العربي سواء لانجاح التسوية السياسية ، او البديل الآخر وهو المواجهة مع العدو ، جاءت هذه المبادرة لتوسع الجرح الاسرائيلي لأن من شأنها ان تهز وحدته الوطنية في وقت هو أحوج ما يكون فيه الى مثل تلك الوحدة لمواجهة النزف والانهيار الاقتصادي و " المرض الفيتنامي " .

Digitized by Birzeit University Library

وعلى ضوء هذا نستطيع الآن ان نثمن قرار الصمود في بيروت ، ثم قرار الانسحاب من بيروت . كلاهما كان صحيحا في حينه . أما الجاهلون فيكفيهم لوما ان الجاهل عدو نفسه .

الحرب والسلام من أجل فلسطين :

وعلى ذلك ايضا ، يخطىء من يظن ان الاتفاق الأردني - الفلسطيني هو بالضرورة نهاية المطاف من اجل التوصل الى تسوية عادلة للقضية الفلسطينية . فهذا وهم كبير نسأل الله ان لا يقع تحت تأثيره احد .ان هذا الاتفاق ، هو في الواقع جزء من عملية ملاحقة العدو الجريح وهو يتقهقر . العمل العسكري يصيب العدو بالجرح والعمل السياسي - والعسكري ايضا - يعمل على توسيع جرحه .

و لقد اثبتت القيادة الفلسطينية - الطليعة - انها على درجة عالية من الدراية والحنكة والمرونة في ادارة دفتي الحرب والسلام سعيا وراء الوصول الى الهدف الاستراتيجي للثورة الفلسطينية : الا وهو تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على تراب الوطن . فهي التي صنعت الصمود في بيروت، وهي التي تركت العدو ينزف ، وهي التي تعمل على توسيع جرحه سواء بالنضال مع المقاومة في جنوب لبنان ، او بطرح المبادرة للم شمل الموقف العربي وانتهاز فرصة الوفاق الدولي ، ومحاصرة العدو وتمزيق وحدته الداخلية وعزله دوليا .

مكذا تكون البندقية وغصن الزيتون ؛ كلاهما من اجل فلسطين .

الموقف الراهن :

ان اسرائيل الآن تنزف ، ومن المشكوك فيه ان تجد الوسائل السريعة لوقف نزيفها ، وسيتبع النزيف وهن " المرض الفيتنامي " ومن المشكوك فيه ان تكون فترة النقاهة قصيرة .

Digitized by Birzeit University Library

ولا شك ان القيادة الفلسطينية تعد العدّة لكي لا يتوقف هذا النزيف ولكي لا تكون هناك فترة راحة للنقاهة بالنسبة للعدو الصهيوني .

ولا شك ايضا ان المسألة ليست بهذه البساطة التي نسردها هنا ، فالخيوط متشابكة ، وعقدها كثيرة، ولكن هذا الخيط الرفيع المتمثل في ارهاق العدو حتى يسلمّ صاغرا بالحقوق العادلة للشعب الفلسطيني ، سيظل من بين الخيوط الأخرى الأشدّ بروزا ووضوحا.

والقيادة الفلسطينية ، بالرغم من تشابك الخيوط ، تبرهن على انها لا تفقد الرؤية وبعد النظر ولو للحظة . فهي تمسك باطراف الخيوط كافة وتحركها بمقدار ما تخدم هذه الحركة او تلك هدف الثورة الاستراتيجي .

فبالنسبة للخيط الفلسطيني نجحت القيادة في ايجاد حد معقول من الوحدة الوطنية (الأغلبية) من اجل انجاز مبادرة التسوية . وفي الوقت نفسه ابقت الأبواب مفتوحة على مصاريعها امام الوحدة على قاعدة اوسع من اجل انجاز جديد محتمل بالكفاح المسلح .

وبالنسبة للخيط العربي استطاعت القيادة ان تهز مصر والأردن من سباتهما ، وان تجتذبهما الى احد الخيارين : التسوية السياسية او المواجهة مع العدو . وهي تعمل على وقف الحرب بين ايران والعراق. وقد تركت الباب مفتوحا مع سوريا التي ستنجر ، طوعا او كرها الى المشاركة في التسوية او المواجهة مع العدو .

اما الخيط الدولي فقد استطاعت القيادة الابقاء على التأييد الدولي الذي كانت الثورة تحظى به ، وفي نفس الوقت اجتذبت تأييد اوروبا الغربية .

Digitized by Birzeit University Library

الخيوط متشابكة ، ومن هنا تأتي الصعوبة في الموقف . ولكن متى كان الموقف سهلاً ؟ !

اين يبدأ الاختراق ؟

ان القيادة الفلسطينية تدرك، ولا شك ، ان الامساك بالخيوط فقط قد يكون كافيا بحد ذاته،احيانا، وذلك اذا انصاعت اميريكا واسرائيل الى جهود التسوية عن طيب خاطر ، وهذا مستبعد بل ومستحيل (الأمر الذي يدل على صحة الخط الذي تنتهجه القيادة بطرح مبادرة التسوية انطلاقا من قرارات فاس) ، وقد لا يكون كافيا احيانا اخرى خصوصا اذا استمر التعنت الأمريكي - الاسرائيلي (من اجل بذر بذور الشك والغموض بين الفلسطينيين والعرب وبالتالي تمزيق صفوفهم وقبر المبادرة في مهدها) .

فأين يجب ، حينئذ ، ان يحدث الاختراق مع التمسك في الوقت نفسه بمبادرة التسوية ، لانها هي بحد ذاتها اختراق لا يقل اهمية عن الاختراق الساخن ؟

ان الاختراق ، حتى الاختراق للفولاذ ، يحدث عادة في اسخن النقاط . والنقطة الساخنة الآن هي جنوب لبنان . هناك محكّ النوايا السورية وهناك بؤرة تجميع التضامن العربي والاسلامي . هناك الصلة الوثيقة الارتباط بالقضية الفلسطينية وهناك القضية العادلة التي من شأنها ان تستقطب التأييد العالمي .

ولست ادري كيف يكون الاختراق ، فهذا شأن القيادة الفلسطينية ذات الاطلاع والخبرة والدراية .

Digitized by Birzeit University Library

غير ان من شأن اختراق كهذا ، ان يحلحل العقد في الخيوط المتشابكة ، فيذيب الجليد ويبعث الحياة . ومن شأنه ان يكون الرد الحاسم على التعنت الامريكي - الاسرائيلي . والأهم من ذلك كله هو ان يأتي هذا الاختراق حدثا تصنعه الثورة الفلسطينية ليفجر سلسلة من الأصداء والتفاعلات على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية .

وانها لثورة حتى النصر .

Digitized by Birzeit University Library

عودة الى موضوع الانجاز والوحدة
(١٩٨٥/٥/٩)

مقدمة :

تتميز الثورة الفلسطينية بمرونة لا مثيل لها في ثورات اخرى نتيجة طول نفسها ، وكذلك استمرارها على مدى سنين طويلة . كما تمتاز القيادة الفلسطينية بحنكة عالية في ممارسة هذه المرونة جاعلة الثورة جمرا يخبو تحت الرماد تارة ، وطورا لهيبا متأججا فالحرب سجال ، والنصر الأكيد لمن يتقن فنونها ، ولمن يتحكم في جزرها ومدها وفيما بينهما . كل ذلك دون الركون الى العفوية او القدرية . فلربما دعت الضرورة الى جزر محسوب (مفتعل) من اجل تحقيق انجاز سياسي . ولربما اقتضت الضرورة احداث المدّ العارم من اجل استعراض القوة لارهاب العدو او لجلب اهتمام الصديق . كلاهما فعّال في المكان المناسب والزمان المناسب .

مرحلة " الجزر " والانجاز :

ولقد ارتأت القيادة بثاقب بصيرتها ان المرحلة الحالية هي مرحلة انجاز وتجسيد للخطوة الأولى من انتصارها النهائي ، آخذة بعين الاعتبار الثوابت والمتغيرات على الساحة فمضت قدما نحو دفع المتغيرات الى نهايتها المنطقية وذلك باقترابها الشديد من ارض الواقعية والعقلانية والممكن ، وبارتباطها الجديد مع مصر والاردن وبقية الدول المسماة بالمعتدلة وبتحركها السريع على الساحة الاوروبية والاميريكية . وبدا ان

Digitized by Birzeit University Library

كل الدلائل تشير الى انجاز سياسي قادم ادركته جماهير فلسطين المحتلة بحسّها العفوي ، فعزلت المزايدين والمناقصين ، المتجمدين في ثلاجات الأيديولوجية الفئوية ، وانطلقت وراء القيادة الشرعية تدعمها وتؤيدها بكل ما اوتيت من قوة ، يحدوها الأمل بأن يوم الفرج قريب .

وكانت تجربة رائعة اقنعت القاصي والداني بأن الشعب الفلسطيني نو مرونة وتسامح حضاريين وبأنه يستحق الحياة .

غير ان سوء الظن من حسن الفطن ! فالتفاؤل لا يبهر ابصار الثوار .

الرابح والخاسر في هذه المرحلة :

في الواقع ، ان الحل السياسي المنتظر الآن ليس فقط في مصلحة الشعب الفلسطيني المتطلع الى خلاصه من ربقة الاحتلال والمتطلع الى حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ، بل هو ايضا في صالح الاطراف الاخرى بما في ذلك اميريكا واسرائيل والدول العربية وحتى الاتحاد السوفياتي المنشغل بقضايا التنمية الاقتصادية ، الأمر الذي يجعله واقعيا ومحتملا جدا ، وما الاستعجال الذي تبديه الاردن ومصر ، وما الاتفاق بين الدولتين الكبريين على التشاور في مسألة الشرق الوسط الا دليل على ذلك غير ان التعنت الاسرائيلي والتشنج السوري وطمع نوي القربى في اقتطاع جزء اكبر من كعكة التسوية وكذلك التعاطف الاميريكي مع هذا الاتجاه ، كلها تشكل حجر عثرة في هذا السبيل . يا لها من وحوش كاسرة ! ولكن اذا كان الزمن الماضي تعود ان يشهد ضياع الفرص على الفلسطينيين وحدهم ، فان هذه المرحلة من شأنها ان تشهد ضياع الفرصة السانحة ليس بالنسبة للفلسطينيين فقط ، بل ولربما بدرجة اكبر بالنسبة لاسرائيل واميريكا وسوريا وكل الجشعين ايضا . ولعل هذا هو اكبر دليل على ان الفلسطينيين قد نجحوا في التخلي عن مواقف رد الفعل وحسب ، واخذوا يمسكون بزمام المبادرة في الحل والربط .

Digitized by Birzeit University Library

العمل الوطني الفلسطيني على ابواب مرحلة قادمة :

من الملاحظ ، حقا ، ان القيادة الفلسطينية لا تنتظر الاحداث لتسبقها ، بل انها تعدّ دائما مرحلة قادمة في خضم مرحلة آنية . وتستخدم الحصافة والحنكة في التحكم بالاحداث قبل وقوعها ، بل وفي صنعها . ويبرهن على ذلك ان القيادة الشرعية للمنظمة قد تركت الباب مفتوحا ، ولا يزال ، امام الحوار الوطني الشامل من اجل الوحدة الفلسطينية ، على اوسع قاعدة ، وعلى اسس راسخة من استقلالية القرار الوطني المسؤول اتجاه الموقف القومي والدولي ، ومن الحوار الديموقراطي المعمق بالمسؤولية الوطنية ، ومن الدعم المتواصل لصمود مليوني فلسطيني على الأرض الفلسطينية بهدف تشييد بنيتهم التحتية وتقويتها والارتقاء بها لتصبح راس جسر متقدم للشعب الفلسطيني (وحتى لا تصبح القضية الفلسطينية، كالصهيونية ، قضية تاريخية تحتاج الى توراة وتلمود ، والى انتظار قرون طويلة من الزمن) .

فنعما صنعت القيادة – الطليعة في فترة ما بين الجزر الراهن ، الذي من المقدر له ان يحدث انجازا، والمد القادم الذي يستوجب قيام وحدة وطنية على اوسع قاعدة ، وتنشيط النضال على كافة الصعد ، الامر الذي سيضطر الخصوم الى تنازل اكبر – ذلك ان استعار النضال هوالمرشح لتحقيق التسوية السلمية . ويجب ان يدرك الخصوم ان خيبة الامل من نصيبهم ، وان مواقف الشعب الفلسطيني وقيادته لا بد ان تؤخذ مأخذ الجد والاحترام . وعسى ان يشمل هذا المد الثوري مصر بالذات وربما افاقت ايران والعراق فوجهتا قوتهما المهدورة لدعم الموقف الفلسطيني . وذلك بفضل ما تقوم به القيادة التاريخية من جهود .

Digitized by Birzeit University Library

من هو صاحب المدّ القادم ؟

الفلسطينيون تشدّهم الوحدة الوطنية ، عاطفة وعقلا ، حتى المزايدون فانهم ، رغم تشنجهم ، يحملون في طيات جنباتهم شعورا بالذنب يثقل كواهلهم ويؤرق جفونهم . والظروف الفلسطينية ، الموضوعية والذاتية منها ، ثوابت لا نقصان فيها . والكل يدرك بثقة ان القاسم المشترك الأعظم والفاعل في الساحة الفلسطينية هو قيادتها الشرعية التاريخية ، المخلصة والمحنكة . وهي كما عوّدتنا دائما سوف تتسامى على الجراح والتجريح. ولا نشك في انها عندما تحين الفرصة الحاسمة والمحسوبة بدقة ، ستدق ناقوس الوحدة وتعلن عن بدء مرحلة جديدة من المد الثوري المتدفق نحو انجاز اعظم .

وانها لثورة حتى النصر .

Digitized by Birzeit University Library

هل الهدنة الفلسطينية السورية ممكنة خدمة " للمصالح الفلسطينية العليا ؟!"

(١٩٨٥/١٠/٢٨)

مقدمة :

" اللعبة " السياسية في الشرق الاوسط بالذات ، وفي العالم المعاصر عموما ، لعبة اكروباتيه تتميز بتسارع الاحداث ، وتتطلب سرعة الحركة من اللاعبين ، بل والمهارة الفائقة في المشاركة ، وفي وقت واحد، بأكثر من فريق واكثر من حلقة ، مع المقدرة على عدم فقد الرؤية في التطلع نحو الهدف النهائي للانجاز الوطني .

ولا يشك اثنان بمن في ذلك الاعداء كما تقول جريدة الجروسلم بوست على الاقل - في ان القيادة الفلسطينية تمتاز دائما بالحنكة في ادارة الاحداث ، بل لعل هذه الحنكة هي التي تستجلب ضراوة العداء ، وحسد نوي القربى .

ولا يسعني ، وانا امر اليوم ١٩٨٥/١٠/٢٨ بعمان الا ان أفضي بأحاسيسي الى القيادة التي اجلها واعتز بها في هذه الرسالة المستعجلة ، فمعذرة .

التقارب الأردني - الفلسطيني - مصلحي :

لقد أدى خروج منظمة التحرير من لبنان بعد الصمود الرائع في بيروت ، وكذلك للمبادرة بالزيارة لمصر الى تحرك مشاعر الغيرة لدى الاردن - اقول هذا جادا لا هازلا - ودفعته الى تسلق الحدث من اجل الخروج من عزلته وبالتالي الى استضافة المؤتمر الوطني السابع عشر ، وتوقيع الاتفاق الاردني - الفلسطيني . الذي جاء اتفاقا مصلحيا ليوفق بين التحرك الذي ينشده الاردن ، ومنح منظمة التحرير قسطا

Digitized by Birzeit University Library

من حرية الحركة والتقاط الانفاس وامكانية ايجاد قاعدة للاتصال " بالاهل في الوطن المحتل " .

ولقد لعب الاتفاق ، ويجب ان يلعب الآن اكثر من اي وقت مضى ، دورا هاما في منع اي حل م
للقضية الفلسطينية وما يسمى بالنزاع العربي الاسرائيلي .

ثم ان هذا الاتفاق قد ساعد على التحرك على النطاق الدولي والعربي حيث حقق في نهاية المد
تكوين لجنة المصالحة العربية .

الموقف السوري - مصلحي انتهازي :

ولما كان الاتفاق الاردني - الفلسطيني يأخذ بعين الاعتبار مصالح الطرفين الحليفين ولم يكن
امام استقلالية القرار الاردني في التقارب مع سوريا ، فإنه بالمقابل يجب ان لا يمنع استقلالية
الوطني الفلسطيني في اجراء هدنة مع سوريا ، بل المطلوب من الحليف ان يساعد على مثل هذه الخ

صحيح ان النظام السوري نو نظرة حزبية (رغم ادعاءاته القومية) . وهو ينظر الى الانظمة الم
على انها غير منافسة له على الساحة (الوطنية) ، بعكس نظرته الى الحركات الوطنية الثوري
يعتبرها منافسة له وبالتالي يجب اخضاعها او حتى ضربها . وصحيح ان هذا النظام ذا الطبيعة ا
يتعامل بنزق مع الحركة الوطنية الفلسطينية كما تعامل معها في الماضي ، وكذلك مع الحركة ال
اللبنانية ، (امام تل الزعتر وبيروت وطرابلس والمخيمات في لبنان) الا انه استطاع ان يستثمر باند
المؤامرة الاستعمارية الصهيونية المستمرة على منظمة التحرير والحركة الوطنية اللبنانية وان يوة
شباكه الحركة الوطنية اللبنانية بأكملها ، وجزءا لا يستهان به من الحركة الوطنية الفلسطينية .

Digitized by Birzeit University Library

وما يهمنا هنا هو هذا الجزء من الحركة الوطنية الفلسطينية الذي قاد بتصرفاته – ربما لحاجات جغرافية وغيرها – الى الفرقة في الساحة الفلسطينية وهي فرقة نعاني منها في الداخل اشد المعاناة . تصور ، يا اخي أبا عمار ، ان النضال ضد القبضة الحديدية للاحتلال لم يتحرك بقوة الا في المناطق التي لا تتوفر فيها الحركات الفئوية مثل جنين والخليل ، في حين كان النضال محيّدًا لدرجة الشلل في المناطق التي تنشط فيها الحركات الفئوية مثل نابلس ورام الله والقدس ! لا أشك انك تدرك ذلك جيدا .

اما بالنسبة للحركة الوطنية اللبنانية فعلى نفسها جنت براقش ، وهي لم تعد مهتمة ، بعد الاحداث المؤلمة الاخيرة ، في حلبة الصراع مع العدو ، ولا تستطيع حركة النضال الفلسطيني في ظل المعطيات الراهنة ان تأخذ على عاتقها الدور كله عن حركة التحرير العربية . فهل آن الاوان لكي نترك مؤقتا الساحة اللبنانية تتفاعل مع مشاكلها ، ونركز الجهود بالتالي على الساحة الفلسطينية خدمةً لتدعيم منظمة التحرير الفلسطينية ، وخدمة للموقف الفلسطيني داخل الوطن المحتل ، وخدمة للمصلحة الفلسطينية العليا؟

هل الهدنة الفلسطينية –السورية ممكنة ؟

ان النظام السوري الذي لا يريد لاي حركة او نظام ان ينافسه فيما يدّعيه من وطنية وتقدمية ، لن يسمح للحركة الوطنية اللبنانية ان تجنى ثمار النصر ، وله ، كما يدعي مصالح سورية في لبنان تقره عليها الولايات المتحدة واسرائيل ! ، وبالتالي فهو يريد ان ينفرد بلبنان ، وفي نفس الوقت تمتلىء راس الحركة الوطنية اللبنانية بأوهام المساعدة الأخوية السورية ، ولم يبق على الساحة هناك سوى الفلسطينيين الذين يحملون صليبهم المقدس دعما لوحدة لبنان واستقلالية لبنان . لقد كان من الممكن ان يتصف هذا الواجب بالقدسية والوطنية باعتراف من الجميع لو ان حلفاء الأمس البعيد والقريب من اللبنانيين تمسكوا به . ولكن ... لماذا نحن فقط ؟ ولماذا كتب علينا ونحن في ظروف قاسية ان نتلقى الضربات عنا ، وعن غيرنا ايضا ؟

Digitized by Birzeit University Library

فهل يا ترى سيرضى النظام السوري بالافراج عن بقية القرار الفلسطيني المستقل ، وباجراء هدنة مع القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية مقابل هدنة معه في لبنان؟ ان الطبيعة الانتهازية لهذا النظام تؤيد هذه الامكانية ، واللعنة على السياسة التي لا تعرف الرحمة .

تحرك حزب العمل الاخير :

ليس بخافٍ على القيادة الفلسطينية ان حزب العمل ليس في مثل هوج الليكود بل هو ثعلب مكار ، وتحرك بيرس الاخير مدروس بدقة ولا يهدف كما في الظاهر الى تسوية سلمية بل يهدف الى تسوية استسلامية يعرف مسبقا انها غير ممكنة ، او على الاصح يهدف الى نيل الفرصة لاعادة ترتيب الوضع الفلسطيني في الداخل طمعا في ان يخلق بديلا هزيلا للمنظمة ومن اجل ذلك فهو يغازل العناصر المؤيدة له، وظاهريا للأردن ، لكي تستولي على المؤسسات البلدية والتعليمية وغيرها ، لا من اجل التسوية العادلة مع الاردن ، ولا من اجل عيون الاردن ، ولكن من اجل احداث شروخ اعمق في الساحة الفلسطينية لاستنزافها والقضاء على الانجازات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي حققها دعم الصمود على الارض . كل ذلك يهدف الى اعطائه نفسا اطول للتهويد والتصفية الجسدية للقضية الفلسطينية . ونحن نشهد اليوم بوادر هذه السياسة التي تستغل الشقاق الفلسطيني وأزمة العجز في الدعم العربي من اجل الصمود .

الهدنة الفلسطينية – السورية تخدم المصالح الفلسطينية العليا :

لقد عودتنا القيادة الفلسطينية ذات الحنكة والدراية على انها قادرة على التجديد والخروج من المواقف التي تصورها الدعاية الاستعمارية الصهيونية على انها مواقف عجز ، كما عودتنا على انها قادرة على الانطلاق بثقة الى المواقف القوية التي ترد كيد العدو الى نحره . وقوة المنظمة في الوقت الراهن تخدمها الوحدة الوطنية الفلسطينية ، واستقلال القرار الوطني الفلسطيني والديموقراطية الاصيلة، لا على نطاق القيادات في الخارج فحسب ، بل لأن تحقيق مثل هذه الوحدة سينعكس ايجابيا على

Digitized by Birzeit University Library

الداخل. الاغلبية تدرك ان الهدف الفلسطيني من اتفاق شباط قد كان وما يزال ويجب ان يظل منع الحلول المنفردة من ناحية وتسهيل الاتصال بالاهل في الوطن المحتل من ناحية اخرى .

ومن شأن هدنة مع سورية – في نطاق جهود المصالحة العربية الشاملة – وبتوسيع وتعديل الاتفاق ، مثلا ، لكي يصبح اردنيا – فلسطينيا – سوريا ، ان تساعد المنظمة على ضرب عصفورين بحجر واحد : الاول هو امكانية الوحدة الوطنية الفلسطينية ، والثاني هو استمرار الغرض المصلحي من الاتفاق الاردني – الفلسطيني .

ان هذا الاحتمال مهمة صعبة لدرجة الاستحالة ، الا ان هاجسا قويا يغريني بالثقة بقدرة القيادة الفلسطينية التي لا تعرف المستحيل على تحقيقه .

Digitized by Birzeit University Library

الأولويات
في استراتيجية العمل الوطني الفلسطيني
في المرحلة الراهنة
(١٩٨٧/٤/٣)

بعد كل لقاء مع القيادة التاريخية لشعبنا الفلسطيني ، يتوقد الذهن ، وتعلو الهمة ، وينبعث النشاط في العروق . ولا يستطيع المرء بعد ان يعبّ جرعة قوية من ينبوع الثورة الصافي ، الا ان يرى ، في نهاية النفق المظلم ، نور الانتصار الساطع .

وأرى لزاما علي ان اجسّد ما يفكر ويحس به الناس هنا في هذه الرسالة ، علها تكون مساهمة متواضعة في مساعدة قيادتنا في رسم استراتيجية العمل الوطني الفلسطيني في المرحلة الراهنة ، بمناسبة قرب انعقاد المجلس الوطني في الجزائر .

الشعب الفلسطيني - هو المشكلة :

لقد اصبح الفلسطينيون بفضل منظمة التحرير شعبا ، له ما لشعوب الأرض من حقوق طبيعية ، بما في ذلك حق تقرير المصير ، ولم تعد هذه المسألة خاضعة للجدل الا لدى نوي النوايا السيئة الذين يصرون على اعتبارنا مجموعة من الافراد والجماعات وعلينا ان نصر على نعتنا بالشعب دائما وأبدا . وبفضل الثورة اصبح الشعب الفلسطيني مشكلة المشاكل في الشرق الاوسط ، بل وفي العالم كله ، او كما تسميه القيادة الفلسطينية " الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط " . وبالتالي فإن اية تسوية لما يسمى بمشكلة الشرق الاوسط لا بد وان تصطدم بهذا الجبل الكبير الراسخ الذي لا يمكن الالتفاف من حوله .

Digitized by Birzeit University Library

الشعب الفلسطيني - هو الحلّ :

وإن كان العالم ، بما في ذلك اسرائيل ، يرى بأن الشعب الفلسطيني هو مشكلة المشاكل فإن البعض لا يزال قاصرا عن الاعتراف بأنه هو الحل ايضا او اهم جزء فيه . وسوف يدور العالم حول نفسه عدة دورات الا انه في النهاية سوف لا يجد مفرا من الاقرار بأن الشعب الفلسطيني هو الحل او اهم جزء فيه تماما كما اعترف بأنه المشكلة او اهم جزء منها وسيدرك العالم ، ان آجلا او عاجلا ، ان الدولة الفلسطينية هي الوحيدة التي تشكل حجر الرحى في التوازن الدولي والتسوية في الشرق الاوسط ، وهي الوحيدة القادرة على حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين (كما فعلت دولة قبرص المستقلة بالنسبة للاجئين اليونانيين بعد الغزو التركي للجزيرة)، وهي الوحيدة المؤهلة لحل مشكلة الشتات الفلسطيني (كما فعلت اسرائيل مثلا بالنسبة ليهود العالم).

وسيكتشف العالم بأنه مخطىء اذا تصور بأن ما هو اقل من الدولة الفلسطينية المستقلة سوف يقوم بدور كهذا في تسوية مشكلة الشرق الاوسط وبالتالي في تحقيق السلام العالمي .

الدور الاساسي - واجب على الشعب الفلسطيني :

وفي الوقت الذي تتخبط فيه دول العالم ما بين اعتبار الشعب الفلسطيني جزءا من المشكلة وجزءا من الحلّ ايضا ، أو جزءا من المشكلة فقط ، فان واجب الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير هو القيام بالدور الرئيسي في بلورة هويته وتأكيد ذاته واثبات وجوده وذلك بالمحافظة على قيادته التاريخية وضمان استمرارية الثورة الفلسطينية ، وابقاء القضية في مركز الضوء ، وترسيخ المكاسب التي تحققت بفضل النضال الثوري عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا ، ووضع استراتيجية الامد الطويل لمواجهة المستقبل ايا كان هذا المستقبل . وما التأييد والدعم العربي او الدولي الا رافد لما ينجزه الشعب الفلسطيني نفسه .

Digitized by Birzeit University Library

الاولويات في العمل الوطني الفلسطيني :

وحتى يكون الشعب الفلسطيني قوة فاعلة وفعالة ، وقادرة على استقطاب ما يحصل عليه من تأييد ، وعلى مواجهة ما يتعرض له من مؤامرات في المرحلة الراهنة فان الأولويات في التحرك الوطني يجب ان تكـــون :

أولا : الصمود في لبنان ،

ثانيا : الوحدة الوطنية الفاعلة لدعم هذا الصمود

ثالثا : ترسيخ التحرك الوطني في الارض المحتلة .

ولقد يبدو للوهلة الاولى ان هذه الاولويات مقسمة ومصنفة ، الا انها في الواقع روافد تصب في نهر واحد ، فهي كل لا يتجزأ ، اللهم الا بدرجة التركيز، فالصمود في لبنان يعطي دفعة قوية لحركة الثورة الفلسطينية وللوحدة الوطنية الفاعلة ، وهاتان بدورهما تعطيان دفعة قوية لترسيخ العمل الوطني الفلسطيني في الداخل .

هذه الاولويات الديناميكية تمثل ، في رأينا ، المحور الذي يجب ان تدور من حوله النقاشات والمباحثات والقرارات في المجلس الوطني في الجزائر . وهذه الاولويات هي التي ستجبر العرب والعالم على الاعتراف بأن الشعب الفلسطيني هو جزء لا يتجزأ من اي حل او تسوية في حالة حدوث اي تحرك جدي نحو الحل والتسوية .

الامور التي تلي الاولويات :

من الطبيعي ان الاولويات لا تخضع لقانون الاحتمالات في الربح والخسارة . فهي اما ربح كامل او خسارة كاملة ان اهملت . واذا كان ادعاؤنا بأن ما ذكرناه من اولويات هو صحيح ، فإن التمسك بها يحقق نصرا وانجازا لمسيرة الثورة الفلسطنية .

Digitized by Birzeit University Library

وعلى نفس المنوال ، فان الامور الاخرى تصبح على اهميتها اقل مرتبة في سلم الاولويات ، وهذه تخضع لقانون الاحتمالات في الربح والخسارة . من ذلك مثلا الاتفاق الاردني الفلسطيني . ففي ظني ان هذا الاتفاق قد لعب دوره في خدمة القضية الفلسطينية ، بتقييده على الاقل ، لحركة الاردن نحو التسوية المنفردة (وذلك على عكس ما كانت تتمنى الادارة الاميريكية من ان يتمكن الاردن من تجيير التنازل الفلسطيني لصالح التسويات التصفوية) .

والتاريخ سيسجل هذا الموقف الحكيم للقيادة التاريخية . ولست ادري لماذا لا تدرك الفصائل المتشددة هذه الحقائق ! في ضوء هذا الفهم يجب الموازنة بين الربح والخسارة في اختيار الاولويات بوصفها الاهم والاكثر جدوى في المرحلة الراهنة . وفي كل الاحوال يجب التأكيد على اهمية العلاقة المميزة مع الاردن للأسباب التاريخية والجغرافية المعروفة .

وبالمقابل ، فإن على الفصائل المتشددة ان تخضع بعض ما تراه من مسائل هامة لقانون الربح والخساره ، مثل الانحياز المتحمس للنظام السوري ، وعليها في الواقع ان توظف هذه العلاقة في خدمة الحفاظ على الاولويات المطروحة بدءا بالصمود الفلسطيني في لبنان .

المؤتمر الدولي حول الشرق الاوسط :

ليس هناك ما ينفي امكانية انعقاد المؤتمر الدولي حول الشرق الاوسط . وإذا ما تمكنت منظمة التحرير من تحقيق الاولويات والمحافظة عليها في الوقت الراهن فانها ستفرض نفسها كطرف رئيسي في المؤتمر وتصبح بالتالي جزءا من الحل ايضا . وليس هناك ادنى شك في ان القيادة المحنكة والحكيمة للشعب الفلسطيني ستقوم بدورها خير قيام . والمستقبل مليء بالعجائب والايام حبلى بالمفاجآت .

Digitized by Birzeit University Library

فهل سيقوم النظام السوري مثلا باعادة تمثيل دور الملك عبدالله او السادات ؟ حتما لن يستطيع اذا ما تمكنت الثورة الفلسطينية من افشال مؤامرة لبنان ، (ولربما سعى عندئذ الى مصالحة مع الثورة الفلسطينية). وهل سينضم الملك حسين الى النظام السوري في دوره الجديد ؟ حتما لن يستطيع اذا ما تمكن الشعب الفلسطيني من الصمود في لبنان ومن توطيد وحدته الوطنية الفاعلة ومن ترسيخ التحرك الوطني في الارض المحتلة ، (ولربما اخذ يلهث وراء اتفاق اردني فلسطيني جديد) .

ولا يجب ان تضيرنا المفاجآت . فالشعب الفلسطيني سيظل الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط. وسيظل اي حل مستحيلا بدونه .

وانها لثورة حتى النصر .

Digitized by Birzeit University Library

موضوعات الحوار

بمناسبة مرور عقدين من الزمن على الاحتلال الصهيوني

للضفة الغربية وقطاع غزه

(١٩٨٧/٦/٥)

الفصل الاول : الفلسطينيون في الداخل والعالم العربي :

يبدأ سن الشباب لدى الفلسطينيين داخل الوطن المحتل مبكرا ، ربما في الثانية عشرة من العمر . ولو اخذنا نسبة عدد الشباب من سن الثانية عشرة حتى سن الثلاثين لوجدناها مرتفعة نسبيا اذ تزيد على ٤٠٪ من مجموع عدد السكان . وتنحصر هموم الشباب الفلسطيني في امرين رئيسيين احدهما القضية الوطنية والآخر تدبير شؤون المعيشة وقد يعطى الشباب الأولوية لأحد هذين الأمرين فعندما تتدبر شؤون المعيشة خاصة بين تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات تصبح الاولوية في الاهتمام للقضية الوطنية وكلما ازدادت المسؤولية تجاه تدبير شؤون المعيشة بين العاملين في سن مبكر والمتخرجين حديثا ينصب اهتمام الافراد على هذه المسألة بالذات ومع تدبير شؤون المعيشة يتوجه الشباب بجهده الباقي الى القضية الوطنية.

اما نظرة جيل الشباب للعالم العربي فهي نظرة التطلع والامل . ونستطيع ان نؤكد دونما تحفظ ان الاجيال كافة في الوطن المحتل تتشوق الى الخروج من الطوق لتعانق الامة العربية كما يعانق الوليد امه بعد طول غياب .

ولا شك ان عدد الكتب العربية التي تعاد طباعتها ومعارض الكتب العربية في الوطن المحتل ، وكذلك الاقبال الشديد على هذه الكتب والمعارض والتعطش الى قراءة الصحف العربية رغم تأخر وصولها عن موعد صدورها لدليل ساطع على ان الشباب الفلسطيني يعتبر نفسه جزءا لا يتجزأ من الامة العربية . بل لعله الجزء

Digitized by Birzeit University Library

الاكثر تمسكا بالثقافة العربية ، وبالفكر العربي وبالاتجاه الوحدوي العربي كما يتمسك الغريق بحبل النجاة.

ومن الصعب ، بل يكاد يكون من المستحيل ان نفصل الدعوات الوطنية الفلسطينية عن الدعوة القومية العربية . بل لعل الفكر والثقافة والتراث وكذلك المشاعر العربية تدخل في مزيج هو الاكثر تجانسا وانسجاما مع الدعوات الوطنية الفلسطينية على اختلاف توجهاتها ومشاربها .

الفصل الثاني : نضوج الشخصية الوطنية :

لا اريد الخوض في الحديث عن التطور التاريخي لتبلور الشخصية الوطنية الفلسطينية. فهذا حديث طويل له مجال آخر . ويكفيني هنا ان أوكد على ان مجابهة الاحتلال وجها لوجه من ناحية وبروز القيادة الوطنية الفلسطينية من ناحية اخرى قد لعبا الدور الرئيسي في تهيئة الظروف الموضوعية والذاتية لنضوج الشخصية الوطنية الفلسطينية .

ومن المهم في هذا المجال ذكر المكونات الاساسية لهذه الشخصية من ذلك التعلق بالارض وما تنبت، وبالعروبة لغة وتراثا ، وبالدين خلقا ورابطة ، وبالتراث الحضاري والشعبي . كما ان الاهتمام بالامور الحياتية اليومية للمجتمع وبالتالي الانخراط في النضال الاجتماعي والتنظيم النقابي قد اعطى بعدا آخر للشخصية الفلسطينية . وتبرز مختلف هذه المكونات بدرجات متفاوتة لدى الافراد والجماعات . فلربما رجح الجانب القومي لدى البعض او الجانب الديني لدى البعض الآخر ، وأحيانا يرجح الجانب الاجتماعي ولكن ، وبغض النظر عن رجحان هذا الجانب او ذاك تظل كل العوامل المذكورة اجزاء مترابطة من مكونات الشخصية الوطنية العربية الفلسطينية .

وفي ظني ان مثل هذه المكونات تلعب نفس الدور في تكوين الشخصية الوطنية لدى كل شعب عربي ولا نرى فيها اي تعارض او تناقض مع التوجه القومي العربي العام .

Digitized by Birzeit University Library

ولقد تأثر جيل الشباب الفلسطيني بهذه العوامل وكان نضوج الشخصية الوطنية الفلسطينية لديه اكثر حدة ووضوحا كما هي العادة في سن الشباب خصوصا وهو يواجه التحدي .

ومن الطبيعي ان يؤدي نضوج الشخصية الوطنية الفلسطينية بمكوناتها الوطنية (الفلسطينية) والقومية (العربية) وكذلك الدينية والاجتماعية الى التطلع بطموح اكبر الى الحق الوطني في تقرير المصير .

ومن الطبيعي ايضا ان تبدأ ممارسة حق تقرير المصير بالتمسك بحق اتخاذ القرار في الشؤون الوطنية. واذا كان هذا التطلع جديدا على الفلسطينيين انفسهم فإنه بالأحرى جديد ايضا على الساحة العربية والدولية . فلقد اضحت القضية الفلسطينية خصوصا بعد عام ١٩٤٨ مسؤولية عربية صرفة وذلك لاسباب كثيرة منها انشغال الفلسطينيين بالمآسي التي خلفتها النكبة الكبرى . كما ان العالم قد تصور بأن المشكلة الفلسطينية قد ذابت وارتاح الى معاملة بقايا الفلسطينيين كلاجئين لا يحتاجون الا الى الاغاثة وبعض القرارات التي لا يتم تنفيذها . وكاد ملف الشعب الفلسطيني ان يطوى كمافي قرار مجلس الامن ٢٤٢ .

لذلك كان لا بد من ان يصطدم القرار الوطني الفلسطيني بالمعطيات القائمة منذ عام ١٩٤٨ وبالمحاولات الرامية الى احتوائه من جديد . ومن هنا ، في اعتقادي ، جاء موضوع "استقلالية " القرار الوطني الفلسطيني لمجابهة هذه التحديات .

غير ان " استقلالية " القرار الفلسطيني لا تعني الانفصال عن القرار القومي العربي ولا عن القرار الدولي المؤيد للقضية . بل ان القيادة الفلسطينية تتبنى في الواقع ما تمليه الارادة العربية ، بل ومع الارادة الدولية المساندة ايضا .

Digitized by Birzeit University Library

ولا يجب ان يكون هذا التصرف الفلسطيني مستغربا . فكل الشعوب العربية تمارس في واقع الامر نوعا من " الاستقلالية " في قراراتها الوطنية (القطرية) ولعل اكبر دليل على ذلك ما نلاحظه من مد وجزر في قضية التضامن العربي . وعلى نفس المنوال فان "استقلالية " القرار الوطني الفلسطيني تتقلص وتتمدد طبقا لهذه الدرجة او تلك من الانسجام مع حق الفلسطينيين في تقرير المصير والعودة واقامة الدولة المستقلة . ولعل قرارات مؤتمر فاس بشأن القضية الفلسطينية قد اوجدت انسجاما كبيرا في الموقف العربي والفلسطيني بحيث ذاب القرار الوطني في القرار القومي .

اما في المجال الدولي فإن القرار الوطني الفلسطيني في نظر دول العالم هو المؤشر على تمسك شعبنا بحقه في تقرير المصير باعتباره شعبا ككل شعوب الارض ، له ما لها وعليه ما عليها وبالتالي يصبح المطلوب من دول العالم الاعتراف بهذا الحق بكل ملحقاته وتوابعه .

ومن الملاحظ ان هناك عددا متزايدا بين الاسرائيليين ممن يدركون هذه الحقيقة حتى ان البعض منهم يذهب الى حد اتهام حرب عام ١٩٦٧ وما تبعها من استمرار الاحتلال للضفة الغربية وقطاع غزة بأنها قد ادت الى بعث ما يسمونه " بالقومية " الفلسطينية . غير ان هذا شأنهم فيما يفكرون .

ولعله من المجدي بعد هذا كله وحتى يزول الالتباس ، ان نسمي " استقلالية القرار الوطني الفلسطيني " باسم آخر اقرب الى الواقع الا وهو حق الشعب الفلسطيني في اتخاذ قراره الوطني المنسجم مع الارادة القومية العربية والتوجه الدولي المساند لقضيته .

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثالث : النضال السلمي والواقعية السياسية :

النضال بالنسبة للشعب الفلسطيني هو رأسماله الاكثر ثباتا وضمانا . والنضال وان اختلفت اشكاله وانماطه باختلاف الظرف التاريخي والموقع الجغرافي له شروط ومواصفات يجب التقيد بها لكي يصبح نشاط الافراد والجماعات نضالا .

من ذلك اولا ان يكون النشاط هادفا ، بمعنى التمسك بالاهداف الوطنية؛ وهي حق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة المستقلة ؛

وثانيا : ان تكون وسيلة النضال منسجمة مع الغاية لا تنتقص منها ولا تشوهها .

ثالثا : ان يكون النشاط مرتكزا الى قاعدة معقولة الاتساع من الاتفاق الوطني الذي توفره مؤسسات الشعب الفلسطيني الديموقراطية ،

واخيرا ان يحقق النشاط النضالي انجازا يقربنا من الهدف المنشود وبالتالي يمكن تقويمه او تثمينه والاستفادة منه لما يتبعه من نشاط نضالي .

وفي رأيي ان هذه الشروط يجب ان تنسحب على كل نشاط حتى لا نبدد اي جزء من رأسمالنا بل ان نزيده ونضاعفه . وفي رايي ان اي نشاط لا يأخذ هذه الشروط بالحسبان يعتبر تبديدا للجهود التي يبذلها الاخرون وتبذيرا لا مبرر له خصوصا في باب النضال " السلمي " .

لقد دأب بعض الاسرائيليين على الدعوة للتعايش السلمي وهذه دعوة سياسية مقبولة في قاموس العلاقات بين الشعوب المتكافئة . ولكن اي تعايش سلمي هذا ؟ هل هو التعايش مع التنازل عن الاهداف الوطنية للشعب الفلسطيني ؟ وماذا يمكن ان نسمي مثل هذا التعايش ؟ . ام انه التعايش السلمي القائم على الاعتراف المتبادل بحق الشعوب ؟ واين هو حق الشعب الفلسطيني منه ؟

Digitized by Birzeit University Library

ثم ، هل وسيلة الحوار تجري بين انداد ، وهل هي مقبولة على الساحة الفلسطينية والعربية ومع من؟ وماذا يمكن ان تحقق ؟ هل الانجاز المتوقع من هذا النشاط يقربنا ولو قليلا من الاهداف الوطنية ام لعله يخدم بالدرجة الاولى الطموحات الفردية او الفئوية او القومية لدى الاسرائيليين ؟

روح المبادرة ولا شك امر جيد . ولكن اي مبادرة ؟ هل هي المبادرة وليدة الصدفة ، ام انها المبادرة المحسوبة والموزونة التي يمكن فيما بعد تثمينها حتى نزيل منها الاوهام ونضعها في نصابها الصحيح ؟

هذا هو وضع المسألة . ولا بد لنا ونحن بهذا الصدد من ان نبدد الاوهام من واقعنا . ذلك ان النظرة الواقعية الفلسطينية لا تقابلها حتى الان نظرة واقعية من جانب الاسرائيليين . ويبدو انه لا بد من تغير الظروف الآنية حتى يبدأ الاسرائيليون بالتفكير الواقعي ، ومن ثم شروعهم في عملية تربوية طويلة الامد لمجتمعهم الذي ما زال مفعما بأفكار " الشعب المختار " .

الفصل الرابع : دعم صمود الداخل :

يعيش الشعب العربي الفلسطيني في الوطن المحتل في مواجهة دولة حديثة التنظيم ومجتمع ينهال عليه الدعم امطارا وينابيع فانهارا ، الامر الذي ادى الى تدعيم بنيته التحتيه بمؤسسات لا حصر لها وفي كل مجال . ولذلك فانه يكاد يكون مستحيلا ، بالمقابل ان نتحدث عن صمود الاهل دون دعم اقوى متواصل من الامة العربية بأجمعها .

واذا ما اعترفنا واقعيا بان اي عمل يحمل في طياته جوانب ايجابية واخرى سلبية فان واجبنا هو مكافحة الجوانب السلبية وتخفيضها الى اقل حد ممكن . اضف الى ذلك ان الجوانب السلبية ، اذا ما وجدت ، ليست بذات بال اذا ما قورنت بالجوانب الايجابية التي يحققها الدعم العربي لصمود الاهل . فبفضل الدعم العربي الكريم اخذت تنشأ في الارض المحتلة نواة لبنية تحتية فتية من المؤسسات التي يجب ان تفخر بها الامة العربية كافة . فاذا ما التقى الدعم العربي بالجهد الفلسطيني فانه سيولد طاقة

Digitized by Birzeit University Library

هائلة تثبت للعالم ان الامة العربية لا يمكن ان تفرط بقضاياها ، وان الشعب الفلسطيني هو شعب قادر على الحياة ، ومن شأنها ان تضرب مثلا ساطعا على قوة التواصل والتضامن بين شعوب الامة العربية .

ان طبيعة الصراع في الشرق الاوسط انه صراع بين حضارات . وفي هذه الحالة فهو صراع بين الصهيونية والحضارة العربية بين الوجود الصهيوني والوجود العربي برمته . ونحن واثقون من ان الامة العربية لن تتوانى عن مواجهة التحدي وذلك بمواصلة دعم الصمود الحضاري لشعب شقيق .

الفصل الخامس : البدائل السياسية في الداخل :

عشرون عاما من الاحتلال للضفة الغربية وقطاع غزة شهدت محاولات عديدة لخلق البدائل السياسية بدءا من " الوصاية " وانتهاء " بالادارة الذاتية " وفي كل مرة كانت الاوهام تملأ بعض الرؤوس التي تحتاج الى ما يملؤها .

عشرون عاما مضت وشهدت انهيار البديل تلو البديل منها ما القى في محرقة التاريخ ومنها ما لقي مصير الاصنام التي كان العرب في الجاهلية يصنعونها من التمر ثم يعبدونها ثم يلتهمونها .

وليست اقوال الليبراليين في اسرائيل من ضرورة فتح المجال لايجاد البدائل ، وليست اقوال ميرون بنفنستي من انه لم يبق شيء للتفاوض عليه الا وجهين لعملة واحدة من الترغيب والترهيب .

ولكن الطرفين يتناسيان ان هناك شعبا ، وهذا هو المهم ، اختار طريق النضال فهو لا يخاف التهديد ولا تدغدغه الاوهام .

هناك رد واحد على كل هذه المحاولات وغيرها الا وهو النضال بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ومن شروط كما ذكرنا سابقا .

Digitized by Birzeit University Library

اما الوقت فهو لصالحنا ما استمر النضال . والامل دائما معقود على نواصي الاصايل .

الفصل السادس :

كان بودي ان ابدأ بهذا الفصل ولكنني آثرت الحرص على ترتيب الفصول كما وردت في الاستطلاع. وبقي علي ان اختصر ما يحتاج الى مجلدات في بضع فقرات .

استطيع الزعم ان المناطق المحتلة تعامل وكأنها مستعمرة " كولونيالية " للدولة المحتلة ، بل واكثر.، فالجزء الاكبر من الارض قد صودر ولم يعد من الممكن بالتالي التوسع الافقي في الزراعة كما ان مصادر المياه والطاقة في يد السلطة المحتلة وبات من الصعب بالتالي التوسع الرأسي في الزراعة،والمنتجات الزراعية تصطدم بإغراق السوق بالمحاصيل الزراعية الاسرائيلية . ولكن ، بقي لدينا الجهد البشري للفلاح الفلسطيني الذي لا تخضع الارض لارادة سوى ارادته ، وامكانيات التسويق الزراعي المدعوم .

والصناعة تعتمد في استيراد الالات والمواد الخام على المستورد الاسرائيلي وليس هناك حماية جمركية للمنتجات الصناعية . ولكن ، بقي لدينا العمالة الفنية الفلسطينية وامكانيات المنافسة المدعومة في السوق.

والخدمات الصحية تعتمد على المستشفيات الاسرائيلية للعمليات التي تحتاج الى اجهزة متطورة ، ولكن لدينا الاختصاصيون الممتازون .

وفي مجال التعليم ، اصبح التعليم المدرسي الرسمي ضعيف المستوى بسبب الرواتب المتدنية للمدرسين وعدم توفر المختبرات والمكتبات والصفوف . اما التعليم العالي فهو مستقل عن السلطة وهو بحاجة مستمرة للدعم العربي لانه يشكل الضمانة لاستمرار الوجود الحضاري العربي على ارض فلسطين.

Digitized by Birzeit University Library

وتتميز الاوضاع الاجتماعية بنمو وتكاثر الجزء الشبابي من الشعب الفلسطيني الامر الذي يتطلب المزيد من الخدمات في رعاية الامومة والطفولة ورياض الاطفال والمدارس والتعليم العالي . كما انها تتميز بتفشي البطالة الامر الذي يتطلب باستمرار ايجاد فرص عمل في كافة مجالات الانتاج والخدمات والاسكان .

نعم ، ان وضع الوطن المحتل يشبه وضع المستعمرات الكولونيالية في عهود الاستعمار الغابرة ولكن مع فارق واحد هو الارادة في استمرار البقاء ، فلندع الله لبقاء هذه الارادة ولنجعل مع دعائنا شيئا من القطران . (١)

(١) لعل سعدي أراد ان يرمز بالقطران للنفط وبالتالي لضرورة استمرار دول النفط العربية في تقديم الدعم للفلسطينيين قيادة وشعبا .

Digitized by Birzeit University Library

انتفاضة الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل
نقلة نوعية نحو تحقيق الاهداف الوطنية الكبرى
(١٩٨٧/١٢/١٨)

مقدمة :

رأيت من واجبي ، أثناء زيارتي الخاطفة لمدينة عمان ، ان اشارك اخواني الانطباعات المتلاحقة عن الانتفاضة التي تخوضها جماهير الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل ضد الاحتلال الغاشم . وهي انطباعات تحمل ولا شك طابع العجلة ولكنها في رايي المتواضع تصلح مادة للدراسة المتأنية والحكيمة من قبل قيادتنا التاريخية التي عودتنا دائما على تحليها بروح المبادرة وبالحنكة في ادارة دفة النضال من اجل تحقيق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ارض فلسطين .

الاعماق والابعاد النوعية للانتفاضة :

تتميز الانتفاضة المستمرة للشعب الفلسطيني ، التي بدأت في قطاع غزة وامتدت الى الضفة العربية بأعماق وابعاد نوعية جديدة .

فالعمق النوعي الاول للانتفاضة يتمثل في انخراط كافة فئات وطبقات الشعب الفلسطيني طلابا وعمالا وتجارا وحرفيين ومثقفين ، رجالا ونساء واطفالا وشيوخا في معركة حامية الوطيس مع الاحتلال بكل ما يجلبه من مصائب تراكمت عبر عشرين سنة من الاضطهاد والقهر والغطرسة والاستيطان .

Digitized by Birzeit University Library

كما يتمثل العمق الثاني في قوة استمرار المواجهة وكأن جماهير الشعب الفلسطيني قد عقدت العزم على ايصالها الى نهاية تضع حدا لكل المعاناة التي تحملتها بصبر لا مثيل له في التاريخ .

اما الابعاد النوعية فانها على مستويات ثلاثة :

الأول هوالمستوى العربي حيث تثبت هذه الانتفاضة ان الشعب الفلسطيني هو الشعب المقاتل الوحيد الذي يقف في طليعة الشعوب العربية . وهو بالتالي وسواء ارادت الانظمة العربية ام ابت يعطي القدوة والمثال للأمة العربية المتعطشة الى استعادة كرامتها بين الامم.

والثاني ، على المستوى الاسرائيلي ، حيث تأتي الانتفاضة والوحدة الوطنية في داخل اسرائيل في اضعف حلقاتها . بل ان التوقعات تشير الى تعمق الشروخ في هذه الوحدة . ولقد كان لتصريح الأخ ابو عمارحول مناشدة الشعب الاسرائيلي للدفاع عن الشعب الفلسطيني الأعزل صدى واسع يزيد في حدة هذه الشروخ .

اما البعد الثالث ، على المستوى الدولي ، فإن الانتفاضة تأتي في وقت يتطلع العملاقان فيه، انطلاقا من مصالحهما ، الى توفير حد ادنى من الوفاق الدولي الامر الذي سيدفعهما بصورة اكثر من اي وقت مضى الى الاهتمام بما يجري على ساحة فلسطين .

القيادة التاريخية على راس الاحداث :

ان العالم مجمع الان على ان القيادة الفلسطينية تقف على رأس الانتفاضة . وجماهير الشعب الفلسطيني تتطلع في هذه الايام بصورة اكثر من اي وقت مضى الى توجيهات القيادة التي اثبتت حنكتها وحكمتها ومبادرتها تجاه الاحداث الكبرى التي واجهت الثورة الفلسطينية وهي تمر عبر الانفاق المظلمة

Digitized by Birzeit University Library

دفع الانتفاضة نحو الانجاز الوطني :

على ضوء ما تقدم ، فان الانتفاضة التي بدات وكانها حركة عفوية ، نتيجة حادثة مؤلمة ، ما هي في الواقع الا نقلة نوعية في النضال الفلسطيني يتوجب استثمارها لصالح الانجاز الوطني . ومن الجدير بنا ان ندرس الآن ، وبالسرعة الممكنة إمكانية تحويل الانتفاضة العارمة الى عصيان مدني مدروس الخطوات يشمل من ناحية الاولويات الزمنية ما يلى :

اولا : مقاطعة البضائع (الكماليات) الاسرائيلية الامر الذي يحتاج الى عملية دعائية واسعةالنطاق تقودها اجهزة المنظمة .

ثانيا : رفض دفع الضرائب للسلطة المحتلة الامر الذي سيبقي طبقة صغار التجار الواسعة في الضفة والقطاع في غمار المعركة مع الأخذ بالحسبان مساعدة المتضررين الذين سيتصدون لاداة القهر الاحتلالية .

ثالثا : مقاطعة العمل داخل اسرائيل ، وهذا اصعب جزء في العصيان المدني ذلك انه بحاجة الى امكانيات كبيرة لدعم الاعداد الهائلة من العمال المتضررين .

الخطوة التالية ، هل تكون اعلان حكومة دولة فلسطين العربية ؟!

ان من شأن العصيان المدني اذا ما توفرت له الظروف الموضوعية باستمرار الانتفاضة ، والظروف الذاتية بدعم متطلبات صمود الجماهير في ظل العصيان المدني ان يكون الحل العملي المتوفر لاسقاط الاحتلال . (ذلك ان الحل الآخر وهو العمل العسكري العربي المشترك لا يزال صعب المنال) .

Digitized by Birzeit University Library

واذا ما اثبتت الايام صحة التوقعات (الحالة) فان اعلان حكومة دولة فلسطين العربية رهن بالامكانيات التي تلم القيادة الفلسطينية بمعرفتها سواء على النطاق الوطني الفلسطيني او القومي العربي او القانوني الدولي .

غير انه ، وفي كل الاحوال ، يبقى احتمالا جديرا بالدراسة لانجاز وطني فلسطيني يقرب شعبنا من نهاية النفق المظلم .

وانها لثورة حتى النصر .

Digitized by Birzeit University Library

" على قدر اهل العزم تأتي العزائم "

(١٩٨٨/١/٣)

مقدمة :

طرحت في رسالتي السابقة بعض الانطباعات السريعة وكانت الانتفاضة في بدايتها ، وسأحاول في رسالتي هذه ان اكون اكثر تحديدا بعد ان قطعت الانتفاضة شوطا كبيرا في استمراريتها . وكما كنت متوقعا فقد ازدادت الانتفاضة عمقا حينما استطاع الشباب باندفاعهم الهائل تكتيل فئات الشعب الفلسطيني كافة في الوطن المحتل في جبهة متراصة الصفوف وحيث ادت الانتصارات الاولية الى شحذ العزائم وتوطيد التصميم على مواصلة الانتفاضة ، وايصالها الى نتيجة مظفرة مهما كان الثمن . كما تطورت ابعاد الانتفاضة : فعلى المستوى الاسرائيلي ازدادت الشروخ في وحدة ذلك الكيان وعلى المستوى العربي استقبلت الارض العربية المتعطشة الى الكرامة أنباء الانتفاضة وكأنها الغيث المنهمر الذى سيبعث النبت الطيب ، وعلى المستوى الدولي احتلت القضية الفلسطينية من جديد مكان الصدارة حتى في الولايات المتحدة الامريكية .

خصوصية الانتفاضة الحالية ودور القيادة التاريخية للشعب الفلسطيني :

لقد اثبتت القيادة التاريخية للشعب الفلسطيني انها تقف دائما على رأس قائمة الاحداث التي سجلتها حركة التحرر الوطني الفلسطينية منذ الحملة الاولى في مطلع عام ١٩٦٥ . واصبح للشعب الفلسطيني سجل حافل من تاريخ النضال المتواصل الذي لا يعرف الكلل او الملل . والانتفاضة الحالية قفزة نوعية ولا يجب ان تكون مجرد صفحة ناصعة في سجل التاريخ الفلسطيني ، بل انها ستلعب دور المحصلة لذلك التاريخ الطويل ولهذا فان دور القيادة التاريخية هنا يجب ان يكون من نوع جديد . وفعلا ،

Digitized by Birzeit University Library

فقد هبت القيادة التاريخية للشعب الفلسطيني مجندة كل قواها من اجل القيام بهذا الدور على كافة المستويات وما تحمله الانباء لجماهير الشعب في الوطن المحتل عن هذا الدور فاق كل تصور حتى ان العدو بدأ يتململ متضايقا ويوجه الاتهامات (وكأنها اتهامات بأن الانتفاضة مستمرة بسبب "تحريض" منظمة التحرير الفلسطينية من الخارج) .

كل هذا صحيح . غير ان ما اقصده من خصوصية هذا الدور في المرحلة الراهنة ينبع من تصوّري المتواضع لخصوصية هذه الانتفاضة ، وخصوصية المرحلة التي تحدث فيها .

فإذا ما صحت التوقعات بأن هذه الانتفاضة تحمل طابع الاستمرار والتطور عمقا وابعادا ، بحيث تقربنا من الوصول الى المؤتمر الدولي الفاعل فإنها تكون قد اخذت صفة المحصّلة لمجمل النضال الفلسطيني المؤدي الى الانجاز الوطني ، وبالتالي فإن دور القيادة هنا يجب ان لا يقتصر فقط على وقوفها على رأس الاحداث وادارة دفتها كما تقع ، بل يجب ان يتعدى كل هذا الى التفكير بخطوات المستقبل المنظور وما يليه ، ونحن على ثقة من ان القيادة بنظرها الثاقب سوف تستشف باحاسيسها المرهفة وحنكتها المجربة ما ستأتي به الايام ، وسوف تعد العدة لكل الاحداث المحتملة .

استمرارية الانتفاضة وتطويرها - احد جوانب خصوصية دور القيادة :

لم يترك الغرور مكانا للحكمة في العقل الاسرائيلي، ولن ينفع الغرور صاحبه . والتهديد باستخدام اليد الحديدية واتباع ابشع اساليب القمع الاسرائيلية لن يؤدي إلا الى زيادة اوار الانتفاضة اشتعالا واستمرارا .

والأرضية تتهيأ الآن لمرحلة ابتدائية للعصيان المدني . فالاضراب المتمثل باغلاق المحلات التجارية لم يعد صعبا كما كان في السابق ، بل اخذ يبدو عاديا ويتزايد لفترات طويلة الامر الذي يعطل سوق الاستهلاك للسلع الاسرائيلية ويمهد الطريق نحو عدم دفع الضرائب للحكم العسكري . وغالبية العمال لا

Digitized by Birzeit University Library

يتوجهون بانتظام للعمل في داخل اسرائيل حتى ان بعض الاصوات المتشنجة هناك اخذت تنادي باستيراد العمال من البلدان الفقيرة . وهذا من شأنه ان يمهد الطريق نحو مقاطعة العمل في اسرائيل .

اذن استمرارية الانتفاضة تفتح الابواب لعملية تنامي العصيان المدني وهي عملية مؤلمة لاسرائيل ، ولكنها دون شك مؤلمة ايضا لجماهير الشعب الفلسطيني . ولكنها آلام المخاض التي لا بد منها من اجل الميلاد . وحتى تكون هذه العملية اقل ايلاماً لجماهير شعبنا لا بد من ان يكون العصيان مدعوما ليشمل على الاقل مائة وخمسين الف عامل ومثلهم من التجار الذين سيتعرضون للضرر بسبب الاضراب المستمر والامتناع عن دفع الضرائب .

ولعل من المجدي ان نشير هنا الى ان تطوير العصيان المدني لا يجب ان يكون بالضرورة سريعا ، بل لعل الافضل ان يأتي على مراحل متنامية كما انه ليس بالضرورة ان تكون استمرارية الانتفاضة متواصلة، بل لعل من الافضل ان تكون استمراريتها متقطعة بين المد والجزر فإذا ما حدث الجزر في منطقة كان المدّ في منطقة اخرى ، وهكذا .

المهم ان لا نفقد الهدف المنشود وهو دفع العالم دفعا نحو المؤتمر الدولي الفاعل .

وعليه فإنه اذا كانت الاستمرارية والتطوير الى نوع من العصيان المدني من خصوصيات هذه الانتفاضة المؤزرة ، فإن توفير الدعم اللازم لها وبصورة مضمونة يصبح احد خصوصيات دور القيادة في المرحلة الراهنة .

الانجاز الوطني - جانب آخر لخصوصية دور القيادة في المرحلة الراهنة :

لقد سجل الشعب الفلسطيني تجربة نضالية عظيمة في عام ١٩٣٦ ، وقام من قام باجهاض تلك التجربة لصالح دولة الانتداب التي كانت تحتضن الصهيونية انذاك .

Digitized by Birzeit University Library

وسجلت الثورة الفلسطينية صمودا لا مثيل له في بيروت عام ١٩٨٢ وقام من قام باجهاضه لصالح دولة الامبريالية التي تحتضن الصهيونية .

فهل يعدم حماة الصهيونية اليوم الحيلة في محاولة اجهاض الانتفاضة الراهنة للشعب الفلسطيني ؟ وإذن ما هو هدف الاصوات التي تنادي بالبديل الأردني تحت مظلة دولية ؟ وإذن لماذا يهمس البعض باحتمال لقاء في بلد محايد بين ريغان والأسد ؟ ولعل الايام القادمة ستأتينا بأخبار وخيارات ومشاورات جديدة تصب في هذا الاتجاه .

إلا ان الظرف دقيق . ومهمة القيادة بالغة الصعوبة والتعقيد . ولكن " على قدر اهل العزم تأتي العزائم" .

لقد استقبلت جماهير الشعب الفلسطيني أنباء البحث في امكانية تشكيل " حكومة المنفى " بتفاؤل حذر ومشفق . التفاؤل بالنصر طبعا ، والحذر من المتآمرين من ذوي القربى والاعداء ، والاشفاق على القيادة الفلسطينية من وعورة الطريق . مشاعر حقيقية وكلها مشروعة والتفكير بها وارد .

غير ان الخوف من ضياع الانجاز الوطني ، وما يتلوه من احباط ، ايضا مشروع ووارد .

ومعذرة ، اذا اعطيت لنفسي الحق في هذه الرسالة بتحديد الانجاز الوطني الفلسطيني على انه اعلان حكومة دولة فلسطين العربية . ومعذرةً ، اذا اعطيت لنفسي الحق بطرح التساؤلات وابداء الرأي المتواضع حول نوع الحكومة ، وبنيتها الاساسية والخطوات التمهيدية لاعلانها . ومن غير شك ان الموضوع الاهم الذي يشغل بال الجميع هو موضوع " التوقيت " ولذلك سأبدأ به .

جامعة حاصة بيرزيت

Digitized by Birzeit University Library

توقيت اعلان حكومة دولة فلسطين العربية :

ليس في التاريخ سابقة تشبه قضية الشعب الفلسطيني . وهذا يزيد في صعوبة بحث موضوع انشاء حكومة دولة فلسطين العربية خصوصا من ناحية توقيت اعلانها . الا ان هناك معالم على الطريق لا بد من بحثها وتمحيصها وهي :

أولا : الاساس القانوني لدولة فلسطين العربية موجود ، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالاساس القانوني لقيام دولة اسرائيل كما ورد في قرار التقسيم لعام ٤٧ حيث نص القرار الدولي على انشاء دولة يهودية ودولة عربية على ارض فلسطين . ومن المحتم ان اي مؤتمر دولي فاعل ينعقد لحل القضية الفلسطينية او ما يسمى بقضية النزاع العربي - الاسرائيلي سوف يبدأ من هذه النقطة بالذات . هنا تأتي معارضة "الليكود" لانعقاد المؤتمر اصلا ، ومن هنا تأتي محاولة " حزب العمل " التمسك بالتمثيل الاردني للفلسطينيين .

ثانيا : لا يزال هناك واقع على الارض بوجود شعب عربي فلسطيني يبلغ تعداده او يزيد عن تعداد الشعب العربي الذي كان موجودا في عام ١٩٤٧ والذي من اجله اتخذ قرار التقسيم .

ثالثا : يتمتع الشعب الفلسطيني بقيادة تمثله وتعترف بها معظم دول العالم (واكثر ممن تعترف باسرائيل) كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني وتحتل ، حتى الآن مقعد مراقب في الامم المتحدة .

رابعا : لقد أدى احتلال اسرائيل لبقية ارض فلسطين ، عمليا وموضوعيا ، الى ازالة العوائق امام وحدة الشعب العربي الفلسطيني ووحدة نضاله وليس هناك مجال لحل مشكلته (ومشكلة الاحتلال الاسرائيلي) الا بقيام كيان خاص به .

خامسا : ان الانتفاضة المباركة ، المستمرة والمتطورة ، من شأنها ان تدفع العالم في ضوء وضع الوفاق الدولي الراهن الى الضغط نحو عقد المؤتمر الدولي لحل القضية الفلسطينية .

Digitized by Birzeit University Library

سادسا : على ضوء ما تقدم وفي حالة استمرار الانتفاضة مع بدء التحضير لعقد المؤتمر الدولي وبموافقة بعض الدول الكبرى المؤثرة كالاتحاد السوفياتي والصين وفرنسا وربما بريطانيا ، وبمباركة بعض الدول العربية الموثرة مثل مصر والجزائر والعراق وربما السعودية ، يصبح اعلان حكومة دولة فلسطين العربية في توقيته الصحيح .

حكومة الدولة الفلسطينية - نوع نظام الحكومة :

يعرف التاريخ ستة انواع لنظام الحكم وهي :

١ - الحكم الملكي : حكم فرد يرعى مصالح المجموع (الرعية).

٢ - الحكم الاستبدادي : حكم فرد في صالح ذلك الفرد .

٣ - الحكم الارستقراطي : حكم الأقلية (الصفوة) لرعاية مصالح المجموع .

٤ - الحكم الأوليغاركي : حكم الأقلية (الصفوة) لصالح الصفوة .

٥ - الحكم الشعبي : حكم الأغلبية (الجماهيرية) لصالح المجموع .

٦ - الحكم الديموقراطي : حكم الأغلبية لصالح الأغلبية .

ولعل الحكم الواقعي والدارج والمؤدي للاستقرار هو الحكم الدستوري الذي يمزج بشكل جيد الحكم الديموقراطي مع الحكم الاوليغاركي ، أي حكم الصفوة الممثلة للأغلبية بالانتخاب لصالح الاغلبية المنسجمة مع مصالح الصفوة .

هذا النوع من الحكم مناسب وضروري لسببين : الأول : لأنه يأخذ بعين الاعتبار التوجه الديموقراطي الذي يدرج عليه الشعب الفلسطيني . والثاني : لانه يحقق نوعا من الاستقرار الضروري لعملية بناء الدولة الفتية .

Digitized by Birzeit University Library

حكومة دولة فلسطين العربية - جهاز البنية الاساسية :

ومن المهم ان يكون لدى حكومة دولة فلسطين العربية ، بالذات جهاز متين من البنية الاساسية يتصف بصفتين لا ثالث لهما : الكفاءة الفنية في مختلف المجالات ، والكفاءات الادارية على المستويات المختلفة في جهاز الدولة .

ويجب ان يوضع لهذه البنية الاساسية نظام اداري يأخذ الناحيتين الفنية والمقدرة الادارية مقياسا وحيدا للاختيار والعمل والترقية والفصل ...الخ ولا يتأثر بالاتجاهات السياسية او الفكرية او الدينية للأفراد.

ويجب ان ينص القانون الاساسي للدولة (الدستور) على هذه المسألة بشكل خاص .

ومن الممكن التخطيط لهيكل هذا الجهاز منذ الآن وحصر الكفاءات المتوافرة لدى مؤسسات الشعب الفلسطيني تحت ادارة منظمة التحرير .

الخطوات التمهيدية في التحضير لقيام حكومة دولة فلسطين العربية :

لا شك ان القيادة التاريخية للشعب الفلسطيني قد اخذت منذ الآن ، تعدّ العدة لاتخاذ القرار السياسي بشأن اعلان حكومة دولة فلسطين العربية .

وفي رأينا المتواضع ان الخطوات التالية يمكن ان تساعد في اتخاذ القرار السياسي بشكل مدروس :

Digitized by Birzeit University Library

أولا : انشاء " بنك أدمغة " من الفلسطينيين (وربما العرب) نوي الكفاءة العالية والخبرة الحقيقية لوضع الدراسات بشأن انشاء حكومة دولة فلسطين العربية .

ثانيا : انشاء " بنك معلومات " لجمع الاحصائيات وتصنيفها وتزويد القيادة بها ، وذلك من كل ما يتعلق بشؤون المجتمع العربي الفلسطيني وبثروات الوطن الفلسطيني .

ثالثا : تشكيل لجنة بإدارة رئيس الدائرة السياسية للقيام بالاتصالات والمشاورات على المستوى العربي مع الدول التي لا تتعارض مصلحة نظام الحكم فيها مع قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ، وعلى المستوى الدولي مع الدول الصديقة والمنظمات الدولية .

وانها لثورة حتى النصر .

Digitized by Birzeit University Library

كلمـــــــات

في مناسبات احتفالية مختلفة

Digitized by Birzeit University Library

حفل تخريج الفوج التاسع
١٩٨٤/٨/٨

ايها الحفل الكريم ،

اليوم ، تحتفل جامعة بيرزيت ، ويحتفل الشعب الفلسطيني معها ، بتخريج الفوج التاسع من طالباتها وطلابها.

ويسرني ، بهذه المناسبة السعيدة ، أن أرحب باسم مجلس أمناء الجامعة ، بالضيوف الكرام ، وبأهالي الخريجين والخريجات ، و أن أتحدث اليكم عن بعض شؤون الجامعة في المرحلة الراهنة وذلك بعد مرور اكثر من ثلاثين عاما على انشاء الصف الجامعي الاول في عام ١٩٥٣ ، وبعد مضي عشر سنوات على افتتاح الصف الجامعي الثالث وتسمية هذه المؤسسة بأسم جامعة بيرزيت .

لقد أصبحت جامعة بيرزيت صرحا وطيدا ورائدا للتعليم العالي على الارض الفلسطينية ، كما أصبحت منارا ومنبرا للفكر والثقافة الوطنية ، وواحة للتربية الديموقراطية مع التحلي بروح المسؤولية تجاه الوطن والمجتمع .

والأهم من ذلك ، أن جامعة بيرزيت قد اصبحت تمثل صوره من صور الامل والمستقبل الفلسطيني بوصفها نموذجا حيا لما يمكن ان ينجزه هذا الشعب حتى وهو يرزح تحت نير الاحتلال .

ان جامعة بيرزيت عربية فلسطينية الارض والجنور والفروع ، ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، وقد اصبحت مضرب الامثال في هذا المضمار . وآخر مثال على ذلك هو كلية الهندسة التي تعتبر أضخم بناء في المناطق المحتلة ، والتي اكتمل بناؤها في هذا العام مع تخريج الفوج الاول من طلبتها .

Digitized by Birzeit University Library

فالارض التي اقيم عليها هذا المبنى الشامخ هي ارض فلسطينية ، والاموال التي اقيم بها هذا البناء تبرع بها الرجل الكريم ، المهندس الفلسطيني عمر العقاد ، والتصاميم وضعها مكتب فلسطيني للهندسة، والمقاولون فلسطينيون ، والعمال فلسطينيون ، وكذلك جميع افراد هيئتها التدريسية والطلبة . فتحية للكرم الفلسطيني السخي ، وتحية للعقول الفلسطينية النيرة ، وتحية للسواعد الفلسطينية البانية .

هذه هي اذن جامعة بيرزيت . وهي لم تنشأ بالتمنيات والرغبات ولا بالدعوات الصالحات فقط ، بل نشأت وترعرعت بفضل جهود وتضحيات مؤسسيها ، وهي كذلك لن تتمكن من الاستمرار في مسيرتها الصاعدة المستقلة، الا بفضل الجهود والتضحيات من قبل الجميع ، وان العطاء المتواصل هو الدليل الساطع على علو الهمة وارادة الرقي في الامة .

وجامعة بيرزيت ، مثلها في ذلك مثل المؤسسات الاخرى في الارض المحتلة ، تواجه صعوبات جمة ، من أهمها الصعوبات المالية ؛ فتكاليف الطالب الجامعي الواحد تزيد عن ألف دينار سنويا هذا عدا عن تكاليف مشاريع البناء والتطوير ، الامر الذي يتطلب التكاتف والتآزر معها سواء من قبل نوي الطلبة المقتدرين او من قبل نوي الخير من ابناء فلسطين والاقطار العربية الاخرى . ومجلس أمناء جامعة بيرزيت يتحرى العدل دائما في توزيع الالتزامات تجاه الجامعة منطلقا في ذلك من ضرورة المحافظة على استقلالية الجامعة من ناحية ، ومنطلقا من الناحية الاخرى ، من شعار الجامعة الذي يقضي بأن لا تكون المادة سببا في حرمان اي طالب من حق التعليم الجامعي . ومجلس الامناء واثق من ان المقتدرين من الاهالي سوف يوفون بالتزامهم ، وقد بدأ في الوقت نفسه بالقيام بجولات دورية لجمع التبرعات من الخارج لسد العجز في الميزانية الاكاديمية والتطويرية للجامعة .

أيها الحفل الكريم ،

عشر سنوات قد مضت على تسمية هذه المؤسسة باسم جامعة بيرزيت ، وها هي عشر سنوات تمضي على ابعاد رئيسها الدكتور حنا ناصر، ذلك الانسان العظيم الذي يعمل بلا كلل ولا ملل ، مخططا ومرشدا وجامعا للاموال لدعم الجامعة وبنائها .

Digitized by Birzeit University Library

فتحية الى الدكتور حنا ناصر ، نرسلها باسمكم جميعا من على تلال بيرزيت ونحن مفعمون بالامل بأنه سيعود الى ارض الوطن مهما طال الزمن .

أخيرا ، اسمحوا لي ان أتقدم باسمكم ، كما أتقدم بأسم مجلس أمناء جامعة بيرزيت بالتهنئة الى الخريجين والخريجات بنجاحهم وبالشكر والتقدير لادارة الجامعة وافراد هيئتها التدريسية ولكل العاملين فيها على ما بذلوا من جهود في سبيل تحقيق هذه المناسبة السعيدة .

والسلام عليكم ،

Digitized by Birzeit University Library

حفل تأبين المرحوم كريم خلف

١٩٨٥/٥/٩

أيها الاخوة ،

باسم جامعة بيرزيت ، باسم مجلس امناء الجامعة وادارتها وهيئاتها وجسمها الطلابي ، أقف اليوم أمامكم للمشاركة في تأدية واجب الوفاء ، واحياء الذكرى العطرة للزعيم الوطني الاصيل ، عضو مجلس أمناء الجامعة ورفيق الدرب المناضل ، كريم خلف .

إن الحديث عن كريم خلف يقودنا حتما الى الحديث عن الانتماء الوطني الاصيل لفلسطين : الارض والانسان . فمن هذا النبع الصافي ارتوى أبو الأمجد ، منه كان ينهل دائما في كفاحه وفي احاديثه وفي مواقفه النضالية.

ولم يكن كريم خلف ليقف عند حد الكلام عن الصمود على الارض ، وعن الوحدة الوطنية ، وعن منظمة التحرير الفلسطينية ، بل كان يتبع الاقوال بالافعال . فقام بتحويل بلدية رام الله الى مؤسسة لخدمة صمود المواطنيين ورعاية شؤونهم الحياتية ، كما أقام مع زملائه من بلديات الارض المحتلة والشخصيات الوطنية الفلسطينية قيادة جماعية لحشد جهود المواطنين ضد المشاريع التصفوية ، وفي سبيل الارتقاء بالبنية التحتية للمجتمع العربي الفلسطيني سياسيا وصناعيا وزراعيا، واجتماعيا وثقافيا . ولعب دورا رئيسيا في تحقيق وحدانية التمثيل الفلسطيني وفي الدفاع عن منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها الشرعية ، وفي المحافظة على الثوابت الوطنية الفلسطينية .

لقد اتقن كريم خلف اساليب الكفاح الوطني تحت الاحتلال ، وحقق مع رفاقه الكثير من الانجازات في هذا المضمار . واذا كانت قيمة كل امرىء فيما يتقنه ، وقيمة كل فكر وكل عمل فيما يحققانه من انجاز ، فإن كريم قد اتقن ، وقد أنجز .

Digitized by Birzeit University Library

ولعل اصدق تكريم نقدمه لذكراه العطرة هو في جعل الانجاز رائدنا ، فالانجاز هو محك النوايا، وهو المقياس الصحيح لكل عمل وفكر وطني ، والا تحول هذا العمل وذاك الفكر الى ضرب من المأساة أو الملهاة. وكل تحرك نضالي ، وكل اتحاد وطني ، وكل اتفاق سياسي ، بل وكل شعار سياسي يجب ان يخضع في نهاية المطاف للحكم عليه، أو له ، من خلال الانجاز الوطني . فان كان بشير انجاز ، كان صالحا وجديرا بالمحاولة ، والا فهو باطل لا جدوى منه .

مثل آخر ضربه لنا كريم خلف . الا وهو التضحية بالنفس والتسامي على الجراح . فالحادث الاجرامي الذي تعرض له ابو الامجد لم يثنه عن مواصلة النضال ، بل زاده حدة ونشاطا وقوة حتى الرمق الاخير .

ايها الاخوة ،

ان لنا في سيرة هذا الانسان العظيم لعبرة ، في الانتماء والاتقان والانجاز والتضحية والعطاء . فإلى جنات الخلد يا أبا الأمجد ، وستبقى ذكراك مطبوعة في أذهان الرجال ، وفي صدور الاحرار ، وفي نفوس الكبار والصغار . والمجد والخلود لشهدائنا الابرار .

Digitized by Birzeit University Library

حفل افتتاح كلية عمر العقاد للهندسة
١٩٨٥/٧/١٤

حضرات الضيوف الكرام ،

لعل أسعد المناسبات لقاء مع الاصدقاء والاخوان للاحتفال بانجاز تحقق على أرض الواقع ، وأجمل الايام يوم تدشين بناء اكتمل وأصبح جاهزا لخدمة الغرض الذي أقيم من أجله .

واليوم ، نحتفل معا بافتتاح مبنى كلية عمر العقاد للهندسة . هذا الصرح الحضاري الشامخ الذي يشكل مع مباني الحرم الجامعي الجديد عقدا من اللؤلؤ يزين صدر الجبال الفلسطينية الحالمة بالمستقبل . المطلة على شواطىء المتوسط ، والمتطلعة الى يافا مسقط رأس الرجل النبيل الذي تبرع بمبلغ ستة ملايين دولار هي تكاليف هذا البناء – المهندس عمر العقاد .

ومن حسن الطالع ان تتمكن الجامعة ، في نفس موعد إتمام مبنى الكلية ، من تخريج الفوج الاول من طلبة كلية الهندسة بفروعها الحالية الثلاثة : المدنية والميكانيكية والكهربائية ، الأمر الذي يعطي معنى عميقا للجهود المبذولة على كل مستوى ، ويجعل هذا المبنى وما يدور فيه خير مثال على العطاء الشامل الذي يضم الى جانب سخاء التبرع ، امانة الاشراف وحسن الادارة ، وتفاني الهيئة التدريسية ، واجتهاد الطلبة وجدهم .

Digitized by Birzeit University Library

ولقد قطعت جامعة بيرزيت على نفسها عهدا بأن تظل ثمرة يانعة من ثمار العطاء الفلسطيني سداها السخاء وتكريس الجهود ، ولحمتها الايمان والامل ، والعمل لمستقبل مشرق .

مرة أخرى ، أرحب بكم ضيوفا أعزاء ، والسلام عليكم .

Digitized by Birzeit University Library

حفل افتتاح مكتبة يوسف أحمد الغانم
١٩٨٥/٧/١٩

أيها الاخوة ،

باسم مجلس أمناء جامعة بيرزيت أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأتقدم لكم بالشكر والامتنان على تشريفكم احتفالنا هذا بافتتاح مكتبة يوسف أحمد الغانم ، ابن الكويت البار الذي خلدت صناعات الغانم مشكورة اسمه على بقعة مقدسة من أرض العروبة بتبرعها السخي والكريم لانشاء هذا الصرح الثقافي والحضاري الشامخ .

أيها الاخوة ،

لقد قامت جامعة بيرزيت على قاعدة راسخة من العطاء المثمر والمتواصل . فبالامس القريب احتفلنا معا بمثال بارز من العطاء الفلسطيني ، بتدشين كلية عمر العقاد للهندسة ، التي تقوم بدورها في اعداد المهندسين وفي ايجاد السبل الكفيلة بتطبيق التقدم التكنولوجي على واقعنا المحلي . واليوم نحتفل معا بمثال بارز من العطاء العربي ، بافتتاح مبنى مكتبة يوسف أحمد الغانم لتكون في خدمة العلم والمعرفة لا على نطاق الجامعة فحسب وانما على الساحة الفلسطينية كلها .

وهكذا يتم توظيف العطاء العربي والفلسطيني في خدمة المجتمع الفلسطيني كله ، اسهاما من الجامعة في العمل من اجل تحقيق الاهداف الوطنية الكبرى لشعبنا بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية . ولكي يظل العطاء متواصلا ، فان الجامعة ستنشىء صندوقا خاصا يكون وقفا على دعم المكتبة لتحقيق الهدف المرجو منها .

ان العطاء لدى جامعة بيرزيت يلد عطاء اكبر جدوى وأوسع مدى لشعبنا ، لان فيها طبيعة شجرة الزيتون ، تتغذى من الارض الفلسطينية ، ومن أشعة الشمس العربية ، وتتنفس انسام الحرية

Digitized by Birzeit University Library

والديموقراطية ، فيستظل الناس بأوراقها، ومن ثمرها يأكلون وبزيتها يستنيرون . هكذا غرسها مؤسسوها وهكذا يرعاها مجلس الامناء وهذا هو سر قوتها وقدرتها على الاستمرار ، وهي ستظل كشجرة الزيتون ايضا ، صلبة صامدة ، قوية الاحتمال لا تنحني امام العواصف، ولا تتأثر بتقلبات الزمان .

ايها الاخوة ،

وانطلاقا من معاني البذل والعطاء والتضحية التي يجلها شعبنا ، اسمحوا لي أن أدعو باسمكم وباسم الجامعة السيدة المعطاء ، التي طالما وقفت بصمت ونكران ذات وراء جهود زوجها الراحل المرحوم موسى ناصر ، ونجلها رئيس الجامعة المبعد ابن فلسطين البار ، الدكتور حنا ناصر ، اسمحوا لي ان أدعو السيدة ليندا ناصر " ام حنا " لتقوم بقص الشريط بافتتاح مبنى مكتبة الغانم أضخم مكتبة عربية على الارض الفلسطينية .

Digitized by Birzeit University Library

حفل تخريج الفوج العاشر
١٩٨٥/٩/١٩

في كل مرة نحتفل بتخريج دفعة جديدة من جامعة بيرزيت يكون الاحتفال مغايرا للذي سبقه وللذي يليه، ذلك ان لكل سنة مناسبة خاصة بل وتسمية خاصة بها . فمن سنة الاغلاق الأول الى سنة الاغلاق الثاني الى سنة الاغلاقين الى آخره . سنوات حافله بالمتاعب والمصاعب تزود كل متخرج بالاضافة الى العلم والمعرفة بذخيرة من الذكريات الحلوة والمرة لتظل ماثلة في ذهنه مدى الحياة .

ولقد تخطت جامعة بيرزيت بجدارة كل هذه الصعوبات والمتاعب وحافظت دائما على مصداقيتها في خدمة المجتمع العربي الفلسطيني . ومع ان الجامعة تواجه حاليا صعوبات جمة نتيجة استمرار الاحتلال من ناحية ونتيجة شح مصادر الدعم والتمويل من ناحية ثانية فانها ستتخطاها ايضا وستظل منارا للعلم والحضارة ، ندوة للديموقراطية ومرسى للانتماء الوطني الفلسطيني والعربي .

ان مصداقية جامعة بيرزيت ترتكز الى تراث راسخ وطويل. قاعدته نشرالعلم والمعرفة والتقدم، واشاعة الديموقراطية ، وتثبيت قواعد الخلق القويم والانتماء الوطني ، ومداه تاريخ يمتد الى اكثر من ستين عاما من العمل والكفاح الصامت الدؤوب .

ولا شك ان المؤسسة قد تلقت في مسيرتها الدعم دائما من أبناء فلسطين وأبناء الامة العربية ، فأهالي بيرزيت الكرام احتضنوا الجامعة وقدموا لها عن طيب خاطر وبأسعار معقولة الاراضي التي يقوم عليها الحرم الجامعي ، وأسهم اهل الخير من أبناء الشعب الفلسطيني والامة العربية في تمويل منشآت الجامعة وفي دعم ميزانيتها التعليمية .

Digitized by Birzeit University Library

إن مجلس أمناء جامعة بيرزيت لواثق من ان الجامعة ستجتاز الصعوبات المالية وان أهالي الطلبة سيتحملون قسطهم من هذا العبء ، كما ان اخواننا الفلسطينيين والعرب سيفون بالتزاماتهم تجاه الجامعة رغم المعاناة التي يلاقونها .

أخيرا ، فإن الجامعة لعلى ثقه من ان المتخرجين منها سيهبون لدعمها كما فعل الكثيرون منهم في السابق . فاستمرار الجامعة يعني استمرار خدمات هذه المؤسسة لاخوانهم وابنائهم من بعدهم .

وفي الختام ، يسعدني أن أتقدم باسم مجلس الامناء باحر التهاني لكم على تخرجكم وبالتمنيات لكم بالتوفيق في عملكم. كما اتقدم بالشكر والتقدير لادارة الجامعة وللهيئة التدريسية وللعاملين على ما بذلوه من جهود في سبيل نجاحكم .

والسلام عليكم ،

Digitized by Birzeit University Library

حفل افتتاح مبنى كمال ناصر ومبنى الادارة
١٩٨٥/١٠/٢٥

ايها الحفل الكريم ،

باسم مجلس أمناء جامعة بيرزيت أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكركم على حضوركم للاحتفال معنا اليوم بافتتاح مبنى قاعة كمال ناصر ، ومبنى الادارة .

ان حفلنا اليوم هو في الواقع تظاهره لتكريم وتخليد أسماء أربعة رجال من أبناء شعبنا الفلسطيني . هؤلاء الرجال قد أثبتوا بتضحياتهم سواء بالروح او بالاموال ان الشعب الفلسطيني حي لا يموت وسوف ينتصر مهما طال الزمن .

الرجل الأول هو شاعر فلسطين الكبير كمال ناصر الذي ضحى بعمره مناضلا في سبيل أمته ووطنه ، ثم بروحه عندما امتدت يد الغدر فاغتالته في العاشر من نيسان عام ١٩٧٣ . ولئن صمت الشاعر الشهيد، الا ان صدى صوته سيظل يخفق بين ضلوع كل فلسطيني ، ويتردد في جنبات التلال والوديان الفلسطينية وهو يهتف:-

نحن هنا ، رغم الاذى والجحـود ... مواكب تمضي ، وأخرى تعـــود
نحن هنا ، لما يزل فيضنـــا ... مشاعلا للفكر بيض الوعـــود
مواكب من شهداء العلـــى ... تمشي الى الموت بعمر الـــورود
تنشر في اعماقنا حقنـــا ... في ان نموت العمر ...حتى نعـــود

Digitized by Birzeit University Library

ما أصدق كمال في نبوءته ، فقد عاد ، وتجسدت ذكراه خالدة على تلال بيرزيت في مبنى القاعة الذي تبرع بانشائه السيد عبد المحسن القطان ذلك الرجل الذي أراد بكل حب ووفاء ان يحمل المبنى اسم صديقه الشهيد كمال ناصر : هكذا يخلد الرجال الرجال .

اما الرجلان الاخران فهما السيدان وليد قطان وزين مياسي ، اللذين تبرعا بتكاليف انشاء مبنى الادارة . وقاما بسد حاجة ماسة للجامعة بتبرعهما السخي والكريم .

تلك امثله رائعة يضربها أبناء شعبنا الفلسطيني للناس في مشارق الارض ومغاربها عنوانا لاصرار هذا الشعب على انتهاج سبيل النضال والبذل والتضحية من أجل احقاق حقوقه المشروعة في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة على ارض فلسطين ، ام الشهداء ومنبع العطاء .

والسلام عليكم ،

Digitized by Birzeit University Library

حفل تخريج الفوج الحادي عشر
١٩٨٦/١٠/١٨

أيها الحفل الكريم ،

باسم مجلس أمناء جامعة بيرزيت ، أرحب بكم وأشكركم على مشاركتكم لنا الاحتفال بتوزيع الشهادات على الفوج الحادي عشر من متخرجي الجامعة ، وأود بهذه المناسبة السعيدة ان أتحدث اليكم عن بعض الامور التي تواجه جامعة بيرزيت والتي لا بد ان يطلع عليها الرأي العام المحلي وكذلك اشقاؤنا في خارج الوطن ، ذلك انني ادرك مدى الاهتمام الكبير والحرص الاكيد الذي يبديه الجميع تجاه مؤسسة عريقة مثل جامعة بيرزيت .

وعندما طرحت ادارة الجامعة موضوع توزيع الشهادات في هذا العام ، ارتأى مجلس امناء الجامعة ان يجري ذلك في احتفال واسع يشارك فيه اهالي المتخرجين ويدعى اليه قطاع كبير من أبناء الشعب الفلسطيني لكي تتاح لهم فرصة الاطلاع على الحرم الجامعي الجديد ، ولكي تطمئن قلوبهم على وضع الجامعة بعد الظروف التي مرت بها مؤخرا . وأن مجلس امناء الجامعة لحريص على أن يوكد للجميع بأن جامعة بيرزيت بخير . وهي قوية وصامدة ، عازمة على المضي في مسيرتها التربوية و الوطنية وفي نهجها الديموقراطي رغم زوابع الانتقادات التي لم تتوخ الموضوعية في أغلب الاحيان .

ان الجامعة تسير الآن بخطوات واثقة على أساس مبدأ التخطيط الطويل من أجل المستقبل ومن أجل استمرار المسيرة الجامعية . وبعد الاتفاق الذي تم بين ادارة الجامعة وهيئة نقابة العاملين اثر ترشيد موازنة العام الدراسي ١٩٨٧/٨٦، قام مجلس الامناء بترتيب الاولويات كما يلي : -

Digitized by Birzeit University Library

أولا : تغطية الموازنة المرشدة للعام الدراسي ١٩٨٧/٨٦ والعجز المتراكم عبر السنتين الدراسيتين الماضيتين.

ثانيا : المشاركة مع العاملين والطلبة في تنمية موارد الجامعة لتغطية جزء من الميزانية التعليمية بما فيها الرواتب والمصروفات المتكررة لعام ١٩٨٧/٨٦ وفي صندوق اقراض الطالب .

ثالثا : تطوير صندوق الوقف الذي سيستعمل ريعه في تغطية جزء من الميزانية التعليمية ، وانشاء صندوق احتياط لضمان تغطية الموازنات للاعوام القادمة .

رابعا: الحفاظ على مصداقية الجامعة تجاه الذين تبرعوا بانشاء البنايات المكملة للمرحلة الاولى من الحرم الجامعي الجديد ، وهي كلية التجارة والاقتصاد التي تبرع بانشائها الشيخ عبد الرحمن الحنطي من السعودية ، وبناية مجمع الطلبة التي تبرع بانشائها امير دبي ، وبناية المرحلة الاولى من الفنون باسم ديانا صباغ من فلسطين .

وأود ان أذكر هنا ان عملية تسديد التبرعات في بعض البنايات تتم فقط بعد الشروع في بنائها وطبقا للتقدم في عملية البناء .

وبالفعل بدأ المجلس الخطوات اللازمة لذلك . ومنذ ايام عاد وفد المجلس من زيارته الثالثة في هذا العام للكويت ولديه الامل الكبير في ان هذا البلد الشقيق سيفي بما وعد به على اعلى المستويات لدعم جامعة بيرزيت والجامعات الاخرى في الارض المحتلة .

وأرى لزاما علي في هذا المجال ان اشير الى ضرورة مشاركة الاهل هنا في تنمية موارد الجامعة . لقد ضرب الاساتذة والعاملون المثل في التضحية عندما تبرعوا بخمس عشرة بالمائة من مجموع رواتبهم للجامعة في هذا العام ومن الضروري دفع الاقساط من قبل اهالي الطلبة الميسورين ، وكذلك قيام الافراد المقتدرين والمؤسسات الاقتصادية الخاصة والعامة بالتبرع للجامعة . هكذا تبني الامم اوطانها ومستقبل اجيالها .

Digitized by Birzeit University Library

ان الاوضاع التي تسود العالم العربي حاليا لا تسمح بالحصول على الموارد اللازمة كما كان الامر في السابق ، لتغطية موازنة الجامعة ، ولا بد اذن من ان يتحمل اهلنا هنا جزءا من ذلك . وليس باستطاعة احد ان يضمن تحول الاوضاع العربية الى الافضل في المستقبل المنظور ، ولذلك لا مناص من الاعتماد على النفس اذا ما اردنا ضمان استمرار التعليم العالي لابنائنا في الوطن المحتل .

ايها الحفل الكريم ،

اسمحوا لي ان أحيي باسمكم اخواننا من الفلسطينيين والعرب الذن يقدمون الدعم المالي لجامعة بيرزيت وان احيي خصوصا علما من اعلام التعليم العالي في بلادنا ، رئيس الجامعة المبعد منذ عام ١٩٧٤ ، الدكتور حنا ناصر الذي يعمل ليلا ونهارا في سبيل تحقيق هذا الهدف .

أخيرا ، اسمحوا لي ان اتقدم باسمكم وباسم مجلس الامناء بالشكر والتقدير لادارة الجامعة ولهيئتها التدريسية ولكل العاملين فيها على ما بذلوه من جهود في تخريج هذا الفوج من الرواد ، وان أهنىء باسمكم وباسم مجلس الامناء اخوتنا المتخرجين ، وأن أتمنى لهم النجاح والتوفيق في حياتهم الشخصية والعملية ويقيني انهم لن ينسوا جامعتهم التي نهلوا العلم منها وسوف يؤازرونها لكي تظل على الدوام منارا للتقدم والحضارة على ارض فلسطين .

والسلام عليكم ،

Digitized by Birzeit University Library

افتتاح اللقاء
بين أعضاء مجالس أمناء الجامعات الفلسطينية وادارتها
١٩٨٧/٨/٢٧

حضرات السادة رؤساء وأعضاء مجالس الامناء

السادة رؤساء وممثلي ادارات الجامعات ،

باسم جامعة بيرزيت أرحب بكم أجمل ترحيب في حرم الجامعة الجديد ، ان هذا اللقاء لمناسبة طيبة لكي نتبادل الرأي والمشورة حول الامور التي تهم مؤسسات التعليم العالي في الارض المحتلة والتي نسعى جميعا الى توفير الامكانيات والقدرات لها من اجل استمراريتها في تأدية رسالتها الوطنية والتربوية تجاه المجتمع العربي الفلسطيني .

وفي رأينا ان هناك عاملين اساسيين يعرقلان مسيرة التعليم العالي في الارض المحتلة أولهما شح الموارد المالية الضرورية لتغطية الموازنات التعليمية المتكررة وثانيهما ممارسات السلطات تجاه مؤسسات التعليم العالي خصوصا عمليات الإغلاق المستمرة والمتكررة .

ولقد عملت الجامعات معا على ضمان استمرار تغطية النفقات المتكررة وكان آخر عمل قامت به هو رفع مذكرة موقعة من قبل رؤساء مجالس الامناء الى حكومة الكويت الشقيق بشأن ضرورة مواصلة الدعم الكويتي المخصص لذلك سنويا . ولم يردنا حتى الآن جواب بشأن هذا الموضوع .

اما بالنسبة لمصادر الدخل الاخرى ، فالاقساط تعتبر ، على محدوديتها ، مشاركة فعلية من الاهل في الداخل كما تعتبر بابا ثابتا من ابواب الدخل من اجل تغطية جزء من نفقات الموازنة التعليمية .

Digitized by Birzeit University Library

ان ممارسات السلطات موضوع معروف لديكم جميعا ، ولم يمض الا وقت قصير منذ فتحت جامعة بيرزيت ابوابها بعد اغلاق طويل دام اربعة اشهر .

لذلك جاء جدول الاعمال المقترح متضمنا ما يلي :

أولا : العمل من اجل تغطية الموازنات التعليمية المتكررة ،

ثانيا : انشاء صندوق اقراض الطالب الجامعي الفلسطيني ،

ثالثا : ممارسات السلطات ضد الجامعات .

مرة اخرى أرحب بكم ضيوفا أعزاء ، راجيا أن يتكرر مثل هذا اللقاء دوريا مرة أو مرتين في العام حتى يتسنى لنا مواصلة العمل معا لضمان استمرارية المسيرة الجامعية .

Digitized by Birzeit University Library

حفل تخريج الفوج الثانى عشر
١٩٨٧/١١/٢٧

أيها الحفل الكريم ،

باسم مجلس أمناء جامعة بيرزيت أهنىء المتخرجين والمتخرجات ونويهم . وأتقدم الى ادارة الجامعة وأعضاء هيئتها التدريسية بالشكر والتقدير على جهودهم التي مكنتنا اليوم من الاحتفال بتخريج الفوج الثاني عشر من جامعة بيرزيت بالرغم من الظروف الصعبة وبالرغم من أطول مدة اغلاق للجامعة استمرت اربعة أشهر .

لقد اشتد أزر جامعة بيرزيت وصلب عودها في غمار الكفاح من أجل البقاء والتقدم ، وأضحى تاريخها جزءا لا يتجزأ من كفاح الشعب الفلسطيني . وترسخت عبر السنين تقاليدها المتميزة في الحفاظ على المستوى الاكاديمي العالي مهما كلف الثمن وفي ممارسة الديموقراطية والتربية الوطنية وبث روح العمل الجماعي والتطوعي وتنمية حوافز الاقدام والشجاعة لدى الشباب في مواجهة المواقف الحياتية .

وتسعى جامعة بيرزيت الى استمرار توفير الجو الديموقراطي الصحي حيث تجري مصارعة الفكرة بالفكرة ، ومقارعة الحجة بالحجة دون اللجوء الى اساليب العنف بين أبناء الشعب الواحد أثناء بحثهم عن الذات وعن الطرق الجلية لتمازج الافكار وتجانسها وانصهارها في بوتقة الوحدة الوطنية . وسوف يواظب مجلس أمناء جامعة بيرزيت وادارة الجامعة على ابقاء الجامعة مؤسسة ديموقراطية تضمن حرية التفكير والتعبير للجميع ويتحمل كل من فيها مسؤولية المحافظة على سمعتها التي حازت عليها من خلال تضحيات الاجيال المتعاقبة .

Digitized by Birzeit University Library

واذا كانت جامعة بيرزيت قد ضربت جذورها عميقة في المجتمع العربي الفلسطيني فانها قد اخذت تنشر فروعها في مختلف الاقطار العربية بل وفي شتى أرجاء المعمورة ، هذه الفروع اليانعة هي أنتم أيها المتخرجون والمتخرجات .

ولا عجب اذن في ان يكون شعار جامعة بيرزيت ، شجرة الزيتون ، متطابقا مع واقعها شكلا ومضمونا . فاذا كانت هذه الشجرة المباركة تتغذى بجذورها من الارض الفلسطينية فانها تتلقى الغذاء من أشعة الشمس العربية بواسطة فروعها .

وفعلا ، تلقت جامعة بيرزيت التبرعات من متخرجيها وبواسطتهم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : عوني فرسخ وهاشم فرسخ ، فاروق ناصر ، دانيال عيسى ، فؤاد فراج ، منذر الخالدي ، قسطندي ويوسف وميشيل سفري، موسى يوسف ناصر ، نديم العيسى . كما ان جامعة بيرزيت تتغذى من الينابيع الفلسطينية والروافد العربية ولا يسعني في هذا اليوم الأغر الا أن أتقدم بالشكر للأخوة في القيادة الفلسطينية ، والى ابن السعودية البار الشيخ حمد بن عبد الرحمن الحنطي الذي تبرع بتكاليف مبنى كلية التجارة ، والى ابن الامارات البار الشيخ مكتوم بن راشد الذي تبرع بتكاليف انشاء مبنى مجمع الطلبة .

كما لا يسعني بهذه المناسبة الا ان اشيد بابن بيرزت ، ابن فلسطين البار الدكتور حنا ناصر رئيس الجامعة ذلك الينبوع الذي لا ينضب من العطاء بالفكر والجهد والعمل من أجل جامعة بيرزيت ، هكذا تكتمل دورة الحياة التي تهب البقاء والتقدم لجامعة بيرزيت .

Digitized by Birzeit University Library

وأنتم ايها المتخرجون والمتخرجات مدعوون للاسهام مستقبلا في دعم مواصلة هذه الدورة ضمانا لمستقبل الاجيال القادمة .

وفقكم الله وسدد خطاكم في شق طريقكم في الحياة ونحن على ثقة من ان جامعتكم ، جامعة بيرزيت، ستظل في ذاكرتكم كما هي دائما في ذاكرة الذين سبقوكم في التخرج منها .

والسلام عليكم ،

Digitized by Birzeit University Library

كلمـــــــــات

بعض أصدقاء وزملاء المرحوم

الدكتور محمد سعدي الفقيه

بمناسبة مرور سنة على وفاته

Digitized by Birzeit University Library

دمعة على روح المرحوم الدكتور سعدي الفقيه

سهم الردى ادمى الفؤاد واقصدا يا ليت روحي يا أخي لك الفدا

كانت خسارة الشعب الفلسطيني بفقد المرحوم الدكتور سعدي خسارة اليمة وفاجعة كبرى وضربة موجعة فالفقيد كان من النفر الافذاذ الاخيار العاملين بجلد وباخلاص وبموضوعية على خدمة هذا الشعب البطل النبيل مؤمنين به وبحقه في الحياة الحرة الكريمة .

ولقد عمل المرحوم في الميادين التربوية والاجتماعية والصحية بلا كلل او هوادة ولعل ابرز انجازاته مع النفر الكريم من رجالات هذا البلد تحقيق الحلم الغالي الذي طالما داعب نفوسنا جميعا بانشاء اول جامعة فلسطينية على تراب الوطن رغم المصاعب الهائلة والعقبات التي تشبه المستحيل التي كان على سعدي وزملائه الابرار تذليلها وتخطيها لتصبح بيرزيت صرحا تربويا حضاريا شامخا ومؤسسة رائدة في هذا المضمار ربما احتذى حذوها الكثيرون فيما بعد من المهتمين بقضايا التعليم العالي في ارض الوطن .

وفي يقيننا ان سعدي استطاع ان يقوم بواجبه في بيرزيت بكل نجاح ونجاعة وذلك لانه كان، كدأبه دوما، رجل القيم العليا يلزم بها نفسه بصرامة وبدقة قبل ان يلزم بها الاخرين ، وكان موضوعيا الى ابعد حدود الموضوعية ، وكان دوما مجردا عن الاهواء والمصالح الشخصية، وكان واسع الثقافة موظفا هذه الثقافة في خدمة القضايا الحياتية الحيوية التي يتصدى لها . كان شديد الاحترام لذاته مما يفرض احترام الاخرين له . كان مرهف الحس ومتحسساً دوما لمشاعر الاخرين وحريصا على عدم المس بها . كان وفيا ويقدر الوفاء بين الاصدقاء وان بعدوا . كان يتمتع بروح انسانية شفافة راقية تنشد دائما الرقي والتقدم والعدالة والصدق والنبل والتسامي . ومع ذلك كله فلقد كان متواضعا الى ابعد حدود التواضع يكره الحديث عن نفسه او دوره في مؤسسة او أخرى ويترك الاعمال التي انجزتها روحية الفريق تتحدث عن نفسها. كان شديد الاباء معتزا بكرامته اقصى الاعتزاز لا يشكو همومه ومتاعبه الى اعز خلصائه واحبائه، وله قدرة عجيبة على الاستماع لهموم الاخرين وامتصاصها وفلسفتها ومساعدتهم على تخطيها .

Digitized by Birzeit University_Library

ولقد عمل الفقيد في حقل تخصصه كطبيب ممارس عامّ في المؤسسات او في عيادته الخاصة فكان نورا انسانيا مشعا وآسيا لجراح القلوب والنفوس دون ما نظرة مادية او تهالك على منافع شخصية. وكذلك عمل في حقل الصحة العامة والطب الوقائي وترك بصماته على هذه الخدمات الحيوية واكتسب احترام ومودة وتقدير كل من عمل معه في هذا المضمار .

كان عميق الانتماء معتزا باصالة شعبنا وبتضحياته ومؤمنا بالغد المشرق وان الفجر قد لاحت تباشيره .

لقد كان أميناً صادق العهد حتى النفس الاخير الذي لفظه على طاولة الاجتماعات وفي ساحة المعركة التربوية .

وفي تقديري ان اشخاصا افذاذا مثل سعدي في بذلهم وعطائهم وانتمائهم يمثلون روح الخير والشرف في الامة .

سلام على روحك يا اخي وفي سجل الخلود ،

وربى الجنان مع الاخيار والصديقين من ابناء هذا الشعب النبيل البطل:

ان تجهل العجب العجاب فاننا العجب العجاب .

دكتور شوكت صدقي كيلاني

كانون اول ١٩٨٨

Digitized by Birzeit University Library

كلمة حق في ذكرى الصديق العزيز

المرحوم الدكتور محمد سعدي الفقيه

كان اول لقاء بيننا في صيف عام ١٩٨١ وذلك في عيادته الخاصة المطلة على ساحة المنارة في مدينة رام الله حيث ذهبت بصحبة الأخ ابراهيم الدقاق رئيس الهيئة الادارية والأخ جريس خوري رئيس مجلس الامناء لجمعية الملتقى الفكري العربي في القدس للتحدث واياه بشأن مؤتمر التنمية من اجل الصمود الذي قامت الجمعية بالاعداد له اذ ان معظم الدراسات المقدمة للمؤتمر كانت قد جهزت وكنا نود الاستنارة بآراء بعض اعضاء مجلس الامناء في الملتقى حول افضل السبل لعرض هذه الدراسات . ولقد أثار هذا اللقاء الأول معه العديد من الانطباعات حول شخصية هذا الرجل الذي جلس مصغيا لكل كلمة تقال وعندما انتهينا من عرض الموضوع قام بطرح بعض التساؤلات والاستفسارات التي عكست تفهما واضحا للاوضاع ثم قام بتقديم بعض الاقتراحات البناءة والموضوعية التي سرعان ما حظيت بالموافقة . ثم التقينا بعد ذلك باسبوعين في مقر جمعية الملتقى العربي في القدس وفي هذا اللقاء ازداد احترامي وتقديري له لما وجدته فيه من سعة صدر وأفق وبعد نظر وحكمة واتزان . وكثرت بعد ذلك لقاءاتنا من خلال ندوات مؤتمر التنمية من اجل الصمود التي شارك في معظمها مناقشا للأبحاث وموجها للافكار والتوصيات. وفي هذه اللقاءات كنا نتبادل اطراف الحديث في شتى المواضيع فوجدنا ان هناك الكثير من القواسم المشتركة بيننا وبدأت العلاقات الاجتماعية بيننا في النمو وامتدت الصداقة لتشمل زوجتينا واولادنا وكثرت لقاءاتنا في بيت ساحور ورام الله واصبح رحمه الله من اصدقائي الحميمين الذين اعتز بصداقتهم .

كان المرحوم عاشقا للأرض ومولعا بالزراعة البيتية وكانت هذه الهواية من اكثر ما كان يجمعنا معا فكنا نقضي الساعات الطويلة بين احضان الطبيعة نخطط وننفذ اهتماماتنا الزراعية وكنا نتبادل الاشتال

Digitized by Birzeit University Library

والعقل والاشجار والبنور ولا اراني ابالغ اذا ما قلت بأن ذكرى كل لقاء بيننا ما زالت راسخة في الاذهان تاركة بصماتها عليّ وعلى جميع افراد اسرتي ففي هذه اللقاءات كان عامل الزمن يتوقف فيمتد حديثنا لساعات وتتشعب مواضيع الحديث لتشمل احداث الساعة والتعليم والصحة والتنمية والزراعة والفن . فقد كان رحمه الله قارئا نهما واسع الاطلاع حاد البصيرة عركته الايام والتجارب فاكسبته الحنكة والحكمة وبعد النظر . ولقد تركت تجربته الاعتقالية في الستينيات بصماتها عليه وكثيرا ما حدثني عن هذه الفترة من حياته فوجدتني اعيشها معه بمرها وحلوها .

وفي عام ١٩٨١ تبنت جامعة بيت لحم برنامجا للارشاد الصحي في القرية الفلسطينية عن طريق تدريب عدد من الميدانيين للعمل على رفع مستوى الوعي الصحي في القرى الفلسطينية والاهتمام بالطب الوقائي ايمانا بأن درهم وقاية خير من قنطار علاج . ولقد استعانت الجامعة بخبرة المرحوم في هذا المضمار فعمل لمدة سنتين محاضرا في الجامعة لمساق صحة المجتمع ولقد تسنى لي بحكم منصبي آنذاك الاطلاع عن كثب على تصوراته وخططه لتحسين الاوضاع الصحية المحلية وتعرفت على مقدرته العلمية كمعلم ومرب . ومما لا شك فيه ان الاوضاع الصحية في المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية رغم الظروف المعيشية القاسية وقلة الموارد لتشهد على انجازاته العظيمة من خلال عمله كمسؤول عن صحة المجتمع في وكالة الغوث . لقد رأى المرحوم الحاجة الى توفير اعداد من المشتغلين بصحة المجتمع في كل تجمع سكاني كخطوة اساسية نحو تطوير الاوضاع الصحية في المنطقة كما نادى بأهمية بناء علاقة تكاملية بين القطاعات الصحية المختلفة من عمال صحة وممرضين وممرضات وأطباء .

وبعد ذلك تسلم المرحوم مهام رئيس مجلس امناء جامعة بيرزيت و لقد تحمل اعباء هذه المسؤولية الكبيرة في هذه المرحلة الحرجة بدأ منذ اليوم الأول لتسلمه هذه المسؤولية بتفعيل دور مجالس امناء الجامعات المحلية دافعا اياها لمزيد من التنسيق والتعاون وقام بدفع الجامعات الى تحويل اهتماماتها الى خدمة المجتمع الذي تعيش فيه . وكثرت تنقلاته وتحركاته في الداخل والخارج بهدف ايجاد مصادر التمويل للجامعات ولدعم برامجها التطويرية في تأدية رسالتها الخالدة ومما لا شك فيه بأن انجازاته في هذا المجال كانت فوق التوقعات واستطاع رحمه الله وبالتنسيق مع زملائه في مجالس امناء الجامعات

Digitized by Birzeit University Library

المحلية ، تفادي المحن التي مرت بها هذه الجامعات فاستمرت في اداء رسالتها .

ويا حبذا لو تقوم جامعة بيرزيت باطلاق اسم المرحوم على مركز صحة المجتمع في جامعة بيرزيت تقديرا لجهوده في خدمة الجامعة بشكل عام وصحة المجتمع بشكل خاص .

وفي هذه الفترة بدأ المرحوم بمرحلة بناء بيته الخاص الذي طالما حلم به فانهمك في ذلك مصمما ومخططا لهذا المشروع . ولا اعتقد ان احداً يستطيع ان يتخيل كيف كان المرحوم فخورا بمشروعه هذا فقد كان يزوره كل يوم في الصباح والمساء متتبعا كل خطوة من خطوات العمل فيه . وكان المرحوم قد وضع خطة خمسية لهذا المشروع وانتهى بناء الهيكل الاساسي لمنزله حسب هذه الخطة . ثم بدأ بالاعداد لحديقة المنزل التي ارادها ان تحوي ما يحب من اشجار ونباتات فزرع بعضها لتكون جاهزة مع انتهاء العمل في البيت والذي كان يخطط للانتهاء منه في الصيف القادم .

ثم كانت الانتفاضة فوجدت المرحوم يستقبلها بفرح بالغ منذ ولادتها اذ رأى فيها الامل في الوصول الى الهدف كما رأى فيها الحل للكثير من المظاهر السلبية التي كانت قد بدأت بالظهور في مجتمعنا . ولقد كان اكثر ما يمتاز به المرحوم هو مقدرته على تصور الاحداث وتحليلها بعيدا عن النظرات الفئوية الضيقة او ردود الفعل العاطفية ولذلك فان تقييمه كان يمتاز ببعد النظر ودقة التحليل وكانت كتاباته تعكس ذلك. وكان كثيرا ما يطلعني على ما يكتبه من خواطر وافكار . وفي الحقيقة فإن كتاباته هذه هي كنز زاخر بالمعلومات وتعكس الصورة الحقيقية للاوضاع من وجهة نظر واقعية ومحايدة نفتقدها كثيرا في هذه الايام.

وفي يوم وفاته مر ببيتنا ظهرا وكنت لم أره منذ مدة وكان المرحوم يومها مفعما بالنشاط والحيوية في مشروع البيت الذي كان قد بدأ العمل فيه مليئا بالامل والتفاؤل واخذ يحدثني عن آخر المستجدات داخله وتحدثنا عن الاوضاع العامة والجامعات وغيرها من مواضيع الساعة ثم تطرقنا للحديث عن المياه

Digitized by Birzeit University Library

بعض ما كان يجول بخاطره من مخططات ومشاريع . غير ان القدر كان له بالمرصاد اذ سقط في عصر ذلك اليوم اثناء اجتماع لمجلس امناء جامعة بيرزيت تاركا حلمه دون ان يتحقق غير ان امله أضحى وشيكا.

ولقد وقع خبر وفاته علي وعلى الكثيرين من اصدقائه كالصاعقة . ورغم مرور أكثر من عام على وفاته فانني لا ازال اشعر بأنه معنا في احاديثنا وافكارنا ومشاريعنا .

فإلى جنات الخلد يا ابا ناصر .

د. جاد اسحاق

بيـــت ساحـــــــور

Digitized by Birzeit University Library

رحلة قصيرة مع صديق عزيز

العبارات التقليدية العادية التي يبدأ بها الاصدقاء كلامهم عن صديق راحل لا تتطابق مع ما يجب علي ان اذكره عن صديقي الدكتور سعدي ، لذا فانني اتجاوز هذه العبارات لكي لا أمس شعورا حزينا يعيش في قلب كل من عرف الدكتور سعدي . وسأتحدث عن فترة قصيرة من حياته تلك التي عاشها طالبا في كلية الطب في موسكو ، حيث تعرفت عليه عن قرب وكان كل منا آنذاك مليئا بالحماس والنشاط والعنفوان الحياتي والعلمي ، بعد ان كنا قد حرمنا امكانية الدراسة في بلدنا لانعدام الجامعات فيها آنذاك.

وبعد ان طفنا عددا من البلدان رست بنا السفينة في موسكو لنواصل تعليمنا الجامعي . قليلون هم الذين اتقنوا اللغة الروسية بسرعة وكان سعدي احدهم ، ولا انسى كيف بدأنا بعد فترة قصيرة في ترجمة بعض الاشعار والقصص القصيرة من اللغة الروسية الى اللغة العربية ، وكم فرحنا معا بعد مرور نصف عام من دراسة اللغة عندما ترجمنا قصيدة " اغنية عن صقر " لمكسيم غوركي ، ثم عاد سعدي بعد عام فنقحها بلغة جميلة قريبة جدا بنغمها من الشعر ، وعرضتها على الشاعر العراقي الصديق عبد الوهاب البياتي دون ان ابوح له باسم مترجمها فقرأها اكثر من مرة وقال " ان المترجم ضليع في اللغتين ، ولا بد ان يكون شاعرا " ، ولم أدر لسوء الحظ كيف ضاعت هذه الترجمة النادرة من بين ايدينا .

وواصل سعدي دراسته في كلية الطب جنبا الى جنب مع تعمقه في فهم اللغة الروسية والاحساس بها عبر القراءة المتواصلة لكنوز الادب الروسي فالتهم كتب دستويفسكي وليو تولستوي وتوقف كثيرا عند قصص تشيخوف القصيرة وكان مولعا بها ، هذا بالاضافة الى الكتب السياسية والاقتصادية المختلفة مما زاد من اتساع أفقه فأصبح في نظر الكثيرين مثالا يحتذى به ، فقدم بدوره المساعدات الجمة

Digitized by Birzeit University Library

للطلبة الجدد ان كان ذلك بحل مشاكلهم الشخصية او بتقديم المساعدة لهم في دراسة اللغة الروسية . وكان يقوم بكل ذلك برغبة كبيرة في الوقت الذي كان الآخرون ينزوون عاجزين عن المشاركة في خضم الحياة الطلابية ، وكان بدوره يزرع الأمل والحب لدى الشباب ، والأمل في حياة سعيدة والأمل في الانتصار على عناصر الظلم والقهر في مجتمعنا ولذا فحق له علينا أن نجله ونحترمه لانه رفع راية العمل الوطني في وقت كان اليأس فيه ينخر في شرايين الآخرين واقرب تشبيه لذلك هو بيت الشعر الذي كتبه الصديق نجيب سرور :

انما المجد لمن يلقي البنور بينما الدنيا بأكفان الجليد

واتقن سعدي فيما بعد اللغة الروسية واصبح احد المترجمين الأساسيين في القسم العربي بأذاعة موسكو، حيث كانوا يسندون له اصعب النصوص ، الا انه كان يصب في كل ترجمة جزءا من نفسه ومن روحه، وأحبه جميع الذين عملوا معه لاخلاصه وتفانيه في عمله رغم انشغاله في نفس الوقت في دراسته في كلية الطب ، وكطالب فيها، وكأحد الطلبة العرب، اصبح سعدي قائدا طلابيا محبوبا عبر بقلمه عن آمال والآم شعبه وطموحه في تقرير مصيره على ارض وطنه وكثيرا ما كان يقوم بأعمال كتابية جمة يصعب على فريق كامل القيام بها . وفي خضم كل ذلك واصل دراسته بنجاح وواصل المطالعة النهمة ، وكثيرا ما كنا نتبادل فيما بيننا الكتب التي كنا نعتبرها قيمة ، وكم اعجبنا على سبيل المثال بقصيدة " انه الانسان " للشاعر نجيب سرور الذي كان يدرس معنا آنذاك ، وكان ذلك عام ١٩٦٢ ، وقد اعتبرنا تلك القصيدة صورة رائعة تعبر عن صراع الانسان من اجل تحقيق هدفه متحديا كل الصعوبات التي يقابلها، واورد هنا مطلع تلك القصيدة :

Digitized by Birzeit University Library

عبرت الف بحر ، الف صحراء وجئت
أوغلت في الثلوج ، في الصخور في الوحول خضت
غرقت الف مرة والف مرة طفوت
كبوت الف مرة وقمت
حملت صخرتي على كتف
والروح فوق كف
وطالت الطريق اظلمت وكشرت ولم اقف
وجنت الرياح والرعود زمجرت ولم اخف
لكنني اتيت
يا واحتي على الظما من ربع قرن
يا فرحتي من بعد حزن ربع قرن
يا كعبتي يا حلم ربع قرن
انا هنا انا هنا انا هنا ولم امت
انا هنا ولم امت

وتخرج سعدي من كلية الطب عام ١٩٦٥ وعاد الى الوطن . وواصلت انا دراستي ولحقت به بعد فرا
ربع قرن ، فوجدته كما عهدته مليئا بالامل يعمل جاهدا من اجل الآخرين ، ونجد نفسينا نحن اللذين جب
العالم بحثا عن مقعد دراسي مسؤولين عن قيادة جامعاتنا الفتية ، وبهذا الصدد فقد بذل الدكتور سعد
بصفته رئيسا لمجلس امناء جامعة بيرزيت الجهد الكبير من اجل الجامعة ومن اجل جميع المؤسسا
التربوية في الضفة .

د. انطون صنصور

بيت لحم

Digitized by Birzeit University Library

سعدي : الصديق ورفيق الطريق

لم يكن سعدي من جيلي حتى انسج معه علاقة تتناسب مع المشاركة التي تفرضها زمالة الجيل الواحد، ولا كان ابن مدينتي او حيي حتى التقيه واصادقه ، ولا كان اختصاصه من اختصاصي حتى تجمعنا المهنة الواحدة ونبني من خلالها علاقة وصداقة .

كان سعدي شابا صغير السن عندما كنت أغذ السير نحو الكهولة . وكان من نبات نابلس وكنت ابن المدينة المقدسة . امتهن سعدي الطب عندما اخترت انا سبيل الاعمار والهندسة . ورغم هذه الفروق كان هناك جامع جمعنا على طريق رغب كل واحد منا في السير عليه ولم نختره لنلتقي على اديمه عن وعي .

كانت ايام الاحتلال الاولى مليئة بخيبات الامل وحافلة بالمفاجآت لنا جميعا . وجدنا انفسنا امام مسؤوليات مفروضة علينا لم نكن قد اهلنا انفسنا لمواجهتها : انهارت المقاومة العسكرية العربية امام الاجتياح الاسرائيلي فوجدنا انفسنا وجها لوجه مع احتلال مستعد وكامل التأهل لسرقة حلمنا واملنا في الحرية والاستقلال . وهكذا اصبح حزيران نقطة تقاطع زمنية ثانية وبداية لتوسع اسرائيلي جديد ومواجهة عنيفة .

التأمت الهيئة الادارية لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في اجتماع طارىء لتدارس الوضع بعد ان قرر الغازي مصادرة بناية مستشفاها على جبل الطور وتحويله الى مقر لوزارة شرطته . لم يكن قد اكتمل بناء المستشفى ولا تم الاستعداد البشري والمادي لافتتاحه . كان التحدي كبيرا وكانت المفارقة بين هدف الجمعية الانساني وهدف السلطة القمعي تصل الى حد التناقض العنيف مما احال العلاقة بين الطرفين الى اختبار للنيات وللأرادات .

كلفتني الهيئة الادارية بأمانة سرها بالانابة بعد ان رحلت السلطة شيخنا الجليل عبد الحميد السائح

Digitized by Birzeit University Library

نائب رئيسها والاستاذ ابراهيم بكر امين سرها خارج الارض المحتلة . وبعد ان استنسبت عدم اختيار رئيس ونائب للرئيس لها . وهكذا ترتب علي هجر مهنتي وتكريس وقتي للقيام بدور المبعدين الاداري ولتنفيذ قرارها القاضي بتجهيز المستشفى وفتحه كأمر واقع . كان التحدي لسلطات الاحتلال واضحا في القرار وكان علي وضعه موضع التنفيذ. لم اكن وحدي في هذه المعركة . فقد تجند اعضاء الهيئة الادارية للجمعية ونفر من شخصيات هذا البلد لا يمكن انكار فضلهم ، وشاركوا جميعا في تنفيذ هذه المهمة .

فتحنا المستشفى كأمر واقع فتراجعت الحكومة الاسرائيلية عن قرارها بمصادرته بسبب الحملة التي نجحنا في اثارتها ضد قرارها ولكننا فشلنا في العثور على مدير للمستشفى وطبيب مقيم له . كلفتني الهيئة الادارية بمهمة ادارة المستشفى بشكل مؤقت وتبرع سعدي الفقيه بالعمل فيه ليلا بعد يوم مليء بالارهاق في عيادات وكالة غوث اللاجئين الدولية ، وهكذا التقينا ، سعدي وانا . على صعيد التحدي للصعوبات التي كانت تنتظرنا .

كان سعدي خير عون لي في العمل الجديد الذي لم املك اي خبرة فيه . كان يشارك في المشورة ويقوم بمسؤولياته الانسانية . واخيرا جند ديمقراطيته ولباقته وأدبه الجم لفتح فروع للمقاصد في الضفة الغربية. واذا لم يتحقق ما سعى اليه وما جند نفسه من اجله ولم تفتح المقاصد فروعا لها فلم يكن ذلك بسبب تقاعس سعدي او اهماله او سوء تصرفه ، فقد كان اجل من ذلك وارفع ، ولكن الظروف التي استجدت حالت دون تنفيذ هذا المشروع على اهميته .

زاملت سعدي في المستشفى قرابة العام . استقلت بعد ذلك لأتفرغ لامور اخرى. لم تنقطع العلاقة به ابدا بعد ذلك وبقيت جسور العواطف والمسؤوليات تشدنا بعد تركه المستشفى ايضا وتفرغه لعمله الطبي في الوكالة وفي عيادته الخاصة. كنا نلتقي بمناسبة او بدون مناسبة وكنا نسعى للقاء كلما توفرت عند اي منا فرصة لذلك .

مرت سنوات طويلة قبل ان اشاركه العمل مرة اخرى . اختير هو خلال تلك السنوات لعضوية

Digitized by Birzeit University Library

مجلس الامناء في جامعة بيرزيت وكنت خلال نفس الفترة ابذل جهدا في نقابة المهندسين ومجمع النقابات المهنية. لم يكن طريقنا واحدا وان تجاوبت جهودنا وهي تسعى لخدمة الانسان الفلسطيني تحت ظروف الاحتلال.

أنشأت مع نفر من الخيرين الملتقى الفكري العربي في القدس في العام ١٩٧٧ واختير سعدي لعضوية مجلس امنائه في العام ١٩٧٨ وفي هيئته الادارية للفترة ١٩٨١ - ١٩٨٢ . وفي العام ١٩٨٦ جاءني سعدي ليعرض علي عضوية مجلس امناء جامعة بيرزيت . وهكذا تشابكت العلاقة العملية مع العلاقة العاطفية لتعيد للنسيج القديم حيويته وفاعليته ولكن في اطار جديد .

كان التفاعل الاكبر بيني وبين سعدي في مجلس امناء الجامعة . فقد دخلت المجلس والجامعة تمر بأكبر أزمة مالية واجهتها . وبعدما استحال الخلاف بين الجامعة والعاملين فيها الى نوع من المواجهة عبر عنه العاملون بالاضراب عن العمل لمدة ثلاثة اشهر ، كان الوضع متفجرا وينذر بالخطر الشديد . ولكن الحكمة التي اتصف بها مجلس الامناء - وكان سعدي رئيسه - والشعور بالمسؤولية الذي ابدته نقابة العاملين وفرا الحل الديموقراطي والممكن .

اقول كان العمل في مجلس الامناء هو الموقع الاخير الذي زاملت فيه سعدي قبل ان يصطفيه ربه الى جواره . لم تكن اجتهاداتنا متطابقة ولا كان نهجنا واحدا . كان يحكم العلاقة بيننا منطق الجدل . كنت آخذ منه ويأخذ مني لنبني مع بقية الاعضاء المواقف المسؤولة لمجلس الامناء . لم يكن سعدي اتوقراطيا في رئاسته للمجلس ولا كان متزمتا في رأيه . كان يفتح المجال واسعا للجميع ليقولوا ما يرغبون في قوله. وكان يستمع للنقد بصبر وأناة . حاول ان يوزع نفسه بالعدل والقسطاس على الجميع ويجهد نفسه لتحقيق هذا الغرض على غير طبيعة الامور . لم ترض المحاولة الكثيرين ولكنها لم تترك في قلوبهم مرارة او ضغينة عليه، واحتفظ هو باحترام الجميع .

Digitized by Birzeit University Library

مات سعدي قبل اوانه كما يموت البشر . وبقي أثره حيا مذكرا بصدق نوايا ذلك الانسان الطيب. ولكنه قسا بموته على رفيقة عمره وحملها شرف تربية اولادهما ليكونوا خير خلف لخير سلف ، واثبتت سلوى انها جديرة بالمهمة الجليلة التي تسلمتها رغم فجيعتها فيه .

رحم الله سعدي ، لقد كان عنوانا فلسطينيا لا يمكن نسيانه .

ابراهيم الدقاق

القدس

Digitized by Birzeit University Library

في ذكرى المرحوم الدكتور سعدي الفقيه

رحم الله سعدي الفقيه الدكتور الانسان المخلص الامين، هذا الطبيب الذي خدم جمعيتناومرضاها سنين طويلة إننا لا ننسى ذكراه ومحبته واخلاصه في العمل . كان رمزا للانسانية للحب والعطاء ، كنا نترقب اليوم الذي يجيء فيه بعد ان كان يكمل عيادته في مخيم الامعري . كان يجيء ليعالج طوابير الأطفال ، وكانت الأمهات تجيء من اطراف القدس وضواحيها ويقلن ان هذا هو الطبيب الشافي ، يعالج الاطفال ويعطي لامهاتهم الارشادات . كان يشعر انه اب لكل طفل . والآن وبعد ان مرت الايام على فراقه تقع أعيننا على ملفات بعض الأطفال فنرى في سطورها رسمه البشوش الحنون ، كان طبيبا بارعا وصديقا صدوقا بكيناه وبكته مرضاه ولكن وان غابت عن اعيننا شخصيتة فعمله لا يفنى ابدا .

ان روحه تجوب بين ملفاة المرضى . وهنالك حادثة لا انساها ابداً لقد كان سعدي يعتني بالاطفال وهناك بعض امهات المرضى الذين كانوا ينتظرون الطبيب . فقلت ان الدكتور سعدي الفقيه في هذه العيادة يعالج فقط الاطفال ولم اكد اكمل الحديث حتى نهض الدكتور سعدي ليقول سامحك الله دعيني اخالف القانون ولا ارفض انسانة تعاني من المرض لأجل القانون . انا انسان طبيب عاهدت نفسي وحلفت يمين الولاء لمهنتي ان لا ارفض مريضاً غنيا كان او فقيرا لا فرق بين ديانة واخرى وجواز سفر وهوية . خجلت من نفسي ، ومنذ ذلك الوقت قمنا بتعيين طبيب عام للجمعية ليرى جميع من يؤم هذه الجمعية . ان ذكرى سعدي ابدية لا انساها واطلب من الله ان يعطي الشجاعة والايمان بالعمل والتفاني فيه لكل فاعل خير لخدمة الانسان والوطن .

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

جورجيت رنتى

رئيسة جمعية رعاية الطفل

سيدةالبشارةالخيرية للروم الكاثوليك - القدس

Digitized by Birzeit University Library

Tribute to the late
Dr. Mohammad Sa'di Al-Faqih

I first had the opportunity in 1975/76 to associate with Dr. Mohd. Sa' di Subhi Al-Faqih when he served as chairman of the UNRWA Area Staff Union and I was the Director of Personnel . I was pleased to renew that association when I became Director of UNRWA operations in the West Bank in 1985 and Dr. Faqih was responsible for the Am'ari Health Centre .

Dr. Mohd. Sa' di Subhi Faqih joined UNRWA as a Medical Officer on 1 November 1967 . He immediately demonstrated the dedication and commitment which was a hallmark of his service to the Palestinian community . His devotion to duty and to the community which he served was recognized and appreciated by those whose lives he touched.

At the time of his untimely death which ended a brilliant career, he was the Deputy Field Health Officer of UNRWA as well as the Chairman of the Board of Trustees for Bir Zeit University .

Perhaps the best record of appreciation for the contribution which he made to the Palestine refugee community as a Medical Officer and later as Deputy Field Health Officer is set out in the performance evaluations made by his supervisors over the years. The following are excerpts:

11 June 1969 : This medical officer is a very efficient , hard-working and dedicated staff member.

13June 1969 : Dr. Faqih has , during the period under review , been an example of the hardworking , competent and dedicated Medical Officer . In addition to his very satisfactory work as School Health Officer , Dr. Faqih lately took charge of the Diabetic Clinic at the Jerusalem Health Centre, his elaborate and very scientific report on the evaluation of the functions of this special clinic is commendable .

Digitized by Birzeit University Library

30 April 1970 : Dr. Faqih has during the past year proved to be a very efficient and reliable medical officer in the performance of his duties as School Health Medical Officer . He is conscientious , hardworking , and always ready to carry out any job entrusted to him over and above his normal duties . His relations with his staff and patients are excellent and I would recommend him for a future meritorious increment .

27 may 1970 : This Medical Officer has won for himself a reputation of being an exemplary , conscientious , very tactful , extremely patient , humane and highly qualified Medical Officer . It is may opinion that such reputation has been amply demonstrated and deservedly earned . I have great respect and admiration for this staff member , whose official behavior is impeccable and whose services are exemplary . His work deserves special commendation , and it will be greatly appreciated if a letter, signed by the Director of UNRWA Operations commending his excellent work, is sent to him .

1 June 1970 : This medical officer has completed another year of service in UNRWA in which he has excelled still more in the exemplary and dedicated manner of performance of functions . His contributions to the excellent performance of the Diabetic Clinic at the Jerusalem Health Centre has been immense and his extra curricular zeal in many aspects of health requirements of the refugee communities with whom he has come into contact, has been excellent.

6 July 1970 : A letter of commendation from the Director of UNRWA Operations :

Dear Dr. Faqih ,

..... I take this opportunity to express on behalf of the Agency and myself , my sincere appreciation for your commendable work performance and hope that this high standard of efficiency and devotion to duty can be maintained .

Digitized by Birzeit University Library

28 July 1970 : This Medical Officer is most outstandingly extraordinarily humane , extremely tactful in his dealing with patients and greatly dedicated to his work . These qualities have enabled him to give very meaningful work to our school health function , his dedication has made our diabetic clinic in Jerusalem a very successful and very useful service . His constant work in our clinics as relieving Medical Officer has set the exemplary pattern to other medical officers as to how a medical officer should and could work .

5 September 1970 : Another letter from the Director of UNRWA operations

Dear Dr. Faqih,

I am please to inform you that it has been decided to grant you a meritorious increment effective 1 September 1970 , in recognition of outstanding services rendered by you to the Agency.

21 April 1972 : With every passing year , the work performance of this medical officer becomes more excellent . During the year under review , this medical officer , who had taken charge of the new clinic at Am' ari since its inception on 15 April 1971 , has organized work in this clinic in an exemplary manner and has been able to earn the cooperation of the Am'ari camp refugees in preventive health measures with substantial degree of understanding and devotion . In Kalandia camp , also he has done excellent work in mobilizing the camp inhabitants to cooperate in introducing better health practices in the camp community . His personal interest in the diabetic clinic at Jerusalem Health Centre is commendable.

3 December 1976 : Letter from Director of UNRWA operations when Dr. Faqih resigned from the position of chairman of the Area Staff Union :

Dear Dr. Faqih ,

I have to acknowledge receipt of your memorandum informing me that you have tendered your resignation from the chairmanship of the Executive Council of the staff Union in West Bank and from membership of all organs of the staff union . I have subsequently been informed that the Executive Council and other organs of the staff union have accepted your resignation with reluctance.

Digitized by Birzeit University Library

I myself, wish to tell you that I am indeed sorry that you have considered it appropriate to resign from the chairmanship of the council and from membership of all organs of the staff union, but that I understand and sympathize with your reasons for doing so. I would wish also at this time to express to you my appreciation for the sincerity and devotion which you brought to your duties as chairman for the executive council during the period of one year or so of your tenure of your office. I recognize how much sheer hard work you put into the job and the extreme efforts which you devoted to the many problems which you had to face during that time . You faced up to all the issues with courage , determination and, above all , patience and good honour . All these combined towards establishing and maintaining good relations between the staff on the one hand and the Agency administration on the other , during a period which had many of its own very special difficulties .

I shall indeed be sorry to see you laying down the mantle of senior representative of the staff and their senior negotiator.

With every good wish ,

Yours sincerely,

3 August 1979 : Dr. M.S. Faqih has now , for almost a year , acted as Area Health Officer, in addition to his responsibilities as Medical Officer of the Am'ari Clinic . As Acting Area Health Officer he has demonstrated his excellent capabilities of supervising our health operation, in giving it creative leadership, and in following the administrative affairs of the operation firmly. As medical officer of Am'ari Clinic he has carried out his tasks excellently well. This staff member has developed considerably in his managerial abilities, and has matured tremendously in his general attitudes. Dr. M.S. Faqih is an asset to UNRWA as a member of its staff.

In recognition of his outstanding contribution, he was awarded a scholarship in community health , Liverpool School of Tropical Medicine, and received the degree of Master of Community Health on 12 December 1980 from the University of Liverpool Faculty of Medicine .

Digitized by Birzeit University Library

On 1 August 1986 Dr. Faqih became the Deputy Field Health Officer and true to form again demonstrated those skills and dedication to work which were the hallmark of a distinguished career.

His untimely death earlier this year was a loss not only to his family and to his friends and colleagues but to the entire Palestinian community which he served faithfully and diligently over the years. It was a pleasure and an honor to count him not only a colleague but more importantly as a personal friend . The world would be a finer place if it had more men like Dr. Faqih . The world is a sadder place without him .

R. L. Hopkins
Director of UNRWA Operations
West bank

4 December 1988

Digitized by Birzeit University Library

A MODEST TRIBUTE TO THE LATE DR. MOHAMMAD SA'ADI AL-FAQIH

BY A . Bakerjian

My first acquaintance with the late Dr. Muhammad Saadi Al-Faqih was, when he accepted employment as a Medical Officer in UNRWA on the First of November 1967.

I was then officer in charge of UNRWA in the Jerusalem area which comprised the UNRWA Operations in Ramallah , its surrounding villages, Jerusalem and Jericho. I remained in this position until the end of my services with UNRWA in January 1983.

The late Dr. Muhammed Saadi Al-Faqih worked in the Jerusalem area from the time he was appointed on 1st November 1967 to 1st May 1986, when he was promoted to the post of DEPUTY FIELD HEALTH OFFICER, UNRWA-WEST BANK.

Thus, for almost sixteen years, I was privileged to have worked with Dr. M. Saadi Al-Faqih in UNRWA; where the mission of service to the Palestine Arab Refugees can become a leading, totally absorbing, very frustrating, greatly challenging-and an open-ended avenue of work, for an employee who chooses for himself this sacred mission of service to a Noble Palestinian Arab Population . A population who was deprived of most of its material possession, but who continued to maintain its faith in GOD, to hold its dignity and national identity above all else, and who has accepted suffering and tragedy as part of their God-given fate. Yet, its will to struggle in life without losing hope, battling against impossible odds in their life and living ; their spartan tenacity to exist and work for a better future for their children and grand-children became a very important and a greatly enviable tenet in their life.

The late Dr. M. Sa'di Al-Faqih came to UNRWA not only filled with all these ambitions and perceptions but also with a vigor for service. For all the sixteen years we worked closely together, he constantly surprised me with the manifold suggestions he made for the realization of some of the needs of our Noble Palestinian Arab People -THE REFUGEES .

Digitized by Birzeit University Library

His attitude was a constant inspiration to all people with whom he came into contact. His ideas were refreshing, enticing and most of all they were sound, practical and encouraging.

He strongly believed that the sound mind could only exist and develop in a healthy body. He believed that the mind most of all, controlled and provided success for the health improvements of our people. He wanted to push full-head in the educational processes at the disposal of UNRWA and outside it for the rapid improvement of their quality of life.

It will require a lot of research to be able to give full credit for the services of the late Dr. Muhammed Saadi El-Faqih to his fellow refugees.

My modest attempt to mention some of his contributions, comes from the indelible aspects of his work which he had solidly carved in my mind . The Agency wanted to establish a specialized Clinic for Diabetic Refugee Patients. He pioneered this work at the Jerusalem Health Center. The work was hard, it required great tact, skillful human approach and most of all the attainment of trust and mutual confidence between patient and doctor. Dr. M. Saadi El-Faqih achieved this feat most beneficially and successfully.

Dr. M. Saadi El-Faqih's work as a Medical Officer in the School Health Team and subsequently in several of the Health Centers of UNRWA paid great dividends in that he cultivated the patient's trust in his advice be it medical, general health or human relationships, and it worked miraculously with some patients.

His belief in Education Projects, in Health to begin with, brought out some excellent attributes in many of our staff.

He believed visual-aids were the best means to reach-out at the mass of our refugee population and transmit to them in a most simple, yet effective way the basics for better health, better education and the betterment in the quality of their life .

Digitized by Birzeit University Library

He therefore worked hard on :
(a) Promoting visual-aids in Clinics.
(b) Establishing classes or casual conversational periods with people in the clinics. He believed in the health education of "YOUNG MOTHERS' .

(c) Organizing " Health Exhibitions " in schools with the participation of teachers and students.
(d) Conducting surveys in various refugee camps in order to draw up basic pictures of existing health problems, youth problems and social problems.
(e) He believed in youth and the need to educate them in a mature and responsible way. He believed in responsible leadership. In spite of his hard and difficult work as a Medical Officer in an UNRWA Health Center, he always found time to go out, almost every day amongst our refugee community, visiting homes, workshops and touring the streets in camps. His casual observations and suggestions on such occasions produced tremendous improvements much more than organized specific projects could have achieved.

His personal character of absolute integrity and dedication which he exhibited in a quiet and considerably modest manner had a contagious effect on the people who worked with him or for him.

The vitality and dedication which Dr. Muhammed Saadi El-Faqih possessed enabled us to hold at least TEN major exhibitions in our schools. These required months of preparations, considerable research, vision and the ability to mobilize and challenge people to participate and execute them.

Scores of our teachers, hundreds of our students and thousands of our refugees benefited from this exercise in many ways. It is my modest opinion that such efforts helped to greatly improve the quality of life amongst refugees.

His surveys, studies and classes were a great contribution to the well-being of thousands of refugee households.
His seminars with his fellow UNRWA employees were academically excellent, practically useful and nationally very important.

Digitized by Birzeit University Library

His broad interests, which were manifested in the planning and execution of twenty summer camps for refugee boys and girls in the Deir-Ammar Camp , will one day , reveal in the lives of the more than two thousand five hundred youngsters and the hundreds of counsellors-both national and international-who helped in these camps: the many benefits which dedicated people like the late Dr. Muhammed Saadi El-Faqih had implanted in the participants of these events.

Dr. Muhammed Saadi El-Faqih was a model of the GOOD-CITIZEN we all wish to be . His contributions to our society outside of UNRWA were considerable.
Those who knew him as closely as I did, miss him greatly; and respect his memory and his achievements tremendously .
Those who did not know him well, I feel sure, have heard of his work and of his help to our people.

Those who did not know him, I dare say , have missed the privilege of getting to know a good, dedicated, broad-minded and honest servant of our society.

Digitized by Birzeit University Library